
آستان قدس

جلد سوم بحار الانوار

ان تطيب تاتيهم بغتة فقد جا اشراطها فانى لهم اذا جاءتهم ذكريهم
تفسير قال الطبرسى ره هل ينظرون اى ما ينتظر هؤلاء الكفار
الا ان تاتيهم الملائكة لقبض ارواحهم وقيل لانزال العذاب او الخسف بهم
وقيل لعذاب القبر او ياتى ربك اى امر ربك بالعذاب فحذف المضاف او ياتى
ربك بجلائل اياته فيكون حذف الجار فوصل الفعل ثم حذف المفعول لدلالة
الكلام عليه لقيام الدليل فى العقل عليه او المعنى او ياتى اهلاك ربك اياهم
بعذاب عاجل او اجل او بالقيمة كما يقال قد اتاهم فلان اى قد اوقع بهم او ياتى
بعض ايات ربك وذلك نحو خروج الدابة او طلوع الشمس من مغربها وروى
عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال بادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من مغربها
والدابة والدجال والدخان وخويصة احدكم اى موته وامر العامة يعنى
القيمة يوم ياتى بعض ايات ربك الذى يضطرهم الى المعرفة ويزول التكليف
عندها لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل لانه ينسد باب التوبة
بظهور ايات القيمة او كسبت فى ايمانها خيرا عطف على قوله امنت وفيه
اقوال احدها انه انما قال ذلك على جهة التغليب لان الاكثر ممن ينتفع
بايمانه ح من كسب فى ايمانه خيرا وثانيها انه لا ينفع احدا فعل
الايمان ولا فعل خير فى تلك الحال لانه حال زوال التكليف فالمعنى انه
لا ينفعه ايمانه ح وان كسب فى ايمانه خيرا وثالثها انه للابهام فى
احد الامرين والمعنى انه لا ينفع فى ذلك اليوم ايمان نفس اذا لم تكن
امنت من قبل ذلك اليوم او ضمت الى ايمانها اعمال الخير فانها اذا امنت
قبل نفعها ايمانها وكذلك اذا ضمت الى الايمان طاعة نفعتها ايض.
وهذا اقوى وقال ره فى قوله ان ياجوج وماجوج مفسدون
فى الارض فسادهم انهم كانوا يخرجون فيقتلونهم ويأكلون لحومهم
ودوابهم وقيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يدعون شيئا اخضر
الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه عن الكلبى وقيل انهم ارادوا سيفسدون

في المستقبل عند خروجهم وورد في الخبر عن حذيفة قال سالت رسول الله
صلى الله عليه وآله عن ياجوج وماجوج قال ياجوج امة وماجوج
امة كل امة اربعمائة امة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر
من صلبه كل قد حمل السلاح قلت يا رسول الله صفهم لنا قال هم
ثلثة اصناف صنف منهم امثال الارز قلت يا رسول الله وما الارز
قال شجر بالشام طويل وصنف منهم طولهم وعرضهم سواء وهؤلاء
الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش احدهم اذنيه احدى
ويلتحف بالاخرى ولا يمرون بفيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير
الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان
يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية قال وهب ومقاتل انهم
من ولد يافث بن نوح ابي الترك وقال السدي الترك سرية من ياجوج
وماجوج خرجت تغير فجاء ذو القرنين فضرب السد فبقيت خارجة
وقال قتادة ان ذا القرنين بنى السد على احد وعشرين قبيلة وبقيت
منه قبيلة دون السد فهم الترك وقال كعب هم نادرة من ولد ادم
وذلك ان ادم احتلم ذات يوم فامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله
من ذلك الماء والتراب ياجوج وماجوج فهم متصلون بنا من جهة
الاب دون الام وهذا بعيد فما اسطاعوا ان يظهروه اي يعلوه
ويصعدوه وما استطاعوا له نقبا اي لم يستطيعوا ان ينقبوه اسفله
لكثافته وصلابته فنفى بذلك كل عيب يكون في السد وقيل ان هذا السد
وراء بحر الروم بين جبلين هناك يلي مؤخرهما البحر المحيط وقيل انه
وراء دربند وخزران من ناحية ارمينية واذربيجان وقيل ان ارتفاع مقدار
السد مائتا ذراع وعرض الحائط نحو من خمسين ذراعا قال ذو القرنين
هذا رحمة من ربي اي هذا السد نعمة من الله لعباده انعم بها عليهم في دفع شر
ياجوج وماجوج عنهم فاذا جاء وعد ربي يعني اذا جاء وقت اشراط الساعة ووقت

خروجهم الذي قدره الله تعالى جعله دكا اي جعل السد مستويا مع الارض
مدكوكا وذلك وانما يكون ذلك بعد قتل عيسى بن مريم الدجال
عن ابن مسعود وجاء في الحديث انهم يدأبون في حفره نهارهم حتى اذا
امسوا وكادوا لا يبصرون شعاع الشمس قالوا نرجع غدا ونفتحه ولا
يستثنون فيعودون من الغد وقد استوى كما كان حتى اذا جاء وعد
الله قالوا غدا نخرج ونفتح ان شاء الله فيعودون اليه وهو كهيئته
حين تركوه بالامس فيخرقونه فيخرجون على الناس فينشفون المياه
ويتحصن الناس في حصونهم منهم فيرمون سهامهم الى السماء فترجع وفيها
كهيئة الدماء فيقولون قد قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السماء الله
فيبعث الله نغفا في اقفائهم فتدخل في اذانهم فيهلكون بها فقال النبي صلى
عليه السلام والذي نفس محمد بيده ان دواب الارض لتسمن وتشكر من لحومهم
شكرا وفي تفسير الكلبي ان الخضر والياس يجتمعان كل ليلة على ذلك السد
يحجبان ياجوج وماجوج عن الخروج وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض
اي تركنا ياجوج وماجوج يوم انقضاء امر السد يموجون في الدنيا مختلطين
لكثرتهم ويكون حالهم كحال الماء الذي يموج باضطراب امواجه وقيل انه اراد
ساير الخلق الجن والانس اي تركنا الناس يوم خروج ياجوج وماجوج يختلط
بعضهم ببعض لان ذلك علم الساعة وقال رحمه الله في قوله تعالى حتى
اذا فتحت ياجوج وماجوج اي فتحت جهتهم والمعنى انفتح سدهم بسقوط
او هدم او كسر وذلك من اشراط الساعة وهم من كل حدب اي من كل نشز من الارض
ينسلون يسرعون يعني انهم يتفرقون في الارض فلا ترى اكمة الا وقوم منها
يهبطون منها مسرعين واقترب الوعد الحق اي الموعود الصدق وهو قيام
الساعة فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا اي لا تكاد تطرف من شدة ذلك
اليوم وهوله يقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا اي اشتغلنا منها
بامور الدنيا وغفلنا من هذا اليوم فلم نتفكر فيه بل كنا ظالمين بان عصينا الله تعالى

وعيدنا غيره وقال في قوله تعالى وإذا وقع القول عليهم اى وجب العذاب و
الوعيد عليهم وقيل معناه اذا صاروا بحيث لا يفلح احد منهم ولا احد بسببهم
وقيل اذا غضب الله عليهم وقيل اذا نزل العذاب بهم عند اقتراب الساعة
فسمى المقول قولا اخرجنا لهم دابة من الارض تخرج بين الصفا والمروة
فتخبر المؤمن بانه مؤمن والكافر بانه كافر وعند ذلك يرتفع التكليف
ولا تقبل التوبة وهو علم من اعلام الساعة وقيل لا يبقى مؤمن الا مسحته ولا
يبقى منافق الا خطمته تخرج ليلة جمع والناس يسيرون الى منى عن ابن عمر
وروى محمد بن كعب قال سئل علي عن الدابة فقال اما والله ما لها ذنب وان لها
للحية وفي هذا اشارة الى انها من الانس وروى ابن عباس انها دابة من
دواب الارض لها زغب وريش ولها اربع قوايم وعن حذيفة عن النبي صلى الله
عليه وآله قال دابة الارض طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها
هارب فتسم المؤمن بين عينيه وتكتب بين عينيه مؤمن وتسم الكافر و
تكتب بين عينيه كافر ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتجلو وجه المؤمن
بالعصا وتخطم انف الكافر بالخاتم حتى يقال يا مؤمن ويا كافر وروى عن
النبي صلى الله عليه وآله انه تكون للدابة ثلث خرجات من الدهر فتخرج خروجا باقصى
المدينة فيفشو ذكرها في البادية ويدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم تمكث زمانا
طويلا ثم تخرج خرجة اخرى قريبا من مكة فيفشو ذكرها في البادية ولا يدخل
ذكرها القرية يعني مكة ثم تمكث زمانا طويلا ثم تخرج خرجة اخرى قريبا من مكة
فيفشو ذكرها في البادية ويدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم صار الناس في
يوم في اعظم المساجد على الله واكرمها على الله يعني المسجد الحرام لم ترعهم
الا وهي في ناحية المسجد تدنو كذا ما بين الركن الاسود الى باب بني مخزوم عن
يمين الخارج في وسطهم ذلك فيرفض الناس عنها وتثبت لها عصابة عرفوا
انهم لن يعجزوا الله فخرجت عليهم تنفض راسها من التراب فمرت بهم فجلت
عن وجوههم حتى تركتها كانها الكواكب الدرية ثم ولت في الارض لا يدركها طالب

ولا يعجزها

ولا يعجزها هارب حتى ان الرجل يقوم فيتعوذ منها بالصلوة فتاتيه
من خلفه فتقول يا فلان الان تصلي فيقبل عليها بوجهه فتسمه في
وجهه فيتجاور الناس في ديارهم ويصطحبون في اسفارهم ويشتركون
في الاموال يعرف المؤمن من الكافر فيقال للمؤمن يا مؤمن وللكافر يا كافر
وروي عن وهب انه قال وجهها وجه رجل وساير خلقها خلق الطير
ومثل هذا لا يعرف الا من النبوات الالهية وقوله تكلمهم اي تكلمهم بما
يسوئهم وهو انهم يصيرون الى النار بلسان يفهمونه وقيل تحدثهم بان
هذا مؤمن وهذا كافر وقيل تكلمهم بان تقول لهم ان الناس كانوا باياتنا
لا يوقنون وهو الظاهر وقيل باياتنا معناه بكلامها وخروجها وقالوا في
قوله تعالى وانه لعلم للساعة يعني ان نزول عيسى من اشراط الساعة يعلم
قربها فلا تمترن بها اي بالساعة لا تكذبوا بها ولا تشكوا فيها وقال ابن
جريج اخبرنا ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول سمعت النبي صلى الله
عليه واله يقول كيف انتم اذا نزل عيسى بن مريم فيقول اميركم تعال صل بنا
فيقول لا انما بعضكم على بعض امرا تكرمة من الله لهذه الامة اورده
مسلم في الصحيح وفي حديث اخر كيف بكم اذا نزل فيكم ابن مريم وامامكم
منكم وقيل ان الهاء يعود الى القران ومعناه ان القران لدلالة على قيام
الساعة والبعث يعلم به وقيل معناه ان القران دليل الساعة لانه اخر
الكتب انزل على اخر الانبياء وقالوا في قوله يوم تاتي السماء بدخان مبين وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه واله دعا على قومه لما كذبوه فاجدبت الارض
فاصابت قريشا المجاعة وكان الرجل لما به من الجوع يرى بينه وبين السماء
كالدخان وقيل ان الدخان اية من اشراط الساعة تدخل في مسامع الكفار و
المنافقين وهو لم يات بعد وانه ياتي قبل قيام الساعة فيدخل اسماعهم
حتى ان رؤسهم تكون كالراس الحنيذ ويصيب كل مؤمن منه مثل الزكمة و
تكون الارض كلها كبيت اوقد فيه ليس فيه خصاص ويمكث ذلك اربعين

يوما عن ابن عباس وابن عمر والحسن والجبائي يغشى الناس يعني ان الدخان
يعم جميع الناس على القول الاول المراد بالناس اهل مكة فقالوا ربنا
اكشف عنا العذاب انا مؤمنون بمحمد والقران قال سبحانه انى لهم الذكرى
اى من اين لهم التذكر والاتعاظ وقد جاءهم رسول مبين اى والحال
انهم قد جاءهم رسول ظاهر الصدق والدلالة ثم تولوا عنه اى اعرضوا
عنه ولم يقبلوا قوله وقالوا معلم مجنون ثم قال سبحانه انا كاشفوا
العذاب اى الجوع او الدخان قليلا اى زمانا يسيرا الى يوم بدر انكم عائدون
فى كفركم وتكذيبكم او عائدون الى العذاب الاكبر وهو عذاب جهنم وقيل
مدة ما بين العذابين يوم نبطش البطشة الكبرى اى واذكر لهم ذلك
اليوم يعني يوم بدر على القول الاول وعلى القول الاخر يوم القيمة و
البطش هو الاخذ بشدة انا منتقمون منهم ذلك اليوم وقال رحمه الله فى
قوله تعالى فهل ينظرون الا الساعة اى فليس ينتظرون الا القيمة ان
تاتيهم بغتة اى فجاة فقد جاء اشراطها اى علاماتها فانى لهم اذا جاءتهم
ذكريهم اى فمن اين لهم الذكرى والاتعاظ والتوبة اذا جاءتهم الساعة و قال
الرازى فى تفسيره ان موضع السدين فى ناحية الشمال وقيل جبلان
بين ارمينية وبين اذربايجان وقيل هذا المكان فى مقطع ارض الترك
وحكى محمد بن جرير الطبرى فى تاريخه ان صاحب اذربايجان ايام فتحها
وجه انسانا من ناحية الخزر فشاهده ووصف انه بنيان رفيع وراءه
خندق عميق وثيق منيع وذكر ابن خرداذبه فى كتاب المسالك والممالك
ان الواثق بالله راى فى المنام كانه فتح هذا الردم فبعث بعض الخدم
اليه ليعاينوه فخرجوا من باب الابواب حتى وصلوا اليه وشاهدوه فوصفوا
انه بناء من اللبن من حديد مشدود بالنحاس المذاب عليه باب مقفل ثم
ان ذلك الانسان لما حاول الرجوع اخرجهم الدليل الى البقاع المحاذية سمرقند
قال ابو الريحان مقتضى هذا ان موضعه فى الربع الشمالى الغربى المعمورة والله اعلم

لحقيقة

بحقيقه الحال ثم قال عند الخروج من عند السد يموجون من حميتهم في
البلاد ياتون البحر فيشربون ماءه وياكلون دوابه ثم ياكلون الشجر
وياكلون لحوم الناس ولا يقدرون ان ياتوا مكة والمدينة وبيت المقدس
ثم يبعث الله عليهم حيوانا فتدخل اذانهم فيموتون عبد الله بن حامد
عن محمد بن احمد بن عمر عن تميم بن بهلول عن عثمان عن وكيع عن سفيان
الثوري عن فرات القزاز عن ابي الطفيل عن حذيفة بن اسيد قال اطلع
علينا رسول الله صلى الله عليه وآله من غرفته ونحن نتذاكر الساعة فقال
لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات الدجال والدخان وطلوع الشمس
من مغربها ودابة الارض وياجوج وماجوج وثلثة خسوف خسف
بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من
قعر عدن تسوق الناس الى المحشر تنزل معهم اذا نزلوا وتقيل معهم اذا
اقبلوا الحسن بن عبد الله بن شاكر قال حدثنا اسحق بن حمزة البخاري
وعمي قالا حدثنا عيسى بن موسى غنجار عن ابي حمزة بن رقبة وهو
ابن مصقلة الشيباني عن الحكم بن عتيبة انه سمع حذيفة بن اسيد قال
سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول عشر آيات بين يدي الساعة خمس
بالمشرق وخمس بالمغرب فذكر الدابة والدجال وطلوع الشمس من
مغربها وعيسى بن مريم وياجوج وماجوج وانه يغلبهم ويغرقهم
في البحر ولم يذكر تمام الآيات محمد بن احمد بن ابرهيم عن ابي عبد الله
الوراق عن محمد بن عبد الله بن الفرج عن علي بن بنان المقري عن
محمد بن سابق عن زايدة عن الاعمش قال حدثنا فرات القزاز عن ابي
الطفيل عامر بن واثلة عن حذيفة بن اسيد الغفاري قال كنا جلوسا
في المدينة في ظل حايط قال وكان رسول الله صلى الله عليه وآله في غرفة
فاطلع علينا فقال فيم انتم فقلنا نتحدث قال عم ذا قلنا عن الساعة فقال
انكم لا ترون الساعة حتى ترون قبلها عشر آيات طلوع الشمس من

مغربها والدجال ودابة الارض وثلثة خسوف تكون في الارض خسف
بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وخروج عيسى بن مريم
وخروج ياجوج وماجوج وتكون في اخر الزمان نار تخرج من اليمن من قعر
الارض لا تدع خلفها احدا تسوق الناس الى المحشر كلما قاموا اقامت لهم
تسوقهم الى المحشر الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري عن محمد بن عبد الله
البزاز عن احمد بن محمد بن ابرهيم العطار عن ابي الربيع سليمان بن داود عن
فرج بن فضالة عن يحيى بن سعيد عن محمد بن الحنفية عن ابيه علي بن ابي طالب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا عملت امتي خمس عشرة خصلة حل بها
البلاء قيل يا رسول الله وما هي قال اذا كانت المغانم دولا والامانة مغنما
والزكوة مغرما واطاع الرجل زوجته وعق امه وبر صديقه وجفا اباه
وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وارتفعت الاصوات في
المساجد ولبس الحرير واتخذوا القينات وضربوا بالمعازف ولعن اخر هذه
الامة اولها فليرتقبوا عند ذلك الريح الحمراء او الخسف او المسخ محمد بن الفضل
بن محمد بن اسحق المذكر عن ابي يحيى البزاز النيسابوري عن محمد بن خشنام
البلخي عن قتيبة بن سعيد عن فرج بن فضالة مثله قال الصدوق ره
يعني بقوله ولعن اخر هذه الامة اولها الخوارج الذين يلعنون امير المؤمنين
وهو اول الامة ايمانا بالله عز وجل وبرسوله صلى الله عليه وآله قال الجزري في
حديث اشراط الساعة اذا كان المغنم دولا جمع دولة وهو ما يتداول من
المال فيكون لقوم دون قوم والزكوة مغرما اي يرى رب المال ان اخراج
زكوته غرامة يغرمها انتهى قوله والامانة مغنما اي يتصرف فيها كالغنيمة
ولا يردها على مالكها او يحرص على اخذها لانه لا ينوي ردها يقال فلان
يتغنم الامر اي يحرص عليه كما يحرص على الغنيمة وقال ابن الاثير في جامع الاصول
اي يعد الخيانة من الغنيمة فس فهل ينظرون الا الساعة يعني القيمة ان
تاتيهم بغتة فقد جاء اشراطها فانه حدثني ابي عن سليمان بن مسلم الخشاب

عن عبد الله

بالقرآن ويتهافتون بالدنيا قال سلمان وإن هذا لكائن يا رسول الله
قال إي والذي نفسي بيده يا سلمان إن ذاك إذا انتهكت المحارم واكتسبت
المآثم وسلط الأشرار على الأخيار ويفشو الكذب ويظهر اللجاجة
ويفشون الحاجة ويتباهون في اللباس ويمطرون في غير أوان المطر
ويستحسنون الكوبة والمعازف وينكرون الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر حتى يكون المؤمن في ذلك الزمان أذل من الأمة ويظهر
قراؤهم وعبادهم فيما بينهم التلاوم فأولئك يدعون في ملكوت السموات
الأرجاس الأنجاس قال سلمان وإن هذا لكائن يا رسول الله قال إي والذي
نفسي بيده يا سلمان فعندها لا يخشى الغني إلا الفقر حتى إن السائل ليسأل
فيما بين الجمعتين لا يصيب أحدا يضع في يده شيئا قال سلمان وإن هذا
لكائن يا رسول الله قال إي والذي نفسي بيده يا سلمان فعندها يتكلم
الرويبضة قال وما الرويبضة يا رسول الله فداك أبي وأمي قال
يتكلم في أمر العامة من لم يكن يتكلم فلم يلبثوا إلا قليلا حتى تخور الأرض خورة
فلا يظن كل قوم إلا أنها خارت في ناحيتهم فيمكثون ما شاء الله ثم
ينكتون في مكثهم فتلقي لهم الأرض أفلاذ كبدها قال ذهب وفضة
ثم أومى بيده إلى الأساطين فقال مثل هذا فيومئذ لا ينفع ذهب ولا فضة
فهذا معنى قوله فقد جاء أشراطها بيان قوله ويكون الكذب ظرفا
أي يستطرفه الناس ويعجبهم والكوكب المذنب ذو الذنب وقال الجوهري
يوم قائظ شديد الحر ومنه حديث أشراط الساعة يكون الولد غيظا
والمطر قيظا لأن المطر إنما يراد للنبات وبرد الهواء والقيظ ضد ذلك انتهى
ويقال استباحهم أي استأصلهم قوله يلونون أمتي من التلون أي يتلونون
ويتزينون بألوان مختلفة مما يؤتى إليهم من المشرق والمغرب قوله و
يتخذون جلود النمور صفاقا أي يرققونها ويلبسونها والثوب الصفيق
ضد السخيف ويعملونها الدف والعود وسائر آلات اللهو يقال صفق

العود اي حرك اوتاره والصفق الضرب يسمع له صوت والقينة
الامة المغنية والمعازف الملاهي كالعود والطنبور قوله ويتخذونه
مزامير اي يتغنون به قال الجزري في حديث ابي موسى سمعه النبي صلى الله عليه وآله
يقرأ فقال لقد اعطيت مزمارا من مزامير آل داود شبه حسن صوته و
حلاوة نغمته بصوت المزمار انتهى والتهافت التساقط والكوبة بالضم
النرد والشطرنج والطبل الصغير المخصر والبربط وقال الجزري في حديث
اشراط الساعة ان ينطق الرويبضة في امر العامة قيل وما الرويبضة يا
رسول الله قال الرجل التافه يتكلم في امر العامة الرويبضة تصغير الرابضة
وهو العاجز الذي ربض عن معالي الامور وقعد عن طلبها وزيادة التاء
للمبالغة والتافه الحقير الخسيس وقال في اشراط الساعة تقيء الارض
افلاذ كبدها اي تخرج كنوزها المدفونة فيها وهو استعارة والافلاذ
جمع فلذ والفلذ جمع فلذة وهي القطعة المقطوعة طولا ومثله واخرجت
الارض اثقالها انتهى كلام الشيخ رح وقال السيد المرتضى رض في كتاب
الغرر روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال تقيء الارض افلاذ
كبدها مثل الاسطوان من الذهب والفضة فيجيء القاتل فيقول في مثل هذا
قتلت ويجيء القاطع للرحم فيقول في مثل هذا قطعت رحمي ويجيء السارق
فيقول في هذا قطعت يدي ثم يتركونه ولا يأخذون منه شيئا معنى تقيء اي
تخرج ما فيها من الذهب والفضة وذلك من علامات قرب الساعة وقوله
تقيء تشبيه واستعارة من حيث كان اخراجا واظهارا وكذلك تسمية ما في
الارض من الكنوز كبدا تشبيها بالكبد التي في بطن البعير وغيره والعرب
في هذا مذهب معروف واختلف اهل اللغة في الافلاذ فقال يعقوب بن السكيت
الفلذ لا يكون الا للبعير وهو قطعة من كبده ولا يقال فلذ الشاة ولا
فلذ البقر الى آخر ما ذكره ره ونقله ما جاء عن ابي المفضل عن عبد الله بن
سعيد بن يحيى عن اسمعيل بن عبد الله بن خالد القاضي قال ابو المفضل وحدثنا

الحق

اسحق بن ابرهيم بن حماد عن الربيع بن تغلب قالا حدثنا فرج بن فضالة
قال وحدثني محمد بن يوسف بن بشر عن علي بن عمرو بن خالد عن ابيه
عن الفرج عن يحيى بن سعيد الانصاري عن محمد بن علي عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وقال ابو خيثمة عن محمد بن علي عن ابيه عن جده
علي بن ابي طالب ع عن النبي صلى الله عليه وآله قال اذا صنعت وقال احدهم
اذا فعلت امتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء اذا صارت الدنيا عندهم
دولا وقال احدهم اذا كان المال فيهم دولا والخيانة مغنما والزكاة مغرما
واطاع الرجل زوجته وعق امه وبر صديقه وجفا اباه وارتفعت
الاصوات في المساجد واكرم الرجل مخافة شره وكان زعيم القوم ارذلهم
ولبس الحرير وشربت الخمور واتخذت القيان وضرب بالمعازف ولعن اخر
هذه الامة اولها فارتقبوا اذا عملوا ذلك ثلثا ريحا حمراء او خسفا او مسخا
نا ابن الصلت عن ابن عقدة عن القسم بن جعفر العلوي عن ابي الشاكر عن
عباد بن احمد القزويني عن عمه عن ابيه عن جابر عن الشعبي عن ابي واقع عن
حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وآله في امر ياجوج وماجوج قال
ان القوم لينقرون بمعاولهم دائبين فاذا كان الليل قالوا غدا نفرغ فيصبحون
وهو اقوى من الامس حتى يسلم منهم رجل حين يريد الله ان يبلغ امره فيقول
المؤمن غدا نفتحه ان شاء الله فيصبحون ثم يغدون عليه فيفتحه الله
فوالذي نفسي بيده ليمرن الرجل منهم على شاطئ الوادي الذي بكوفان وقد
شربوه حتى نزحوه فيقول والله لقد رايت هذا الوادي مرة وان الماء ليجري
في عرضه قيل يا رسول الله ومتى هذا قال حين لا يبقى من الدنيا الا مثل ضبابة
الاناء ن قال الجزري الضبابة البقية اليسيرة من الشراب تبقى في اسفل
الاناء غ في خبر عبد الله بن سلام انه سال النبي صلى الله عليه وآله عن اول اشراط
الساعة فقال نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب ــ الطالقاني عن الجلودي
عن ابرهيم بن فهد عن محمد بن عقبة عن حسين بن حسن عن اسمعيل بن عمر

عن عمرو بن موسى الوجيهي عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث قال قلت
لعلي عليه السلام يا امير المؤمنين اخبرني بما يكون من الاحداث بعد قائمكم قال
يا ابن الحارث ذلك شيء ذكره موكول اليه وان رسول الله صلى الله عليه وآله
عهد الي ان لا اخبر به الا الحسن والحسين عليهما السلام ن بالاسناد الى الصدوق
باسناده عن ابن سنان عن الصادق ع قال قال عيسى لجبرئيل ع متى قيام
الساعة فانتفض جبرئيل انتفاضة اغمي عليه منها فلما افاق قال يا
روح الله ما المسؤول اعلم بها من السائل وله من في السموات والارض لا
تاتيكم الا بغتة ن عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن ابيه عن
جده عليهم السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام ان الناس يوشكون ان
ينقطع بهم العمل ويسد عليهم باب التوبة فلا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت
من قبل او كسبت في ايمانها خيرا ن عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم
عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام في قوله يوم ياتي بعض ايات ربك
لا ينفع نفسا ايمانها قال طلوع الشمس من المغرب وخروج الدابة والدخان
والرجل يكون مصرا ولم يعمل عمل الايمان ثم تجيء الايات فلا ينفعه ايمانه
ن عن عمرو بن شمر عن احدهما عليهما السلام في قوله او كسبت في ايمانها خيرا قال
المؤمن حالت المعاصي بينه وبين ايمانه لكثرة ذنوبه وقلة حسناته فلم
يكسب في ايمانه خيرا كا علي بن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله ع
قال قال النبي صلى الله عليه وآله من اشراط الساعة ان يفشو الفالج وموت
الفجاة كا علي عن ابيه والقاساني جميعا عن الاصفهاني عن المنقري عن فضيل بن
عياض عن ابي عبد الله عن ابيه عليهما السلام قال بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله
بخمسة اسياف ثلثة منها شاهرة فلا تغمد حتى تضع الحرب اوزارها ولن تضع الحرب اوزارها حتى
تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت الشمس من مغربها امن الناس كلهم
في ذلك اليوم فيومئذ لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت
في ايمانها خيرا ن عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله عن ابيه عليهما السلام

مثل

مثله شى أبي عن صفوان عن ابن مسكان عن ابي بصير عن ابي جعفر ع في
قوله يوم ياتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من
قبل او كسبت في ايمانها خيرا قال نزلت او اكتسبت في ايمانها خيرا قل
انتظروا انا منتظرون قال اذا طلعت الشمس من مغربها فكل من آمن
في ذلك اليوم لا ينفعه ايمانه لى ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف
عن ابن فضال عن طريف بن ناصح عن ابي الحصين قال سمعت ابا عبد الله
يقول سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الساعة فقال عند ايمان
بالنجوم وتكذيب بالقدر ك الطالقاني عن الجلودي عن محمد بن
عطيه عن عبد الله بن عمرو بن سعيد عن هشام بن جعفر بن حماد
عن عبد الله بن سليمان وكان قاريا للكتب قال قرات في بعض كتب الله
ان ذا القرنين وساق الحكاية الطويلة في ذي القرنين وعمله السد على
ياجوج وماجوج الى ان قال فياجوج وماجوج يتناوبونه في كل سنة
مرة وذلك انهم يسيحون في بلادهم حتى اذا وقعوا الى ذلك الردم فحبسهم
فيرجعون فيسيحون في بلادهم فلا يزالون كذلك حتى تقرب الساعة و
تجيء اشراطها فاذا جاء اشراطها وهو قيام القائم فتح الله عز وجل لهم
وذلك قوله عز وجل حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب
ينسلون شي في قوله تعالى ويسئلونك عن ذي القرنين في بيان عمل السد
عن ابي عبد الله ع قال الحاجز بين ياجوج وماجوج وبين الخروج ثم قال ذو
القرنين هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكا وكان وعد ربي
حقا قال اذا كان قبل يوم القيمة انهدم السد وخرج ياجوج وماجوج الى
العمران واكلوا الناس وساق الحديث الى ان قال فلما اخبر رسول الله صلى الله
عليه وآله قريشا عما سئلوا قالوا قد بقيت مسئلة واحدة لتخبرنا متى
تقوم الساعة فانزل الله سبحانه يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها
قل انما علمها عند ربي الى قوله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون ى علي بن احمد

عن الاسدي عن سهل عن عبد العظيم الحسني قال سمعت علي بن محمد
العسكري ع يقول عاش نوح الفين وخمسمائة سنة وكان يوماً في
السفينة نائماً فهبت ريح فكشفت عورته فضحك حام ويافث
فزجرهما سام ونهاهما عن الضحك وكان كلما غطى سام شيئاً تكشف
الريح كشفه حام ويافث فانتبه نوح ع فرآهم وهم يضحكون فقال
ما هذا فاخبره سام بما كان فرفع نوح ع يده الى السما يدعو ويقول
اللهم غير ماء صلب حام حتى لا يولد له الا السودان اللهم غير
ماء صلب يافث فغير الله ماء صلبهما فجميع السودان حيث كانوا من
حام وجميع الترك والسقالبة ويأجوج ومأجوج والصين من يافث
حيث كانوا وجميع البيض سواهم من سام كا الحسين بن محمد عن احمد
محمد بن عبد الله عن العباس بن العلا عن مجاهد عن ابن عباس قال
سئل امير المؤمنين عن الخلق فقال خلق الله الفاً ومايتين في البر
الفاً ومايتين في البحر واجناس بني آدم سبعون جنساً والناس ولد آدم
ما خلا يأجوج ومأجوج . الخبر الاول الدال على كون يأجوج ومأجوج
من ولد آدم اقوى سنداً ويمكن حمل الخبر على ان المعنى انه ليس غير الناس
من ولد آدم ما خلا يأجوج فانهم ليسوا من الناس وهم من ولد آدم باب
نفخ الصور وفنا الدنيا وان كل نفس يذوق الموت الآيات آل عمران
كل نفس ذائقة الموت الاسرى وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم
القيمة او معذبوها عذاباً شديداً كان ذلك في الكتاب مسطوراً الكهف
وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعاً طه
يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً الانبيا وما جعلنا
لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت
ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون المؤمنين ثم انكم بعد ذلك
لميتون وقال الله تعالى فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون

النمل

النمل ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا
من شاء الله وكل اتوه داخرين وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر
مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء انه خبير بما تفعلون
العنكبوت كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون يس ويقولون متى
هذا الوعد ان كنتم صادقين ما ينظرون الا صيحة واحدة
تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم
يرجعون ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون
قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق
المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون
فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ص وما ينظر
هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق الزمر انك ميت وانهم ميتون
ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون وقال تعالى وما قدروا الله
حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات
بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ونفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء
وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم
بما يفعلون ق ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق
وشهيد لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك
اليوم حديد وقال واستمع يوم ينادي المناد من مكان قريب يوم يسمعون
الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج انا نحن نحيي ونميت والينا المصير يوم
تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير الرحمن كل من عليها فان
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام المدثر فاذا نقر في الناقور فذلك
يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير تفسير قال البيضاوي

الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة بالموت والاستيصال او معذبوها
عذابا شديدا بالقتل وانواع البلية كان ذلك في الكتاب في اللوح
المحفوظ مسطورا مكتوبا وقال الطبرسي رة في قوله تعالى ونفخ في الصور
اختلف في الصور فقيل هو قرن ينفخ فيه وقيل هو جمع صورة فان الله
يصور الخلق في القبور كما صورهم في ارحام الامهات ثم ينفخ فيهم الارواح
كما نفخ وهم في ارحام امهاتهم وقيل انه ينفخ اسرافيل في الصور ثلث نفخات
النفخة الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق التي يصعق من في السموات
ومن في الارض بها فيموتون والثالثة نفخة القيام لرب العالمين فيحشر الناس
بها من قبورهم فجمعناهم جمعا اى حشرنا الخلق كلهم يوم القيمة في صعيد
واحد وفي قوله تعالى افان مت اى على ما يتوقعونه وينتظرونه فهم الخالدون
اى افهم يخلدون بعدك يعنى مشركي مكة حين قالوا نتربص بمحمد ريب المنون
وفي قوله تعالى فاذا نفخ في الصور قيل المراد به نفخة الصعق عن ابن عباس و
قيل نفخة البعث عن ابن مسعود والصور جمع صورة عن الحسن وقيل قرن
ينفخ فيه اسرافيل بالصوت العظيم الهائل على ما وصفه الله تعالى علامة لحلول الوقت في
اعادة الخلق عن اكثر المفسرين فلا انساب بينهم يومئذ اى لا يتواصلون بالانساب
ولا يتعاطفون بها مع معرفة بعضهم بعضا اى لا يرحم قريب قريبه لشغله
عنه وقيل معناه لا يتفاخرون بالانساب والمعنى انه لا يفضل بعضهم بعضا
يومئذ بنسب وانما يتفاضلون باعمالهم وقال النبي صلى الله عليه وآله كل حسب
ونسب منقطع يوم القيمة الا حسبي ونسبي ولا يتساءلون اى لا يسال
بعضهم بعضا عن حاله وخبره كما كانوا يسئلون في الدنيا لشغل كل واحد
بنفسه وقيل لا يسال بعضهم بعضا ان يحمل عنه ذنبه ولا تنافي بينها و
بين قوله فاقبل بعضهم يتساءلون لان للقيمة احوالا ومواطن فمنها حال
يشغلهم عظم الامر فيها عن المسئلة ومنها حال يلتفتون فيها ويتساءلون
وهذا معنى قول ابن عباس لما سئل عن الآيتين فقال هذه تارات يوم القيمة

وقيل

وقيل انما يتساءلون عند دخول الجنة وفي قوله تعالى ففزع من في السموات
ومن في الارض اي ماتوا لشدة الخوف والفزع كما قال فصعق من في السموات
وقيل هي ثلث نفخات كما مر الا من شاء الله من الملائكة الذين يثبت الله
قلوبهم وهم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل هم الشهداء
فانهم لا يفزعون في ذلك اليوم روي ذلك في خبر مرفوع وكل من الاحياء
الذين ماتوا ثم احيوا اتوه اي ياتونه في المحشر داخرين اي اذلاء صاغرين
وترى الجبال تحسبها جامدة اي واقفة ممسكة عن السير ولا تتحرك في مرأى
العين وهي تمر مر السحاب اي تسير سيرا حثيثا مثل سير السحاب والمعنى
انك لا ترى سيرها لبعد اطرافها كما لا ترى سير السحاب اذا انبسط لبعد
اطرافه وذلك اذا ازيلت الجبال عن اماكنها للتلاشي صنع الله اي صنع
الله ذلك صنعا الذي اتقن كل شيء اي خلق كل شيء على وجه الاتقان في
قوله ما ينظرون اي ما ينتظرون الا صيحة واحدة يريد النفخة الاولى
يعني ان القيمة تاتيهم بغتة تاخذهم الصيحة وهم يخصمون اي يختصمون
في امورهم ويتبايعون في الاسواق وفي الحديث تقوم الساعة والرجلان
قد نشرا ثوبهما يتبايعانه فما يطويانه حتى تقوم والرجل يرفع اكلته الى
فيه فما تصل الى فيه حتى تقوم والرجل يليط حوضه ليسقي ماشيته
فما يسقيها حتى تقوم وقيل وهم يختصمون هل ينزل بهم العذاب ام لا
فلا يستطيعون توصية يعني ان الساعة اذا اخذتهم بغتة لم يقدروا
على الايصاء بشيء ولا الى اهلهم يرجعون اي ولا الى منازلهم يرجعون
من الاسواق وهذا اخبار عما يلقونه في النفخة الاولى عند قيام الساعة
ثم اخبر سبحانه عن النفخة الثانية فقال ونفخ في الصور فاذا هم من
الاجداث وهي القبور الى ربهم اي الى الموضع الذي يحكم الله فيه لا حكم
لغيره هناك ينسلون اي يخرجون سراعا فلما راوا اهوال القيمة قالوا
يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا اي من حشرنا من منامنا الذي كنا فيه نيام

ثم يقولون هذا ما وعدنا الرحمن وصدق المرسلون فيما اخبرونا
عن هذا المقام وهذا البعث قال قتادة اول الآية للكافرين وآخرها
للمسلمين قيل انهم لما عاينوا اهوال القيمة عدوا احوالهم في قبورهم
بالاضافة الى تلك رقادا قال قتادة هي النومة بين النفختين لا يفتر
عذاب القبر الا فيما بينهما في قرون ثم اخبر سبحانه عن سرعة بعثهم
فقال ان كانت الا صيحة واحدة اي لم تكن المدة الا مدة صيحة واحدة
فاذا هم جميع لدينا محضرون اي فاذا الاولون والآخرون مجموعون
في عرصات القيمة فاليوم لا تظلم نفس شيئا اي لا ينقص من له حق
شيئا من حقه من الثواب او العوض وغير ذلك ولا يفعل بها ما لا يستحقه
من العذاب بل الامور جارية على مقتضى العدل وذلك قوله ولا تجزون الا
ما كنتم تعملون وفي قوله ما لها من فواق اي لا تكون لتلك الصيحة افاقة
بالرجوع الى الدنيا وقيل معناه ما لها مثنوية اي صرف ورد وقيل ما لها
من فتور كما يفتر المريض وفي قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموا
الله حق عظمته والارض جميعا قبضته يوم القيمة القبضة في اللغة ما
قبضت عليه بجمع كفك اخبر الله سبحانه عن كمال قدرته فذكر ان الارض كلها
مع عظمها في مقدوره كالشيء الذي يقبض عليه القابض بكفه فيكون في
قبضته وهذا تفهيم لنا على عادة التخاطب فيما بيننا لانا نقول هذا
في قبضة فلان وفي يد فلان اذا هان عليه التصرف فيه وان لم يقبض
عليه وكذا قوله والسموات مطويات بيمينه اي يطويها بقدرته كما
يطوي احدنا الشيء المقدور له طيه بيمينه وذكر اليمين للمبالغة في
الاقتدار والتحقيق للملك كما قال وما ملكت ايمانكم وقيل معناه انها محفوظات
مصونات بقوته واليمين القوة سبحانه وتعالى عما يشركون اي عما يصفونه
به من الشبيه والمثل ونفخ في الصور وهو قرن ينفخ فيه اسرافيل ووجه
الحكمة في ذلك انها علامة جعلها الله ليعلم بها العقلاء آخر امرهم في دار التكليف

فيه

فشبه ذلك بما يتعارفونه من بوق الرحيل والنزول فصعق من في
السموات والارض اى يموت من شدة تلك الصيحة التى تخرج من الصور
جميع من في السموات والارض يقال صعق فلان اذا مات بحالة هائلة
شبيهة بالصيحة العظيمة الا من شاء الله قيل هم جبريل وميكائيل
واسرافيل وملك الموت وهو المروى وقيل هم الشهداء ثم نفخ
فيه اخرى يعنى نفخة البعث وهى النفخة الثانية قال قتادة في حديث
رفعه اى ما بين النفختين اربعين سنة وقيل ان الله تعالى يفنى الاجسام
كلها بعد الصعق وموت الخلق ثم يعيدها فاذا هم قيام اخبار عن سرعة
ايجادهم لانه سبحانه اذا نفخ الثانية اعادهم عقيب ذلك فيقومون
من قبورهم احياء ينظرون اى ينتظرون ما يفعل بهم وما يؤمرون به
واشرقت الارض بنور ربها اى اضاءت الارض بعدل ربها يوم القيمة
لان نور الارض بالعدل وقيل بنور يخلقه الله من غير جرم يضىء به
الارض يوم القيمة من غير شمس ولا قمر ووضع الكتاب اى كتبة الاعمال
التى كتبتها الملائكة على بنى ادم توضع في ايديهم ليقرؤا منها اعمالهم
وجىء بالنبيين والشهداء هم الذين يشهدون للانبياء على الامم
بانهم قد بلغوا وان الامم قد كذبوا وقيل هم الذين استشهدوا في سبيل
الله وقيل هم عدول الاخرة يشهدون على الامم بما شاهدوا وقيل هم
الحفظة من الملائكة وقيل هم جميع الشهداء من الجوارح والمكان والزمان
وفي قوله تعالى ذلك يوم الوعيد اى ذلك اليوم يوم وقوع الوعيد الذى
خوف الله به عباده وجاءت كل نفس اى تجىء كل نفس من المكلفين في يوم
الوعيد ومعها سائق من الملائكة يسوقها اى يحثها على السير الى
الحساب وشهيد من الملائكة يشهد عليها بما يعلم من حالها وشاهد بما كتبه
لها وعليها فلا يجد الى الهرب ولا الى الجحود سبيلا وقال السائق من
الملائكة والشهيد الجوارح تشهد عليه لقد كنت في غفلة اى يقال له

لقد كنت في سهو ونسيان من هذا اليوم في الدنيا فكشفنا عنك غطاءك
الذي كان في الدنيا يغشى قلبك وسمعك وبصرك حتى ظهر لك الامر
فبصرك اليوم حديد اي فعينك اليوم حادة النظر لا يدخل عليها
شك ولا شبهة وقيل معناه نعلمك بما كنت فيه من احوال الدنيا نافذ فقد
ولا يراد به بصر العين كما يقال فلان بصير بالنجوم والفقه وفي قوله
واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب اي اصغ الى النداء وتوقعه يعني
صيحة يوم القيمة والبعث والنشور ينادي به المنادي وهي النفخة الثانية
ويجوز ان يكون المراد واستمع ذكر حالهم يوم ينادي المنادي وقيل انه ينادي
منادٍ من صخرة بيت المقدس ايتها العظام البالية والاوصال المنقطعة
واللحوم المتمزقة قومي لفصل القضاء وما اعد الله لك من الجزاء وقيل ان
المنادي اسرافيل يقول يا معشر الخلائق قوموا للحساب عن مقاتل وانما قال
من مكان قريب لانه يسمعه الخلائق كلهم على حد واحد فلا يخفى على احد قريب
ولا بعيد فكانهم نودوا من مكان يقرب منهم يوم يسمعون الصيحة بالحق
الصيحة المرة الواحدة من الصوت الشديد وهذه الصيحة هي النفخة الثانية
وقوله بالحق اي بالبعث وقيل يعني انها كائنة حقا ذلك يوم الخروج من
القبور الى ارض الموقف وقيل هو اسم من اسماء القيمة الى ارض الموقف
وقيل هو اسم من اسماء القيمة انا نحن نحيي ونميت اخبر سبحانه عن نفسه
انه هو الذي يحيي الخلق بعد ان كانوا اجسادا امواتا ثم يميتهم بعد ان كانوا
احياء ثم يحييهم يوم القيمة وهو قوله والينا المصير يوم تشقق
اي تتشقق الارض عنهم وتتصدع فيخرجون منها سراعا يسرعون الى
الداعي بلا تأخير ذلك حشر الجمع بالسوق من كل جهة علينا يسير
اي سهل علينا غير شاق مع تباعد ديارهم وقبورهم وفي قوله تعالى كل من
عليها فان اي كل من على الارض من حيوان فهو هالك يفنون ويخرجون
من الوجود الى العدم ويبقى وجه ربك اي ويبقى ربك الظاهر بالادلة

ظهور

ظهور الانسان بوجهه ذو الجلال اى ذو العظمة والكبرياء واستحقاق
الحمد والمدح والاكرام يكرم انبياءه واولياءه بالطافه وفي قوله
فاذا نقر في الناقور معناه اذا نفخ في الصور وهي كهيئة البوق وقيل
ان ذلك في النفخة الاولى وهو اول الشدة الهائلة العامة وقيل
النفخة الثانية وعندها يحيي الله الخلق وتقوم القيمة وهي صيحة
الساعة فذلك يومئذ يوم عسير اى شديد على الكافرين لنعم
الله الجاحدين لاياته غير يسير غير هين وهو بمعنى قوله عسير
الا انه اعاده بلفظ اخر للتاكيد وقيل معناه عسير في نفسه غير
عسير على المؤمنين لما يرون من حسن العاقبة قوله ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين الى قوله يخصمون قال ذلك في اخر
الزمان يصاح فيهم صيحة وهم في اسواقهم يتخاصمون فيموتون كلهم
في مكانهم لا يرجع احد منهم الى منزله ولا يوصي بوصية وذلك قوله فلا
يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون قال علي بن ابرهيم ثم ذكر
النفخة الثانية فقال ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا
محضرون قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض
الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون فانه حدثني ابي
عن الحسن بن محبوب عن محمد بن نعمان الاحول عن سلام بن المستنير
عن ثوير بن ابي فاختة عن علي بن الحسين عليهما السلم قال سئل عن النفختين
كم بينهما قال ما شاء الله فقيل له فاخبرني يا بن رسول الله كيف ينفخ فيه
فقال اما النفخة الاولى فان الله يامر اسرافيل فيهبط الى الدنيا ومعه
صور وللصور راس واحد وطرفان وبين طرف راس كل منهما ما بين
السماء والارض قال فاذا رات الملائكة اسرافيل وقد هبط الى الدنيا
ومعه الصور قالوا قد اذن الله في موت اهل الارض وفي موت اهل السماء
قال فيهبط اسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة فاذا راوا

اهل الارض قالوا اذن الله في موت اهل الارض قال فينفخ فيه نفخة
فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الارض فلا يبقى في الارض
ذو روح الا صعق ومات ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي
السموات فلا يبقى في السموات ذو روح الا صعق ومات قال فيقول
الله لاسرافيل يا اسرافيل مت فيموت اسرافيل فيمكثون في ذلك
ما شاء الله ثم يامر الله السموات فتمور ويامر الجبال فتسير وهو قوله
يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا يعني تبسط وتبدل الارض
غير الارض يعني بارض لم يكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها
جبال ولا نبات كما دحيها اول مرة مستقلا بعظمته وقدرته قال
فعند ذلك ينادي الجبار جل جلاله بصوت له جهوري يسمع اقطار
السموات والارضين لمن الملك اليوم فلا يجيبه مجيب فعند ذلك
يقول الجبار عز وجل مجيبا لنفسه لله الواحد القهار وانا قهرت الخلائق كلهم و
امتهم اني انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي ولا وزير وانا خلقت خلقي
بيدي وانا امتهم بمشيتي وانا احييهم بقدرتي قال فينفخ الجبار نفخة في الصور
يخرج الصوت من احد الطرفين الذي يلي السموات فلا يبقى في السموات
احد الا حيي وقام كما كان ويعود حملة العرش ويحضر الجنة والنار و
يحشر الخلائق للحساب قال فرايت علي بن الحسين يبكي عند ذلك بكاء شديدا
بيان قوله مستقلا بعظمته اي بلا حامل والجهوري العالي قوله سئل عن
المفيد في المسائل السروية عن قوله تعالى لمن الملك اليوم ان هذا خطاب منه
لمعدوم لانه يقوله عند فناء الخلق ثم يجيب نفسه فيقول لله الواحد القهار
وكلام المعدوم سفه لا يقع من حكيم وجوابه عن سواله المعدوم او تقريره اياه
خلاف الحكمة في العقول فاجاب المفيد بان الاية غير متضمنة للخبر عن
خطاب معدوم وهو قوله عز وجل لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون
لا يخفى على الله منهم شيء ويوم التلاق هو يوم الحشر عند التقاء الارواح والاجساد

الخلق

[illegible] بالاجتماع في صعيد واحد وقوله يوم هم بارزون
تأكيد لذلك اذ كان البروز لا يكون الا للموجود ثم ليس في الاية
ان الله هو القائل لذلك فيحتمل ان يكون القائل ملكا امر بالنداء فاجاب
اهل الموقف ويحتمل ان يكون الله تعالى هو القائل مقرا غير مستخبر و
المجيبون هم البشر المبعوثون او الملائكة الحاضرون ووجه آخر
وهو ان قوله لمن الملك يفيد وقوله في خلال الاية دون المستقبل
الا ترى الى قوله لتنذر يوم التلاق الاية فكان قوله لمن الملك اليوم
تنبيها على ان الملك لله تعالى وحده يومئذ ولم يقصد به الى تقرير ولا
استخبار وقوله تعالى لله الواحد القهار تاكيد للتنبيه والدلالة
على تفرده تعالى بالملك دون من سواه انتهى اقول هذه الاخبار دافعة
لتلك الاحتمالات والشبهة مندفعة بان الخطاب قد يصدر من الحكيم
من غير ان يكون الغرض افهام المخاطب او استعلام شيء بل لحكمة اخرى
كما هو الشايع بين العرب من خطاب الاطلال والاماكن والمواضع لاظهار
الشوق والحزن او غير ذلك فلعل الحكمة هنا اللطف للمكلفين حيث
الاخبار به قبل وقوعه ليكون داعيا لهم الى ترك الدنيا وعدم الاغترار
بملكها ودولاتها والى العلم بتفرد الصانع بالتدبير وغير ذلك من
المصالح للمكلفين بيان قوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار قال حدثني
ابي عن ابن ابي عمير عن زيد النرسي عن عبيد بن زرارة قال سمعت ابا
عبد الله ع يقول اذا امات الله اهل الارض لبث كمثل ما خلق الخلق ومثل
ما اماتهم واضعاف ذلك ثم امات اهل السماء الدنيا ثم لبث مثل ما خلق الله
الخلق ومثل ما امات اهل الارض واهل السماء الدنيا واضعاف ذلك ثم
امات اهل السماء الثانية ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما امات اهل
الارض واهل السماء الدنيا والسماء الثانية واضعاف ذلك ثم امات اهل
السماء ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما امات اهل الارض واهل السماء الدنيا

والسما الثانية والسما الثالثة واضعاف ذلك في كل سما مثل ذلك

واضعاف ذلك ثم امات ميكائيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك

كله واضعاف ذلك ثم امات جبرئيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك

واضعاف ذلك ثم امات اسرافيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك

كله واضعاف ذلك ثم امات ملك الموت ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك

كله واضعاف ذلك يقول الله عز وجل لمن الملك اليوم فيرد على نفسه

لله الواحد القهار اين الجبارون اين الذين ادعوا معي الها اين المتكبرون

ونحوها ثم يبعث الخلق ثم يبعث الخلق قال عبيد بن زرارة فقلت ان

هذا الامر كائن طولت ذلك فقال ارايت ما كان هل علمت به فقلت لا

قال فكذلك هذا ين ابن ابي عمير مثله نر قال علي بن ابراهيم يوم ترجف

الراجفة تتبعها الرادفة قال تنشق الارض باهلها والرادفة الصيحة

والزجرة النفخة الثانية في الصور نص كيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل

الولدان شيبا قال يشيب الولدان من الفزع حيث يسمعون الصيحة

ن بالاسانيد الثلثة عن الرضا عن ابائه عليهم السلم قال قال رسول الله

صلى الله عليه واله اذا كان يوم القيمة يقول الله عز وجل لملك الموت يا

ملك الموت وعزتي وجلالي وارتفاعي في علوي لاذيقنك طعم الموت كما

اذقت عبادي صح عنه عن ابائه عليهم السلم مثله ما ابو الصلت عن الرضا عقله

عن علي بن محمد عن داود عن الرضا مثله وفيه في علوه كاني ن بالاسانيد

الثلثة عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله لما نزلت هذه الاية انك

ميت وانهم ميتون قلت يا رب ايموت الخلايق ويبقى الانبيا فنزلت كل نفس

ذائقة الموت ثم الينا ترجعون صح عنه مثله وفيه ويبقى الملائكة بيان

الصواب ما في صحيفة الرضا وما في العيون لا يستقيم الا بتكلف بعيد

يد ابن المتوكل عن محمد بن العطار عن محمد بن احمد عن عبد الله بن محمد عن علي

بن مهزيار قال كتب ابو جعفر الى رجل بخطه وقراته في دعا كتب به

لم يتوار

ان يقول يا ذا الذي كان قبل كل شيء ثم خلق كل شيء ثم يبقى ويفنى كل شيء
الخبر علي بن حبشي بن قوني عن حميد بن زياد عن القاسم بن اسمعيل
عن محمد بن سلمة عن يحيى بن ابي العلاء الرازي عن ابي عبد الله ع قال يوم
الوقت المعلوم يوم ينفخ في الصور نفخة واحدة فيموت ابليس ما بين
النفخة الاولى والثانية الخبر عن محمد بن مسلم قال سالت ابا جعفر ع
عن قول الله وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة او معذبوها
عذابا شديدا قال انما امة محمد من الامم ثم مات فقد هلك عن ابن
سنان عن ابي عبد الله ع في قول الله وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل
يوم القيمة قال هو الفنا بالموت او غيره وفي رواية اخرى عنه ع قال
بالقتل او الموت وغيره ع ان الله ينزل بين نفختي الصور وبعد ما ينفخ
النفخة الاولى من دون سماء الدنيا من البحر المسجور الذي قال الله و
البحر المسجور وهي من مني كمني الرجل فيمطر ذلك على الارض فيلقي الماء المني
مع الاموات البالية فينبتون من الارض ويحيون محمد بن يحيى عن احمد بن
محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن فضالة بن ايوب عن ابي المغرا
قال حدثني يعقوب الاحمر قال دخلنا على ابي عبد الله ع نعزيه باسمعيل فترحم
عليه ثم قال ان الله عز وجل نعى الى نبيه ع نفسه فقال انك ميت وانهم ميتون
وقال كل نفس ذائقة الموت ثم انشأ يحدث فقال انه يموت اهل الارض
حتى لا يبقى احد ثم يموت اهل السماء حتى لا يبقى احد الا ملك الموت وحملة العرش
وجبرئيل وميكائيل قال فيجيء ملك الموت حتى يقوم بين يدي الله عز وجل
فيقال له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش
وميكائيل وجبرئيل فيقال قل لجبرئيل وميكائيل فليموتا فيقول الملائكة
عند ذلك يا رب رسوليك وامينيك فيقول اني قد قضيت على كل نفس فيها
الروح الموت ثم يجيء ملك الموت حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقال
له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش فيقول

قل لحملة العرش فليموتوا قال ثم يجيء كئيبا حزينا لا يرفع طرفه فيقال
له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت فيقال له مت
يا ملك الموت فيموت ثم يأخذ الارض بيمينه والسموات بيمينه
ويقول اين الذين كانوا يدعون معي شريكا اين الذين كانوا يجعلون
معي الها اخر فضالة مثله وقته والسموات بيمينه فيهن هو
هز امرات ثم يقول عن هشام بن الحكم في خبر الزنديق الذي سأل الصادق ع
عن مسائل الى ان قال ايتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه ام هو باق قال
بل هو باق الى وقت ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل وتفنى فلا حس
ولا محسوس ثم اعيدت الاشياء كما بداها مدبرها وذلك اربعمائة سنة تسبت
فيها الخلق وذلك بين النفختين بيان هذا الخبر يدل على فناء الاشياء
وانعدامها بعد نفخ الصور وعلى ان الزمان امر موهوم والا فلا يكن
تقديره باربعمائة سنة بعد فناء الافلاك ويمكن ان يكون المراد
سوى الافلاك او ما سوى فلك واحد يتقدر به الازمان نهج هو
المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها وليس فناء
الدنيا بعد ابتداعها باعجب من انشائها واختراعها وكيف ولو اجتمع
جميع حيوانها من طيرها وبهائمها وما كان من مراحها وسائمها و
اصناف اسناخها واجناسها ومتبلدة اممها واكياسها على احداث
بعوضة ما قدرت على احداثها ولا عرفت كيف السبيل الى ايجادها
ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت وعجزت قواها وتناهت ورجعت
خاسئة حسيرة عارفة بانها مقهورة مقرة بالعجز عن انشائها
مذعنة بالضعف عن افنائها وانه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده
لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت
ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الاجال والاوقات وزالت
السنون والساعات فلا شيء الا الواحد القهار الذي اليه مصير جميع

الامور

[hāmish] يبه

[hāmish] الاشياء م

الامور بلا قدرة منها كان ابتدا خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها

ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لم يتكاده صنع شي منها اذ

صنعه ولم يؤده منها خلق ما براه وخلقه ولم يكونها لتشديد سلطان

ولا لخوف من زوال ونقصان ولا للاستعانة بها على ند مكاثر ولا

للاحتراز بها من ضد مثاور ولا للازدياد بها في ملكه ولا لمكاثرة

شريك في شركه ولا لوحشة كانت منه فارادت ان يستانس اليها

ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسام دخل عليه في تصريفها وتدبيرها

ولا لراحة واصلة اليه ولا لثقل شي منها عليه لم يمله طول بقائها فيدعوه

الى سرعة افنائها لكنه سبحانه دبرها بلطفه وامسكها بامره واتقنها

بقدرته ثم يعيدها بعد الفنا من غير حاجة منه اليها ولا استعانة

بشي منها عليها اقول قدمرت الخطبة بتمامها وشرحها في كتاب التوحيد

تتميم اعلم ان ظاهر الخبر فنا جميع المخلوقات عند انقضا العالم كما هو مذهب

جماعة من المتكلمين قال شارح المواقف قد سبقت في مباحث الجسم اشارة

الى ان الاجسام باقية غير متزايلة على ما يراه النظام وقابلة للفنا

غير دائمة البقا على ما يراه الفلاسفة قولا بانها ازلية ابدية والجاحظ

وجمع من الكرامية قولا بانها ابدية غير ازلية وقد اتفق اصحاب ابي الحسين

في صحة الفنا واختلف القائلون بها في ان الفنا باعدام معدم او بحدوث

ضد او بانتفا شرط اما الاول فذهب القاضي وبعض من المعتزلة الى ان

الله تعالى يعدم العالم بلا واسطة فيصير معدوما كما اوجده كذلك فصار

موجودا وذهب ابو الهذيل الى انه تعالى يقول له افن فيفنى كما قال له كن فكان

واما الثاني فذهب جمهور المعتزلة الى ان فنا الجوهر بحدوث ضد له هو

الفنا فذهب ابن الاخشيد الى ان الفنا وان لم يكن متحيزا لكنه حاصل في جهة

معينة فاذا احدثه الله تعالى فيها عدمت الجواهر باسرها وذهب ابن شبيب

الى ان الله تعالى يحدث في كل جوهر فنا ثم ذلك الفنا يقتضي عدم الجوهر

في الزمان الثاني وذهب ابو علي واتباعه الى انه يخلق بعدد كل جوهر فنا

لا في محل فتفنى الجواهر وقال ابو هاشم واشياعه يخلق فنا واحدا لا في محل

فيفنى به الجواهر باسرها واما الثالث وهو ان فنا الجوهر بانقطاع شرط بمع

وجوده فمنهم من شرط ذلك الشرط بقا يخلقه تعالى لا في محل فاذا لم يخلقه

الله تعالى عدم الجوهر وذهب الاكثرون من اصحابنا والكعبي من المعتزلة

الى انه بقا قائم به يخلقه الله تعالى حالا فحالا فاذا لم يخلقه الله تعالى فيه

انتفى الجوهر وقال امام الحرمين انها الاعراض التي يجب اتصاف الجسم بها

فاذا لم يخلقها الله تعالى فيه فنى وقال القاضي في احد قوليه هو الاكوان

التي يخلقها الله في الجسم حالا فحالا فمتى لم يخلقها الله فيه انعدم قال

النظام انه ليس بباق بل يخلق حالا فحالا فمتى لم يخلق فنى واكثر هذه

الاقاويل من قبيل الاباطيل سيما القول بكون الفنا امرا محققا في الخارج

ضد البقا قائما بنفسه او بالجوهر وكون البقا موجودا لا في محل او

لعل وجه البطلان غني عن البيان ثم القائلون بصحة الفنا وبجميعه

حتى الاجساد اختلفوا في ان ذلك بالايجاد بعد الفنا او بالجمع بعد تفرق

الاجزا والحق التوقف وهو اختيار امام الحرمين حيث قال يجوز عقلا

ان تعدم الجواهر ثم تعاد وان تبقى وتزول اعراضها المعهودة ثم تعاد

بنيتها ولم يدل قاطع سمعي على تعيين احدهما فلا يبعد ان يصير

اجساد العباد على صفة اجسام التراب ثم يعاد تركيبها تركيبها الى

ما عهد ولا نحيل ان تعدم منها شي ثم يعاد والله اعلم احتج الاولون بوجوه

الاول الاجماع على ذلك قبل ظهور المخالفين كبعض المتأخرين من المعتزلة

واهل السنة ورد بالمنع كيف وقد اطبقت معتزلة بغداد على خلافه نعم

كان الصحابة يجمعون على بقا الحق وفنا الخلق بمعنى هلاك الاشيا وموت الاحيا

وتفرق الاجزا لا بمعنى انعدام الجواهر بالكلية لان الظاهر انهم لم يكونوا يخوضون

يخوضون في هذه التدقيقات الثاني هو قوله تعالى هو الاول والآخر اي في

الوجود ولا يتصور ذلك الا بانعدام ما سواه وليس بعد القيمة وفاقا

فيكون قبلها واجيب بانه يجوز ان يكون المعنى هو مبدأ كل موجود و

غاية

غاية كل مقصود او هو المتوحد في الالوهية او في صفات الكمال
كما اذا قيل لك هذا اول من زارك ام اخرهم فتقول هو الاول والاخر
وتريد انه لا زاير سواه او هو الاول والآخر بالنسبة الى كل حي يعني
انه يبقى بعد موت جميع الاحياء او هو الاول خلقا والاخر رزقا كما قال
خلقكم ثم رزقكم وبالجملة فليس المراد انه اخر كل شيء بحسب الزمان
للاتفاق على ابدية الجنة ومن فيها الثالث قوله تعالى كل شيء هالك
الا وجهه فان المراد به الانعدام لا الخروج عن كونه منتفعا به
لان الشيء بعد التفرق يبقى دليلا على الصانع وذلك من اعظم المنافع
حدو واجيب بان المعنى انه هالك في ذاته لكونه ممكنا لا يستحق الوجود
الا بالنظر الى العلة او المراد بالهلاك الموت او الخروج عن الانتفاع
المقصود به اللايق بحاله كما يقال هلك الطعام اذا لم يبق صالحا
للاكل وان صلح لمنفعة اخرى ومعلوم ان ليس مقصود الباري تعالى
من كل جوهر الدلالة عليه وان صلح لذلك كما ان من كتب كتابا ليس
مقصوده بكل كلمة الدلالة على الكاتب او المراد الموت كما في قوله تعالى
ان امرؤ هلك وقيل معناه كل عمل لم يقصد به وجه الله تعالى
فهو هالك اى غير مثاب عليه الرابع قوله تعالى وهو الذي يبدئ
الخلق ثم يعيده كما بدانا اول خلق نعيده والبدء من العدم فكذا
العود وايضا اعادة الخلق بعد ابدائه لا يتصور بدون تخلل العدم
واجيب بانا لا نم ان المراد بابداء الخلق الايجاد والاخراج عن العدم
بل الجمع والتركيب على ما يشعر به قوله تعالى وبدأ خلق الانسان من
طين وهذا يوصف بكونه مرئيا مشاهدا كقوله تعالى اولم يروا كيف
يبدئ الله الخلق اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف بدأ الخلق ولما
القول بان الخلق حقيقة في التركيب تمسكا بمثل قوله تعالى خلقكم من
تراب اى ركبكم وتخلقون افكا اى تركبونه فلا يكون حقيقة في الايجاد

دفعا للاشتراك فضعيف جدا لاطباق اهل اللغة على انه احداث
وايجاد مع تقدير سواء كان عن مادة كما في خلقكم من تراب او بدونه
كما في خلق الله العالم انتهى قوله تعالى كل من عليها فان الفنا هو العدم
واجيب بالمنع بل هو خروج الشي عن الصفة التي ينتفع بها عندها
كما يقال فني زاد القوم وفني الطعام والشراب ولذا يستعمل في الموت مثل
افناهم الحرب وقيل معنى الاية كل من على وجه الارض من الاحيا
فهو ميت قال الامام ولو سلم كون الفنا والهلاك بمعنى العدم فلا
بد في الايتين من تاويل اذ لو حملتا على ظاهرهما لزم كون الكل هالكا فانيا
في الحال وليس كذلك وليس التاويل بكونه ايلا الى العدم على ما ذكرتم
اولى من التاويل بكونه قابلا له وهذا منه اشارة الى ما اتفق عليه ائمة
العربية من كون اسم الفاعل ونحوه مجازا في الاستقبال وانه لا بد من
الاتصاف بالمعنى المشتق منه وانما الخلاف في انه هل يشترط بقا
ذلك المعنى وقد توهم صاحب التلخيص انه كالمضارع يشترك بين الحال
والاستقبال فاعترض بان حمله على الاستقبال تاويل ومن قلق الذوق الصحيح
الاخروي بوجوه الاول انه لو كان كذلك لما كان الجزا واصلا الى مستحقه
واللازم باطل لمنافاته للنصوص الواردة في ان الله لا يضيع اجر من
احسن عملا وعقلا عند المعتزلة لما سبق من وجوب ثواب المطيع وعقاب
العاصي وبيان اللزوم ان المنشا لا يكون هو المبتدا بل مثله لامتناع
اعادة المعدوم بعينه ورد بالمنع وقد مر بيان ضعف ادلته ولو
سلم فلا يقوم على من يقول ببقا الروح او الاجزا الاصلية ولعدم الحاجة الى
تمام ايجادها وان لم يكن الثاني هو الاول بعينه بل مغايرا له في صفة الانشا
والاعادة او باعتبار اخر ولا شك ان العمدة في الاستحقاق هو الروح
على ما مر وقد يقرر بانه لو عدمت لما تم ايصال الجزا الى مستحقه لانه
لا يعلم ان ذلك المحشور هو الاول اعيد بعينه ام مثل له خلق على صفته

اما

اما على تقدير الفنا بالكلية فظاهر واما على تقدير بقا الروح والاجزا
الاصلية فلانعدام التركيب في الهيئات والصفات التي بها يتمايز المسلم
سيما على قول من يجعل الروح ايض من قبيل الاجسام واللازم منتف لان
الادلة قائمة على وصول الجزا الى المستحق لا يق لعل الله يحفظ الروح
والاجزا الاصليه من التفرق والانحلال بل الحكمة تقتضي ذلك ليعلم
وصول الحق الى المستحق لانا نقول الشيخ ابطل راى من يقول بفنا الاجسام
بجميع الاجزا بل الاجسام العالم باسرها ثم الايجاد وقد حصل ولو سلم فقد علمت
ان العمدة في الحشر هو الاجزا الاصلية لا الفضيلة وقد سلم الفنا لا
تفرق فضلا عن الانعدام بالكلية بل الجواب ان المعلوم بالادلة هو ان
الله تعالى يوصل الجزا الى المستحق ولا دلالة على انا نعلم ذلك عند الاتصال
البتة وكفى باسعليما ولو سلم فلعل الله تعالى يخلق علما ضروريا او نظريا
جليا جزئيا او كليا الثاني وهو للمعتزلة ان فعل الحكيم لا بد ان يكون لغرض
لامتناع العبث عليه ولا يتصور له غرض في الاعدام اذ لا منفعة فيه لاحد
لا لما انما يكون مع الوجود بل الحيوة وليس به ايض جزا المستحق كالعذاب
السواد والحسنا ونحو ذلك وهذا ظاهر ورد بمنع انحصار الغرض في المنفعة
والجزا فلعل الله في ذلك حكما ومصالح لا يعلمها غيره على ان في الاخبار بالاعدام
لطفا للمكلفين واظهار الغاية العظمة والاستغنا والتفرد بالدوام
والبقا ثم الاعدام تحقيق لذلك وتصديق الثالث النصوص الدالة على كون
النشو احيا بعد الموت والجمع بعد التفريق كقوله تعالى واذ قال ابرهيم رب
ارني كيف تحيي الموتى الاية وكقوله تعالى او كالذي مر على قرية وهي خاوية
على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها الى قوله وانظر الى العظام
كيف ننشزها ثم نكسوها لحما وكقوله تعالى وكذلك النشور وكذلك تخرجون
وكما بداكم تعودون بعد ما ذكر بدئ الخلق من الطين وعلى وجه نرى
نشاهد مثل اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق اولم يسيروا في الارض

فينظروا كيف بدأ الخلق كقوله تعالى يوم يكون الناس كالفراش المبثوث
وتكون الجبال كالعهن المنفوش الى غير ذلك من الآيات المشعرة
بالتفريق دون الاعدام والجواب انها لا تنفي الانعدام وان لم تدل عليه
وانما سيقت لكيفية الاحيا بعد الموت والجمع بعد التفريق لان السوال
وقع عن ذلك ولانه اظهر في بادي النظر والشواهد عليه اكثر ثم هي
معارضة بالآيات المشعرة بالاعدام والفنا انتهى كلامه والحق انه
لا يمكن الجزم في تلك المسئلة باحد الجانبين لتعارض الظواهر فيها و
على تقدير ثبوته لا يتوقف انعدامها على شي سوى تعلق ارادة الرب تعالى
بلعدامها واكثر متكلمي الامامية على الانعدام بالكلية لا سيما في الاجساد عدم م
قال المحقق الطوسي ره في التجريد والسمع دل عليه ويتاول في المكلف
بالتفريق كما في قصة ابرهيم ع انتهى واما الصور فيجب الايمان به على ما
ورد في النصوص الصحيحة وتاويله بانه جمع للصورة كما هو الظاهر الصريحه
وقد سبقه الشيخ المفيد ره فهو خروج عن ظواهر الآيات بل صريحها
اذ لا يتاتى ذلك في النفخة الاولى ويابى عنه ايضا توحيد الضمير في قوله تعالى
ونفخ فيه اخرى واطراح للنصوص الصحيحة الصريحة بغير حاجة
وقد قال سيد الساجدين صلوات الله عليه في الدعاء الثالث من الصحيفة
الكاملة واسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الاذن وحلول
الامر فينبه بالنفخة صرعى رهاين القبور باب اثبات الحشر و
كيفيته وكفر من انكره الآيات الفاتحة مالك يوم الدين البقرة كيف تكفرون
بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون وقال تعالى
واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين وقال تعالى او كالذي مر
على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته
الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال
بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى

حمارك

حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها
لحما فلما تبين له وقال اعلم ان الله على كل شيء قدير واذ قال ابرهيم رب
ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال
فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا
ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم آل عمران ربنا انك جامع
الناس ليوم لا ريب فيه وقال تعالى وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين
كفروا الى يوم القيمة ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون وقال تعالى
فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا
يظلمون وقال ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون النساء ليجمعنكم الى يوم
القيمة لا ريب فيه المائدة واتقوا الله الذي اليه تحشرون الانعام ليجمعنكم
الى يوم القيمة لا ريب فيه وقال تعالى قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب
يوم عظيم من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين
وقال تعالى والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون وقال وانذر به الذين
يخافون ان يحشروا الى ربهم وقال ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون
وقال ثم ردوا الى الله موليهم الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين وقال
وهو الذي اليه تحشرون وقال تعالى لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وقال ثم الى
ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون الاعراف قال فيها تحيون وفيها
تموتون ومنها تخرجون وقال كما بدأكم تعودون وقال وهو الذي يرسل
الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت
فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون
وقال والذين كذبوا باياتنا ولقاء الاخرة حبطت اعمالهم هل يجزون الا
ما كانوا يعملون التوبة ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما
كنتم تعملون يونس اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدؤ الخلق ثم يعيده
ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط وقال فنذر الذين لا يرجون

لقاءنا في طغيانهم يعمهون وقال اني اخاف ان عصيت ربي عذاب
يوم عظيم وقال ثم الينا مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون وقال تعالى
قل هل من شركائكم من يبدئ الخلق ثم يعيده قل الله يبدئ الخلق ثم
يعيده فانى تؤفكون وقال تعالى ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا
ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله
وما كانوا مهتدين واما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك
فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون وقال ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لا املك لنفسي ضرا ولا
نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة
ولا يستقدمون وقال ويستنبئونك احق هو قل اي وربي انه لحق
وما انتم بمعجزين وقال تعالى هو يحيي ويميت واليه ترجعون هود
فان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير الى الله مرجعكم وهو على
كل شيء قدير وقال تعالى ولئن قلت انكم مبعوثون بعد الموت ليقولن
الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين وقال وان كلا لما ليوفينهم ربك
اعمالهم انه بما يعملون خبير يوسف افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب
الله او تاتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون الرعد وان تعجب فعجب
قولهم ائذا كنا ترابا ائنا لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم واولئك
ابراهيم الاغلال في اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ابراهيم من قبل
ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال الحجر ان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم
وقال تعالى فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون النحل اتى امر الله فلا
تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون وقال تع هل ينظرون الا ان تاتيهم
الملائكة او ياتي امر ربك الاسرى وان الذين لا يؤمنون بالاخرة اعتدنا
لهم عذابا اليما وقال تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء
لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة

ولو

وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا وقال
وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وقال تعالى وقالوا اذا كنا عظاما
ورفاتا انا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا
مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة
فسينغضون اليك روسهم ويقولون متى هو قل عسى ان يكون
قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا
وقال ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه ونحشرهم يوم القيمة
على وجوههم عميا وبكما وصما ماويهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا
ذلك جزاوهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا اذا كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون
خلقا جديدا اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان
يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لا ريب فيه فابى الظلمون الا كفورا
وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب
فيها انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون وقال تعالى
ويقول الانسان اذا ما مت لسوف اخرج حيا اولا يذكر الانسان انا خلقناه
من قبل ولم يك شيئا وقال ونرثه ما يقول وياتينا فردا وقال وكلهم
اتيه يوم القيمة فردا منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم
تارة اخرى الانبياء ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين لو يعلم الذين
كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون
بل تاتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون و
قال تعالى الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون الحج
يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من
نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر
في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من
يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الارض

هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج
ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان
الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وقال تعالى ان
الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين
اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة ان الله على كل شيء شهيد وقال
ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تاتيهم الساعة بغتة او ياتيهم عذاب
يوم عقيم الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين امنوا وعملوا الصالحات
في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين
وقال الله يحكم بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون المؤمنون ثم انكم يوم
القيمة تبعثون وقال تعالى حكاية عن قوم هود او قوم صالح ايعدكم انكم
اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون ان
هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين وقال تعالى حكاية عن
المنكرين للبعث في زمن الرسول صلعم بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا ائذا
متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل
ان هذا الا اساطير الاولين قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون
لله قل افلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون
لله قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان
كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون
الفرقان بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا وقال تعالى بل كانوا
لا يرجون نشورا الشعراء وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون النمل ان الذين
لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون اولئك الذين لهم سوء
العذاب وهم في الاخرة هم الاخسرون وقال تعالى امن يبدأ الخلق ثم يعيده
وقال تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان
يبعثون بل ادارك علمهم في الاخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون

وقال

وقال الذين كفروا اذا كنا ترابا وعظاما وابانا اانا لمخرجون لقد وعدنا
هذا نحن واباونا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين العنكبوت من كان
يرجوا لقا الله فان اجل الله لات وهو السميع العليم وقال سبحانه اولم يروا
كيف يبدي الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا في
الارض فانظروا كيف بدا الخلق ثم الله ينشي النشاة الاخرة ان الله
على كل شي قدير يعذب من يشا ويرحم من يشا واليه تقلبون وقال تعالى
والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر
وقال ان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون الروم يعلمون ظاهرا من
الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون اولم يتفكروا في انفسهم ما
خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا
من الناس بلقاي ربهم لكافرون وقال الله يبدا الخلق ثم يعيده ثم اليه
ترجعون وقال سبحانه يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي
الارض بعد موتها وكذلك تخرجون ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم
اذا انتم بشر تنتشرون وقال تعالى ومن اياته ان تقوم السما والارض
بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون وقال وهو الذي يبدا
الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وقال سبحانه ثم يميتكم ثم يحييكم وقال تعالى
فاقم وجهك للدين من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون
لقمان ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون يا بني انها ان تك مثقال حبة
من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يات بها الله ان الله لطيف
خبير وقال الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور
نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ وقال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة ان الله سميع بصير السجدة وقالوا اذا ضللنا في الارض انا لفي خلق
جديد بل هم بلقاي ربهم كافرون قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم
ثم الى ربكم ترجعون سبا وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة قل بلى وربي

لتاتينكم علم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا اصغر من ذلك
ولا اكبر الا في كتاب مبين ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة
ورزق كريم والذين سعوا في اياتنا معاجزين اولئك لهم عذاب من رجز
اليم وقال عز وجل وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا
مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد افترى على الله كذبا ام به جنة
بل الذين لا يؤمنون بالاخرة في العذاب والضلال البعيد افلم يروا
الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السما والارض ان نشا نخسف بهم
الارض او نسقط عليهم كسفا من السما ان في ذلك اية لكل عبد منيب
وقال سبحانه قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم
وقال تعالى ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم
لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون فاطر والله الذي ارسل
الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها
كذلك النشور يس انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وقال وان كل
لما جميع لدينا محضرون وقال وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من
يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق
عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اوليس
الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق
العليم الصافات ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون او اباونا الاولون
قل نعم وانتم داخرون فانما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون وقالوا
يا ويلنا هذا يوم الدين هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون الزمر ثم الى
ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور المؤمن وقال
موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال يقوم
ان الاخرة هي دار القرار وقال سبحانه لخلق السموات والارض اكبر من خلق
الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقال تعالى ان الساعة لاتية لا ريب فيها

ولكن

ولكن اكثر الناس لا يؤمنون فصلت ومن اياته انك ترى الارض
خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها
لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير وقال سبحانه ولئن اذقناه رحمة منا
من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما اظن الساعة قائمة ولئن
رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم
من عذاب غليظ حمعسق الله يجمع بيننا واليه المصير وقال تعالى وما
يدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين امنوا
مشفقون منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون في الساعة
لفي ضلال بعيد الزخرف فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون وقال
وانا الى ربنا لمنقلبون وقال سبحانه فويل للذين ظلموا من عذاب يوم
اليم هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة وهم لا يشعرون
وقال فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون
الدخان ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين فاتوا
باباءنا ان كنتم صادقين الجاثية وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا
وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون واذا
تتلى عليهم اياتنا بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا باباءنا ان
كنتم صادقين قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه
ولكن اكثر الناس لا يعلمون الاحقاف واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء و
كانوا بعبادتهم كافرين وقال تعالى والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني
ان اخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك
امن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اولئك الذين
حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين
ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون وقال اولم يروا
ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على

ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير وقال ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون
ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار ق فقال الكافرون هذا شيء
عجيب أإذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد قد علمنا ما تنقص الارض منهم
وعندنا كتاب حفيظ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر مريج أفلم
ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج
والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج
تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا
به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد
واحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج وقال تعالى افعيينا بالخلق الاول
بل هم في لبس من خلق جديد الذاريات والذاريات ذروا فالحاملات وقرا
فالجاريات يسرا فالمقسمات امرا انما توعدون لصادق وان الدين لواقع
والسماء ذات الحبك انكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من افك قتل
الخراصون الذين هم في غمرة ساهون يسألون ايان يوم الدين
يوم هم على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون
وقال تعالى فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم فلا يستعجلون
فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون الطور والطور وكتاب
مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر
المسجور ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع يوم تمور السماء مورا و
تسير الجبال سيرا فويل يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون
النجم وان سعيه لسوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى القمر بل الساعة موعدهم
والساعة ادهى وامر وقال تعالى سيعلمون غدا من الكذاب الاشر وما
وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر الرحمن سنفرغ لكم ايها الثقلان الواقعة
وكانوا يقولون أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون أو آباؤنا
الاولون قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم

وقال

٣١

تعالى ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون ... وفي الاخرة
عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان ... يوم يبعثهم الله
جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شيء
شهيد وقال تعالى ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ...
يوم القيمة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير وقال سبحانه
يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا
من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور ... زعم الذين كفروا
ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على
الله يسير ... واليه النشور وقال واليه تحشرون ...
والذين يصدقون بيوم الدين ... لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم
بالنفس اللوامه ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى قادرين على
ان نسوي بنانه بل يريد الانسان ليفجر امامه يسئل ايان يوم القيمة
وقال تعالى ايحسب الانسان ان يترك سدى الم يك نطفة من مني يمنى
ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اليس
ذلك بقادر على ان يحيي الموتى ... ويخافون يوما كان شره مستطيرا
... والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات
فرقا فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا انما توعدون لواقع ... عم يتساءلون
عن النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون
... والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات
سبقا فالمدبرات امرا يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب
يومئذ واجفة ابصارها خاشعة يقولون ائنا لمردودون في الحافرة
ءاذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة فانما هي زجرة واحدة
فاذا هم بالساهرة ... ثم اذا شاء انشره ... الا يظن اولئك انهم
مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين وقال سبحانه وتعالى

للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد اثيم
اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين تفسير انه على رجعه لقادر يوم
تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر التين فما يكذبك بعد بالدين اليس
الله باحكم الحاكمين العلق ان الى ربك الرجعى العاديات افلا يعلم اذا بعثر ما
في القبور وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير الماعون
ارايت الذي يكذب بالدين تفسير قال الطبرسي ره ليوم لا ريب فيه
اي ليس فيه موضع ريب شك لوضوحه وقال ووفيت كل نفس ما
كسبت اي ووفيت كل نفس جزاء ما كسبت من ثواب وعقاب او اعطيت
ما كسبت اي اجتلبت بعملها من الثواب والعقاب وهم لا يظلمون اي لا ينقصون
عما استحقوه من الثواب ولا يزداد على ما استحقوه من العقاب
وقال في قوله تعالى فقد رحمه اي يثيبه لا محالة لئلا يتوهم انه ليس الا صرف
العذاب عنه فقط او المعنى لا يصرف العذاب عن احد الا برحمة الله كما
روي ان النبي صلى الله عليه واله قال والذي نفسي بيده ما من الناس احد
يدخل الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني
الله برحمة منه وفضل ووضع يده على فوق راسه وطول بها صوته
رواه الحسن في تفسيره وذلك الفوز اي الظفر بالبغية المبين الظاهر
البين وقال في قوله تعالى وانذر اي عظ وخوف به اي بالقران وقيل بالله
الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم يريد المؤمنين يخافون يوم القيمة وما فيها
من شدة الاهوال وقيل معناه يعلمون وقيل يخافون ان يحشروا علما
بانه سيكون مع الشك قال ولذلك فسره المفسرون بيعلمون وانما خص الذين
يخافون الحشر لانه الحجة عليهم اوجب لاعترافهم بالمعاد وقال الصادق ع
انذر بالقران من يرجون الوصول الى ربهم برغبتهم فيما عنده فان القران
شافع مشفع وقال في قوله ثم ردوا الى الله اي الى الموضع الذي لا يملك الحكم فيه
الا هو مولاهم الحق اي امره كله حق لا يشوبه باطل وجد لا يجاوره هزل فيكون

مصدر

مصدرا او صفة وقيل الحق بمعنى المحق وقيل الثابت الباقي الذي لا فناء
له وقيل معناه ذو الحق يريد ان افعاله واقواله حق وقال لعلهم بلقاء ربهم
يوقنون معناه لكي يوقنوا بجزائهم فسمى الجزاء لقاء الله تفخيما لشأنه مع
ما فيه من الايجاز والاختصار وقيل معنى اللقاء الرجوع الى ملكه وسلطانه
يوم لا يملك احد سواه شيئا وقال في قوله تعالى فيها تحيون اي في الارض
تعيشون ومنها تخرجون عند البعث يوم القيمة من هذه وقال الجبائي
في الآية دلالة على ان الله سبحانه يخرج العباد يوم القيمة من هذه الارض
التي حيوا فيها بعد موتهم وانه يفنيها بعد ان يخرج العباد منها في يوم
الحشر فاذا اراد افناها زجرهم عنها زجرة فيصيرون الى ارض اخرى
يقال لها الساهرة ويفنى هذه كما قال فاذا هم بالساهرة وقال في قوله
كما بدأكم تعودون اي ليس بعثكم باشد من ابتدائكم او كما بدأكم لا تملكون شيئا
كذلك تبعثون يوم القيمة ويروى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال تحشرون
يوم القيمة حفاة عراة غرلا كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا
فاعلين وقيل معناه تبعثون على ما متم المؤمن على ايمانه والكافر على كفره
عن ابن عباس وجابر وقال في قوله تعالى نشرا بقراءة النون اي منتشرة في
الارض ومحيية للارض وبقراءة الباء اي مبشرة بالغيث ورحمة هي المطر
حتى اذا اقلت اي حملت وقيل رفعت سحابا ثقالا بالماء سقناه لبلد ميت اي
الى بلد موت البلد تعفى مزارعه ودروس مشاربه فانزلنا به الماء اي بالبلد
او بالسحاب الماء فاخرجنا به اي بهذا الماء او بالبلد كذلك نخرج الموتى اي كما
اخرجنا الثمرات كذلك نخرج الموتى بان نحييها بعد موتها لعلكم
تذكرون اي لكي تتذكروا وتتفكروا وتعتبروا بان من قدر على انشاء الاشجار
والثمار في البلد الذي لا ماء فيه ولا زرع بريح يرسلها فانه يقدر على احياء
الاموات بان يعيدها على ما كانت عليه ويخلق فيها الحيوة والقدرة
وقال في قوله تعالى فانى تؤفكون فكيف تصرفون عن الحق وقال في قوله

ويوم يحشرهم اى يجمعهم من كل مكان الى الموقف كأن لم يلبثوا الا ساعة
من النهار معناه انهم استقلوا ايام الدنيا فان المكث في الدنيا وان طال
كان بمنزلة ساعة في جنب الاخرة وقيل استقلوا ايام مقامهم في الدنيا
لقلة انتفاعهم باعمارهم فيها فكانهم لم يلبثوا الا ساعة لقلة فايدتها
وقيل استقلوا مدة لبثهم في القبور يتعارفون بينهم اى يعرف بعضهم
بعضا ما كانوا عليه من الخطا والكفر قال الكلبي يتعارفون اذا خرجوا
من قبورهم ثم تنقطع المعرفة اذا عاينوا العذاب ويتبرا بعضهم من بعض
بعض الذى نعدهم اى العقوبة في الدنيا قالوا ومنها وقعة بدر او
نتوفينك اى او نميتنك قبل ان ينزل ذلك بهم وبعد موتك فالينا مرجعهم
اى الى حكمنا مصيرهم في الاخرة فلا يفوتوننا وقال في قوله تعالى ويقولون
متى هذا الوعد اى البعث وقيل الساعة وقيل العذاب وفي قوله تعالى احق
هو اى ما جئت به من القران والشريعة او ما تعدنا من البعث والقيمة والعذاب
قالوا ذلك على وجه الاستفهام او الاستهزا وفي قوله فانى الخلق اى
اعلم وفي قوله الا سحر اى ليس هذا القول الا تمويه ظاهر لا حقيقة له وفي
قوله تعالى غاشية اى عقوبة تغشاهم وتعمهم والبغتة الفجاة قال ابن عباس
تهجم الصيحة بالناس وهم في اسواقهم وفي قوله تعالى وان تعجب يا محمد
من قول هولا الكفار في انكارهم البعث مع اقرارهم بابتدا الخلق فقد وضعت
التعجب موضعه لان هذا قول عجب فعجب قولهم اى فقولهم عجيب اذا كنا
ترابا انا لفي خلق جديد اى انبعث ونعاد بعد ما صرنا ترابا هذا ما لا يحكى
وهذا منهم نهاية في الاعجوبة فان الله اذا احصل في الرحم استحال علقة ثم
ثم مضغة ثم لحما واذا مات ودفن استحال ترابا فاذا جاز ان يتعلق الانشاء
بالاستحالة فلم لا يجوز تعلقه بالاستحالة الثانية وسمى الله الاعادة خلقا
جديدا واختلف المتكلمون فيما يصح عليه الاعادة فقال بعضهم كلما يكون
مقدورا للقديم سبحانه خاصة ويصح عليه البقا تصح عليه الاعادة ولا تصح الاعادة

على ما يقدر

على ما يقدر على جنسه غيره تعالى وهذا قول الجبائي وقال آخرون كلما
كان مقدوراً له وهو مما يبقى تصح عليه الاعادة وهو قول ابي
هاشم ومن تابعه فعلى هذا تصح اعادة اجزاء الحيوة ثم اختلفوا
فيما تجب اعادته من الحي فقال البلخي يجب جميع اجزاء الشخص و
قال ابو هاشم تعاد الاجزاء التي بها يتميز الحي من غيره ويعاد التاليف
ثم رجع وقال تعاد الحيوة مع البنية وقال القاضي ابو الحسن تعاد
البنية ولا تعاد لانه يجوز فيه التبدل وهذا هو الاصح اولئك
المنكرون للبعث الذين كفروا بربهم اي جحدوا قدرة الله على البعث
واولئك الاغلال في اعناقهم في الآخرة وقيل اراد به اغلال الكفر
وفي قوله لا بيع فيه يعني يوم القيمة والمراد بالبيع اعطاء البدل ليتخلص به
من النار ولا خلال اي مصادقة وفي قوله اتى امر الله معناه اقترب
امر الله بعقاب هؤلاء المشركين المقيمين على الكفر والتكذيب
او المراد بامر الله احكامه وفرايضه او هو القيمة عن الجبائي وابن عباس
فيكون اتى امر الله بمعنى ياتي فلا تستعجلوه خطاب للمشركين المكذبين
بيوم القيمة وبعذاب الله المستهزئين به وكانوا يستعجلونه وفي
قوله تعالى هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة اي لقبض ارواحهم
او ياتي امر ربك اي القيمة او العذاب وفي قوله تعالى يصليها اي يصير
صلاها ويحترق بنارها مذموماً ملوماً مدحوراً مبعداً من رحمة
الله وفي قوله تعالى وقالوا ائذا كنا عظاماً ورفاتاً اي غباراً وقيل
ترابا قل يا محمد لهم كونوا حجارة او حديداً اي اجهدوا في ان لا تعادوا
وكونوا ان استطعتم حجارة في القوة او حديداً في الشدة او خلقاً مما يكبر
في صدوركم اي خلقا هو اعظم من ذلك عندكم واصعب فانكم لا تفوتون
الله وسيحييكم بعد الموت وينشئكم وقيل يعني بما يكبر في صدوركم
الموت اي لو كنتم الموت لاحياكم الله وقيل يعني به السموات والارض والجبال.

فسينغضون اليك رؤسهم اى يحركونها تحريك المستهزئ المستخف المستبطئ
لما تنذرهم به ويقولون متى هو اى متى يكون البعث قل عسى ان يكون
قريبًا لان ما هو آت قريب يوم يدعوكم اى من قبوركم الى الموقف على
السنة الملائكة وذلك عند النفخة الثانية فيقولون ايها العظام
النخرة والجلود البالية عودى كما كنت فتستجيبون مضطرين بحمده
اى حامدين لله على نعمه وانتم محصورون وقيل اى تستجيبون معترفين
بان الحمد لله على نعمه لا تنكرونه لان المعارف هنالك ضرورية قال سعيد بن
جبير يخرجون من قبورهم يقولون سبحانك وبحمدك ولا ينفعهم
في ذلك اليوم لانهم حمدوا حين لم ينفعهم الحمد وتظنون ان لبثتم الا قليلا
اى تظنون انكم لم تلبثوا في الدنيا الا قليلا لسرعة انقلابكم الى الاخرة
وقال الحسن وقتادة استقصروا مدة لبثهم في الدنيا لما يعلمون من
طول لبثهم في الاخرة ومن المفسرين من يذهب الى ان هذه الاية خطاب
للمؤمنين لانهم الذين يستجيبون لله بحمده ويحمدونه على احسانه اليهم
ويستقلون مدة لبثهم في البرزخ لكونهم في قبورهم منعمين غير
معذبين وايام السرور والرخا قصار وقال في قوله تعالى على وجوههم
اى يسحبون على وجوههم الى النار مبالغة في اهانتهم وروى ان
رجلا قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة قال ان
الذى امشاه على رجليه في الدنيا قادر على ان يحشره على وجهه يوم القيمة
عميا وبكما وصما قيل المعنى عميا عما يسرهم بكما عن التكلم بما ينفعهم صما
عما ينفعهم عن ابن عباس وقيل يحشرون على هذه الصفة ثم اذا قال الله تعالى
للقائمين يقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون وقيل يحشرون كذلك
ثم يجعلون يبصرون ويسمعون وينطقون عن الحسن مأويهم
اى مستقرهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا اى كلما سكن التهابها
زدناهم اشتعالا قوله تعالى قادر على ان يخلق مثلهم قال لان القادر

[illegible]

ضرورية

الدنيا

٢٤

على الشئ قادر على امثاله اذا كان له مثل وامثال في الجنس واذا كان قادرا
على خلق امثالهم كان قادرا على اعادتهم اذ الاعادة اهون من الانشاء
في الشاهد وقيل اراد قادر على ان يخلقهم ثانيا واراد بمثلهم اياهم
ذلك ان مثل الشئ مساوله في حالته فجاز ان يعبر به عن الشئ نفسه
يقال مثلك لا يفعل كذا بمعنى انت لا تفعله ونحوه ليس كمثله شئ اى ذات
قال الرازي في تفسير هذه الاية في قوله مثلهم قولان الاول المعنى
قادر على ان يخلقهم ثانيا فعبر عن خلقهم ثانيا بلفظ المثل كما يقوله
المتكلمون ان الاعادة مثل الابتدا والثاني ان المراد انه قادر على ان
يخلق عبيدا اخرين يوحدونه ويقرون بكمال حكمته وقدرته ويتركون
ذكر هذه الشبهات الفاسدة فهو كقوله تعالى ويات بخلق جديد وفي قوله
ويستبدل قوما غيركم قال الواحدي والقول هو الاول لانه اشبه بما
قبله وقال الطبرسي في قوله وجعل لهم اجلا لا ريب فيه اي جعل
لاعادتهم وقتا لا شك فيه كاين انه لا محالة وقيل معناه وضرب لهم
مدة يتفكروا ويعلموا فيها ان من قدر على الابتداء قدر على الاعادة
وقال في قوله تعالى وكذلك اعثرنا عليهم اي كما امتنا اصحاب الكهف وبعثناهم
اطلعنا عليهم اهل المدينة ليعلموا ان وعد الله بالبعث والثواب و
العقاب حق وان الساعة لا ريب فيها لان من قدر ان ينيم جماعة تلك
المدة المديدة احيا ثم يوقظهم قدر ايضا على ان يميتهم ثم يحييهم بعد ذلك
وفي قوله ونرثه ما يقول اي ما عنده من المال والولد باهلاكنا اياه
وابطال ملكه ويأتينا فردا اي ويأتي في الاخرة وحيدا بلا مال ولا
ولد ولا عدة ولا عدد وفي قوله ويقولون متى هذا الوعد اي القيمة
فقال سبحانه لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون اي لو علموا الوقت
الذي لا يدفعون فيه عذاب النار عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم
يعني ان النار تحيط بهم من جميع جوانبهم ولا هم ينصرون وجواب

لو محذوفا اى لو علموا صدق ما وعدوا به ولما استعجلوا وفى قوله
فتبهتهم اى فتحيرهم فلا يقدرون على دفعها ولا يؤخرون الى وقت
اخر ولا يمهلون لتوبة او لمعذرة وفى قوله الذين يخشون ربهم بالغيب
اى فى حال الخلوة والغيبة عن الناس وقيل فى سرائرهم من غير رياء وفى
قوله تعالى ان كنتم فى ريب الريب اقبح الشك اى ان كنتم فى شك من النشور فا
خلقنا اصلكم وهو آدم من تراب فمن قدر على ان يصير التراب بشرا
سويا حيا فى الابتداء قدر ان يحيي العظام ويعيد الاموات ثم من نطفة
اى ثم خلقنا نسله من نطفة ثم من نطفة علقة وهى القطعة من الدم
الجامد ثم من مضغة اى شبه قطعة من اللحم ممضوغة مخلقة
مخلقة وغير مخلقة اى تامة الخلق وغير تامة وقيل مصورة وهو ما
كان سقطا لا تخطيط فيه ولا تصوير لنبين لكم اى لندلكم على مقدورنا
بتصريفكم فى ضروب الخلق او على ان من قدر على الابتداء قدر على الاعادة
ونقر اى نبقى فى الارحام ما نشاء الى وقت تمامه والاشد حال الاستجماع
العقل والقوة ومنكم من يتوفى اى يقبض روحه قبل بلوغ الاشد
ومنكم من يرد الى ارذل العمر اى اسوأ العمر واخبثه عند اهله وهى حال
الخرف لكيلا يعلم من بعد علم شيئا اى لكيلا يستفيد علما وينسى ما كان
به عالما ثم ذكر سبحانه دلالة اخرى على البعث فقال وترى الارض هامدة
يعنى هالكة او يابسة دارسة اثر البناء فاذا انزلنا عليها الماء
وهو المطر اهتزت اى تحركت بالنبات والاهتزاز شدة الحركة فى الجهات
وربت اى زادت واضعفت نباتها وانبتت يعنى الارض من كل زوج
اى من كل صنف بهيج اى مونق للعين حسن الصورة واللون ذلك بان
الله اى ذلك الذى سبق ذكره من تصريف الخلق على هذه الاحوال و
اخراج النبات بسبب ان الله هو الحق اى لتعلموا ان الله مستحق له العبادة
دون غيره وقيل هو الذى يستحق صفات التعظيم وانه يحيي الموتى لان

قادر

من قدر على الانشا قدر على الاعادة وفي قوله يفصل بينهم اي المحق
والمبطل بما يضطر الى العلم بصحة الصحيح فيبيض وجه المحق ويسود
وجه المبطل وفي قوله في مرية منه اي في شك من القران وفي قوله
عذاب يوم عقيم قيل انه عذاب يوم بدر وسماه عقيما لانه لا مثل له
في عظم امره لقتال الملائكة فيه ولانه لم يكن للكفار فيه خير فهو
كالريح العقيم التي لا تاتي بخير وقيل المراد به يوم القيمة والمعنى حتى
تاتيهم علامات الساعة او عذاب يوم القيمة وسماه عقيما لانه لا ليلة
له وفي ان هذا اساطير الاولين اي وما هذا الا اكاذيب الاولين فقد قوله م
سطروا ما لا حقيقة له ثم احتج تعالى على هولا المنكرين للبعث بانه مع
اقرارهم انه تعالى خالق السموات والارض وما فيهما وان بيده ملكوت
كل شي لا يتجه منهم انكار البعث استبعادا له مع كونه اهون مما سبق
مما ذكر وفي قوله ثم زينا لهم اعمالهم اي اعمالهم التي امرناهم بها فهم
يتحيرون بالذهاب عنها او بان خلقنا فيهم شهوة القبيح ليجتنبوا المشتهى
فهم يعمهون او في هذا الشي ان حرمناهم التوفيق عقوبة لهم على كفرهم
وزينت اعمالهم في اعينهم وفي قوله تعالى وما يشعرون ايان يبعثون
اي متى يحشرون يوم القيمة بل ادارك علمهم في الاخرة اي تتابع منهم العلم
وتلاحق حتى كمل علمهم في الاخرة بما اخبروا به في الدنيا فهو على لفظ الماضي
والمراد به الاستقبال وقيل ان هذا على وجه الاستفهام فحذف الالف
والمراد به النفي اي لم يبلغ علمهم بالاخرة وقيل اي ادرك بهذا العلم جميع العقلاء
لو نظروا وتفكروا لان العقل يقتضي ان الاهمال قبيح فلا بد من تكليف
والتكليف يقتضي الجزا واذا لم يكن ذلك في الدنيا فلا بد من دار الجزا
وقيل ان الاية اخبار عن ثلث طوايف طايفة اقرت بالبعث وطايفة
شكت فيه وطايفة نفته كما قال بل هم في امر مريج وقوله بل هم منها
عمون اي عن معرفتها وهو جمع عمي وهو الاعمى القلب لتركه التدبر

والنظر وفي قوله تعالى من كان يرجو لقاء الله اي من كان يأمل لقاء
ثواب الله او من يخاف عقاب الله فان اجل الله لآت اي وقت الذي
وقته الله للثواب والعقاب جاء لا محالة وفي قوله لهي الحيوان اي
الحيوة على الحقيقة لانها الدائمة الباقية التي لا زوال لها ولا موت
فيها وتقديره لهي دار الحيوان او ذات الحيوان لانه مصدر وفي
قوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا اي يعلمون منافع الدنيا
ومضارها وهم جهلاء بالاخرة وسئل ابو عبد الله عن قوله تعالى يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا فقال منه الزجر والنجوم اولم يتفكروا
في انفسهم اي في حال الخلوة لان في تلك الحال يتمكن الانسان من نفسه
ويحضره ذهنه او في خلق الله انفسهم والمعنى اولم يتفكروا فيعلموا
ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق اي لاقامة الحق
ومعناه للدلالة على الصانع والتعريض للثواب واجل مسمى اي لوقت
معلوم توفى فيه كل نفس ما كسبت وفي قوله تعالى ثم اذا دعاكم دعوة
من الارض اي من القبر عن ابن عباس يأمر الله عز وجل اسرافيل فينفخ
في الصور في القبور فيخرج الخلائق كلهم من قبورهم اذا انتم تخرجون
من الارض احياء وقيل انه سبحانه جعل النفخة دعاء لان اسرافيل يقول
اجيبوا داعي الله فيدعو بامر الله سبحانه وقيل معناه اخرجكم من قبوركم
بعد ان كنتم امواتا فيها فعبر عن ذلك بالدعاء اذ هو بمنزلة كن فيكون
في سرعة تأتي ذلك وامتناع التعذر وقال وفي قوله تعالى وهو اهون
عليه قال الشريف ان معناه وهو هين عليه كقوله الله اكبر اي كبير
ايضا انما قال اهون لما تقرر في العقول ان اعادة الشيء اهون
من ابتدائه وهم كانوا مقرين بالابتداء فكانه قال لهم كيف تقرون
بما هو اصعب عندكم وتنكرون ما هو اهون عندكم وقيل ان الهاء في
عليه يعود الى الخلق اي والاعادة على المخلوق اهون من النشأة الاولى

لانه

لانه انما يقال له في الاعادة كن فيكون وفي النشاة الاولى كان نطفة
ثم علقة ثم مضغة وهكذا فهذا على المخلوق اصعب والانشا يكون
اهون عليه ومثله يروى عن ابن عباس ولما ما يروى عن مجاهد انه
قال الانشا اهون عليه من الابتدا فقول مرغوب عنه لانه تعالى لا يكون
شئ اهون عليه من شئ اقول وقال شارح المقاصد فان قيل ما معنى
كون الاعادة على الله وقدرته قديمة لا تتفاوت المقدورات بالنسبة
اليها قلنا كون الفعل اهون تارة يكون من جهة الفاعل بزيادة
شرايط الفاعلية وتارة من جهة القابل بزيادة استعداد القبول
وهذا هو المراد ههنا واما من جهة قدرة الفاعل فالكل على السواء و
قال الطبرسي ره في قوله تعالى لا مرد له من الله اى لا يرد يوم القيمة احد من
الله يومئذ يصدعون اى يتفرقون فيه فريق في الجنة وفريق في
السعير وفي قوله انها ان تك مثقال حبة من خردل معناه ان فعلة
الانسان من خير او شر ان كانت مقدار حبة خردل في الوزن فتكن في
صخرة اى في جرة عظيمة لان الحبة فيها اخفى وابعد من الاستخراج
يات بها الله اى يحضرها الله يوم القيمة ويجازى عليها اى يات بجزاء
ما وازنها من خير او شر وقيل معناه يعلمها الله فيات بها اذا شاء كذلك
قليل العمل من خير او شر يعلمه الله فيجازى عليه وروى العياشي عن ابن
مسكان عن ابي عبد الله قال اتقوا المحقرات من الذنوب فان لها طالبا
لا يقولن احدكم اذنب واستغفر الله تعالى ان الله تعالى يقول ان تك مثقال
حبة من خردل الاية ان الله لطيف باستخراجها خبير بمستقرها
وفي قوله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة اى كخلق نفس واحدة
وبعث نفس واحدة في قدرته فانه لا يشق عليه ابتدا جميع الخلق و
لا اعادتهم بعد افنائهم قال مقاتل ان كفار قريش قالوا ان الله خلقنا
اطوارا نطفة علقة مضغة لحما فكيف يبعثنا خلقا جديدا في ساعة

واحدة نزلت الاية وفي قوله اذا ضللنا في الارض اي غيبنا في الارض كذا
فصرنا ترابا وكل شئ غلب عليه غيره حتى يغيب فيه فقد ضل وقيل
معنى ضللنا هلكنا وقوله تعالى والذين سعوا في اياتنا معاجزين
اي والذين عملوا بجهدهم وجهدهم في ابطال حججنا مقدرين العجاز
ربهم وظانين انهم يفوتونه اولئك لهم عذاب من رجز اليم اي سيئ العذاب
وفي قوله هل ندلكم على رجل يعنون محمدا صلى الله عليه واله اذا مزقتم
كل ممزق اي فرقتم كل تفريق وقطعتم كل قطعة واكلتكم الارض والسباع تقطيع ح
والطيور فالجديد المستانف للمعاد افترى على الله كذبا اي هل كذب على الله
متعمدا ام به جنة اي جنون فهو يتكلم بما لا يعلم ثم رد سبحانه عليهم فقال
بل ليس الامر على ما قالوا الذين لا يؤمنون بالاخرة اي هؤلاء الذين لا يصدقون
بالبعث والجزاء في العذاب في الاخرة والضلال البعيد من الحق في
الدنيا ثم وعظهم سبحانه ليعتبروا فقال افلم يروا اي افلم ينظر هؤلاء الكفار
الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض كيف احاطت بهم فلا
يقدرون على الخروج منها والمعنى افلم يتفكروا فيهما فيستدلوا بذلك
على قدرة الله تعالى ثم ذكر سبحانه قدرته على اهلاكهم فقال ان نشا نخسف
بهم الارض كما خسفنا بقارون او نسقط عليهم كسفا اي قطعة من السماء
تغطيهم وتهلكهم ان في ذلك لاية اي ان فيما يرون من السماء والارض لدلالة
على قدرة الله على البعث وعلى ما يشاء من الخسف بهم لكل عبد منيب اي تائب
الى الله راجع الى طاعته وفي قوله يفتح بيننا اي يحكم بالحق وفي قوله
ميعاد يوم اي يوم القيمة وقيل يوم وفاتهم وفي قوله تعالى واثارهم
اي ما يكون له اثر او اعمالهم التي صارت سنة بعدهم يقتدى فيها بهم
حسنة كانت ام قبيحة وقيل اي نكتب خطاهم الى المساجد وفي قوله وان
كل لما ان نافية ولما بمعنى الا وفي قوله الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا
اي جعل من الشجر الرطب المطفي للنار نارا محرقة يعني بذلك المرخ والعفار

وهما شجرتان تتخذ الاعراب زنودها منهما فبين سبحانه ان من قدر
على ان يجعل في الشجر الذي هو في غاية الرطوبة نارا حامية مع مضادة
النار للرطوبة حتى اذا احتاج الانسان حك بعضه ببعض فيخرج منه
النار وينقدح قدر ايضا على الاعادة وتقول العرب في كل شجر نار واستمجد
المرخ والعفار وقال الكلبي كل شجر تنقدح منه النار الا العناب قالوا في سبب
نزول الايات قيل ان ابي بن خلف او العاص بن وائل جاء بعظم بال متفتت
وقال يا محمد صلى الله عليه وآله اتزعم ان الله يبعث هذا فقال نعم
فنزلت والمروي عن الصادق عليه السلام انه كان ابي بن خلف وقال الرازي
في تفسير هذه الايات اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة وهو اتم
نعمه فان ساير النعم بعد وجوده وقوله من نطفة اشارة الى وجه
الدلالة لان خلقه لو كان من اشيا مختلفة الصور كان يمكن ان يقال
العظم خلق من جنس صلب واللحم من جنس رخو وكذلك الحال في كل
عضو ولما كان خلقه من نطفة متشابهة الاجزاء وهو مختلف الصور
دل على الاختيار والقدرة والى هذا اشار بقوله تعالى تسقى بماء واحد
وقوله فاذا هو خصيم مبين فيه لطيفة غريبة وهي انه تعالى قال
اختلاف صور اعضائه مع تشابه اجزاء ما خلق منه اية ظاهرة وفي
مع هذا فهنالك ما هو اظهر وهو نطقه وفهمه وذلك لان النطفة
جسم فهب ان جاهلا يقول انه استحال وتكون جسما اخر لكن القوة الناطقة
والقوة الفاهمة من اين تقتضيها النطفة فابداع النطق والفهم اعجب
واغرب من ابداع الخلق والجسم وهو الى ادراك القدرة والاختيار منه
اقرب فقوله خصيم اي ناطق وانما ذكر الخصيم مكان الناطق لانه اعلى
احوال الناطق فان الناطق مع نفسه لا يبين كلامه مثل ما يبينه وهو
يتكلم مع غيره والمتكلم مع غيره اذا لم يكن خصيما لا يبين ولا يجتهد مثل ما
يجتهد اذا كان كلامه مع خصمه فقوله مبين اشارة الى قوة عقله و

واختيار الابانة فان العاقل عند الافهام اعلى درجة من غيره عنده
لان البين بان عنده الشي ثم ابانه فقوله من نطفة اشارة الى
اد نيما كان عليه وقوله خصيم مبين اشارة الى اعلى ما حصل عليه
ثم قوله وضرب لنا مثلا ونسي خلقه اشارة الى بيان الحشر و
في هذه الايات الى اخر السورة غرايب وعجايب نذكرها بقدر الامكان
انشا الله تعالى فنقول المنكرون للحشر منهم من لم يذكر فيه دليلا
ولا شبهة واكتفى بالاستبعاد وادعى الضرورة وهم الاكثرون
ويدل عليه قوله تعالى حكاية عنهم في كثير من المواضع بلفظ الاستبعاد
كما قال وقالوا اءذا ضللنا في الارض انا لفي خلق جديد اءذا متنا
وكنا ترابا وعظاما اءنا لمدينون الى غير ذلك فكذا ههنا
قال من يحيي العظام وهي رميم على طريق الاستبعاد فبدا
اولا بابطال استبعادهم بقوله نسي خلقه اي نسي انا خلقناه
من تراب ومن نطفة متشابهة الاجزا ثم جعلنا لهم من النواصي
الى الاقدام اعضا مختلفة الصور والقوام وما اكتفينا بذلك
حتى اودعناهم ما ليس من قبيل هذه الاجرام وهو النطق والعقل
الذي بهما استحق الاكرام فان كانوا هم يقنعون بمجرد الاستبعاد
فهلا يستبعدون اعادة النطق والعقل الى محل كانا فيه ثم
ان استبعادهم كان من جهة ما في المعاد من التفتت والتفرق حيث
قالوا من يحيي العظام وهي رميم اختاروا العظم للذكر لانه ابعد
عن الحيوة لعدم الاحساس فيه ووصفوه بما يقوي جانب الاستبعاد
من البلى والتفتت والله تعالى دفع استبعادهم من جهة ما في المعيد
من العلم والقدرة فقال ضرب لنا مثلا اي جعل قدرتنا كقدرتهم و
نسي خلقه العجيب وبداه الغريب ومنهم من ذكر شبهة وان كان
اخرها يعود الى مجرد الاستبعاد وهي على وجهين احدهما انه بعد العدم

لم يبق

لم يبق شيء فكيف يصح على العدم الحكم بالوجود واجاب عن هذه الشبهة
بقوله تعالى الذي انشاها اول مرة يعني كما خلق الانسان ولم يكن
شيئا مذكورا كذلك يعيده وان لم يكن شيئا مذكورا وثانيهما
ان من تفرق اجزاؤه في مشارق الارض ومغاربها وصار بعضه
في ابدان السباع وبعضه في جدران الرباع كيف يجمع وابعد من هذا
هو ان انسانا اذا اكل انسانا وصار اجزاء الماكول في اجزاء الآكل فان
اعيد فاجزاء الماكول اما ان تعاد الى بدن الآكل فلا يبقى للماكول اجزاء
يخلق منها اعضاؤه واما ان تعاد الى بدن الماكول منه فلا يبقى للآكل
اجزاء فقال تعالى في ابطال هذه الشبهة وهو بكل خلق عليم ووجهه
ان في الآكل اجزاء اصلية واجزاء فضلية وفي الماكول كذلك فاذا
اكل انسان انسانا صار الاصلي من اجزاء الماكول فضليا من اجزاء الآكل والاجزاء
الاصلية للآكل هي ما كان له قبل الاكل والله بكل شيء عليم يعلم
الاصلي من الفضلي فيجمع الاجزاء الاصلية للآكل وينفخ فيها روحه
ويجمع الاجزاء الاصلية للماكول وينفخ فيها روحه وكذلك يجمع
الاجزاء المتفرقة في البقاع المتبددة في الاصقاع بحكمته الشاملة
وقدرته الكاملة ثم انه تعالى عاد الى تقرير ما تقدم من دفع استبعادهم
وابطال انكارهم وعنادهم فقال الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا
ووجهه هو ان الانسان مشتمل على جسم يحس به وحيوة سارية
فيه وهو الحرارة جارية فيه فان استبعدتم وجود حرارة وحيوة
فيه فلا تستبعدوه فان النار في الشجر الاخضر الذي يقطر منه الماء
اعجب واغرب وانتم تحضرونه حيث منه توقدون وان استبعدتم
خلق جسمه فخلق السموات والارض اكبر من خلق انفسكم فلا تستبعدوه
فان خلق السموات والارض من باب لطف فقوله تعالى الذي جعل لكم
الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون وقوله اوليس الذي خلق

انسانا

السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم وقد ذكرنا النار في الشجر
على ذكر الخلق الاكبر لان استبعادهم كان بالصريح واقعا على الاحياء حيث
قالوا من يحيى العظام ولم يقولوا من يجمعها ويؤلفها والنار في
الشجر مناسب للحيوة وقوله الخلاق اشارة الى انه في القدرة كامل
وقوله العليم اشارة الى انه بعلمه شامل ثم اكد بيانه بقوله
انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون هذا اظهار منا
تمثيلهم وتنبيههم وضرب مثلهم حيث ضرب لسمتند وقالوا
لا يقدر احد على هذا قياسا للغايب على الشاهد فقال في الشاهد
الخلق يكون بالالات البدنية والانتقالات الكاينة فلا تقع الا
في الازمنة الممتدة والله يخلق بكن فيكون انتهى وقال الطبرسي
في قوله تعالى وانتم داخرون اى صاغرون اشد الصغار ثم ذكران بعثهم
يقع بزجرة واحدة فقال فانما هى اى انما قصة البعث زجرة واحدة
اى صيحة واحدة من اسرافيل يعنى نفخة البعث والزجرة الصرفة
عن الشى بالمخافة فكانهم زجروا عن الحال التى هم فيها الى الحشر
فاذا هم ينظرون الى البعث الذى كذبوا به وقيل فاذا هم احيا
ينتظرون ماينزل بهم من العذاب وقالوا اى ويقولون لحزنهم
بالعصيان يا ويلنا من العذاب وهو كلمة يقولها القايل عند
الوقوع في الهلكة هذا يوم الدين اى يوم الحساب ويوم الجزاء
هذا يوم الفصل بين الخلايق والحكم وتميز الحق من الباطل وهذا
كلامهم لبعض وقيل بل هو كلام الملائكة وفي قوله تعالى خاشعة
اى حزاد دارسة متهشمة اى كان كالحال الخاضع المتواضع
وقيل ميتة يابسة لا نبات فيها وفي قوله ولئن رجعت الى
ربى اى لست على يقين من البعث فان كان الامر على ذلك ورددت
الى ربى ان لى عنده الحالة الحسنى او المنزلة الحسنى وهى الجنة

سيوطني

سيعطيني في الاخرة مثل ما اعطاني في الدنيا وفي قوله تعالى ان الذين
يمارون اي يدخلهم المرية والشك في الساعة فيخاصمون في بعثها
على وجه الانكار لها وفي قوله نموت ونحيا قال في اقوال احدها ان تقديره
نحيا ونموت فقدم واخر والثاني ان معناه نموت ونحيي اولادنا و
الثالث يموت بعضنا ويحيى بعضنا اقول وقال البيضاوي اي نكون
امواتا نطفا وما قبلها ونحيى بعد ذلك ويحتمل انهم ارادوا به
التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان وما يهلكنا الا الدهر اي
مرور الزمان وقال الطبرسي ره في قوله تعالى الآن قالوا ائتوا بآبائنا
وانما لم يجبهم الله تعالى الى ذلك لانهم قالوا ذلك متعنتين مقترحين
لا طالبين الرشد وفي قوله تعالى واذا حشر الناس اي اذا قامت القيمة
صارت الهتهم التي عبدوها اعداء لهم وكانوا بعبادتهم كافرين يعني
الاوثان ينطقهم الله حتى يجحدوا ان يكونوا دعوا الى عبادتها ويكفروا
بعبادتها الكفار لهم وفي قوله وقد خلت القرون من قبلي اي مضت
الامم وماتوا قبلي فما خرجوا ولا اعيدوا وقيل معناه خلت القرون على
هذا المذهب ينكرون البعث وهما يستغيثان الله اي يستصرخان الله
ويطلبان منه الغوث ليلطف له بما يؤمن عنده ويقولان له ويلك
آمن بالقيمة وبما يقوله محمد ان وعد الله بالبعث والنشور والثواب
والعقاب حق فيقول في جوابهما ما هذا القرآن وما تدعونني اليه الا اساطير
الاولين اولئك الذين حق عليهم القول اي كلمة العذاب في امم اي مع امم
مضوا على مثل حالهم واعتقادهم ولكل من المؤمنين والكافرين درجات
مما عملوا اي على مراتبهم ومقادير اعمالهم فدرجات الابرار في عليين ودركات
الفجار دركات في سجين وقيل معناه لكل مطيع درجات ثواب وان تفاضلوا
في مقاديرها وفي قوله ولا تستعجل لهم اي العذاب لانه كائن واقع بهم عن
قريب كانهم يوم يرون ما يوعدون اي من العذاب في الاخرة لم يلبثوا في الدنيا

كانه

الا ساعة من نهار اى اذا عاينوا العذاب صار لبثهم فى الدنيا والبرزخ
ساعة من النهار لان ما مضى كان لم يكن وان كان طويلا وفى قوله
ذلك اى تلك الرد الذى يقولون رجع بعيد اى رد بعيد عن الاوهام
والعادة بعيد عن الكون والمعنى انه لا يكون ذلك لانه غير ممكن ثم
قال سبحانه قد علمنا ما تنقص الارض منهم اى ما تاكل الارض من لحومهم
ودمائهم وتبليه من عظامهم فلا يتعذر علينا ردهم وعندنا
كتاب حفيظ اى حافظ لعدتهم واسمائهم وهو اللوح المحفوظ لا يشذ
عنه شى وقيل حفيظا اى محفوظا عن البلى والدروس وهو كتاب
الحفظة الذين يكتبون اعمالهم بل كذبوا بالحق لما جاءهم والحق هو القران
وقيل هو الرسول فهم فى امر مريج اى مختلط فمرة قالوا مجنون و
تارة قالوا ساحر وتارة قالوا شاعر فتحيروا فى امره لجهلهم بحاله قوله
من فروج اى شقوق وفتوق وقيل معناه ليس فيها تفاوت و
اختلاف قوله من كل زوج بهيج اى من كل صنف حسن المنظر
قوله وحب الحصيد اى حب البر والشعير وكل ما يحصد والنخل باسقات
اى طويلات عاليات لها طلع نضيد اى نضد بعضه على بعض وفى قوله
افعيينا بالخلق الاول اى افعجزنا حين خلقناهم اولا ولم يكونوا شيئا
فكيف نعجز عن بعثهم واعادتهم بل هم فى لبس من خلق جديد اى بل هم
فى ضلال وشك من اعادة الخلق جديدا وقال البيضاوى فى قوله تعالى
والذاريات ذروا يعنى الرياح تذرو التراب وغيره او النساء الولود
فانهن يذرين الاولاد او الاسباب التى تذرى الخلايق من الملائكة وغيرهم
فالحاملات وقرا فالسحب الحاملة للامطار او الرياح الحاملة للسحاب او
النساء الحوامل او اسباب ذلك فالجاريات يسرا فالسفن الجارية فى البحر سهلا
او الرياح الجارية فى مهابها او الكواكب التى تجرى فى منازلها ويسرا صفة
مصدر محذوف اى جريا ذا يسر فالمقسمات امرا فالملائكة التى تقسم الامور من

الامطار

الامطار والارزاق وغيرها او ما يعمهم وغيرهما من اسباب القسمة
او الرياح تقسم الامطار بتصريف السحاب انما توعدون لصادق وان الدين
لواقع جواب للقسم كانه استدل باقتداره تعالى على هذه الاشيا العجيبة المخالفة
لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود وما موصولة او مصدرية
والدين الجزا او الواقع الحاصل والسما ذات الحبك ذات الطرايق والمراد
اما الطرايق المحسوسة التى هى مسير الكواكب او المعقولة التى يسلكها النظار
ويتوصل بها الى المعارف او النجوم فان لها طرايق او انها تزينها كما تزين الموشى
طرايق الوشى انكم لفى قول مختلف فى الرسول وهو قولهم تارة انه شاعر وتارة
انه ساحر وتارة انه مجنون او فى القران او القيمة او امر الديانة يوفك عنه
من افك يصرف عن الرسول والايمان او القران من صرف اذ لا صرف اشد منه
فكانه لا صرف بالنسبة اليه او يصرف من صرف فى علم الله وقضائه ويجوز
ان يكون الضمير للقول على معنى يصدر افك من افك عن القول المختلف وبسببه
قتل الخراصون الكذابون من اصحاب القول المختلف واصلها الدعا بالقتل اجرى
مجرى اللعن الذين هم فى غمرة فى جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسئلون
ايان يوم الدين اى فيقولون متى يوم الجزا اى وقوعه يوم هم على النار يفتنون
يحرقون فان للذين ظلموا ذنوبا اى للذين ظلموا رسول الله بالتكذيب نصيبا من
العذاب مثل ذنوب اصحابهم مثل نصيب نظرائهم من الامم السابقة وهو ماخوذ
من مقاسمة السقاة الما بالدلا فان الذنوب هو الدلو العظيم المملو فلا تستعجلون
جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فويل للذين كفروا من يومهم الذى
يوعدون اى من يوم القيمة او يوم بدر وقال فى قوله تعالى والطور يريد طور سينين
او ما طار من اوج الايجاد الى حضيض المواد او من عالم الغيب الى عالم الشهادة وكتاب
مسطور مكتوب والمراد به القران او ما كتبه الله تعالى فى اللوح المحفوظ والواح موسى
او فى قلوب اوليائه من المعارف والحكم او تكتبه الحفظة فى رق منشور الرق الجلد
الذى يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب والبيت المعمور يعنى الكعبة وعمارتها

بالحجاج والمجاورين او الضراح وهو في السماء الرابعة وعمرانه بكثرة
غاشية من الملائكة او قلب المومن وعمارته بالمعرفة والاخلاص و
السقف المرفوع يعني السماء والبحر المسجور اي المملو وهو المحيط او الموقد
روي ان الله تعالى يجعل يوم القيمة البحار نارا يسجر بها جهنم او المختلط
ان عذاب ربك لواقع لنازل ما له من دافع يدفعه ووجه دلالة هذا
الامور المقسم بها على ذلك انها امور تدل على كمال قدرة الله وحكمته و
صدق اخباره وضبط اعمال العباد للمجازات يوم تمور السماء مورا اي
تضطرب والمور تردد في المجي والذهاب وقيل تحرك في تموج وتسير الجبال
سيرا اي تسير عن وجه الارض فتصير هباء فويل للمكذبين اي اذا وقع ذلك
فويل لهم الذين هم في خوض يلعبون اي في الخوض في الباطل وفي قوله ثم يجزاه
الجزاء الاوفى اي يجزي العبد سعيه بالجزاء الاوفى فنصب بنزع الخافض ويجوز
ان يكون مصدرا وان يكون الهاء للجزاء المدلول عليه بيجزى والجزاء بدله و قال
الطبرسي في قوله تعالى وما امرنا الا واحدة اي وما امرنا بمجي الساعة في السرعة
الا كطرف البصر والمعنى اذا اردنا قيام الساعة اعدنا الخلق وجميع الحيوانات
في قدر لمح البصر في السرعة وقيل معناه وما امرنا اذا اردنا ان نكون شيئا
الا مرة واحدة لم نحتج فيه الى ثانية انما نقول له كن فيكون كلمح البصر في سرعته
من غير ابطاء وتاخير وفي قوله تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان اي سنقصد لحسابكم
ايها الجن والانس عن الزجاج وقال الفراء في اللغة على ضربين احدهما
القصد للشي والاخر الا فراغ من شغل والله لا يشغله شان عن شان وقيل معناه
سنعمل عمل من يفرغ للعمل فيجوده من غير تضجيع فيه وقيل سنفرغ لكم من
الوعيد يقتضي ايامكم المتوعد فيها فشبه ذلك بمن فرغ من شي واخذ اخر وفي
البيضاوي الى ميقات يوم معلوم اي الى ما وقت به الدنيا وحد من يوم معين
عند الله معلوم له وفي قوله تعالى قوما غضب الله عليهم يعني عامة الكفار او اليهود
قد يئسوا من الاخرة لكفرهم بها او لعلمهم بانه لا حظ لهم فيها لعنادهم الرسول

المغفور

المنعوت فی التوریة المؤید بالایات کما یئس الکفار من اصحاب القبور ان یبعثوا
ویثابوا او ینالهم خیر منهم وعلی الاول وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة
علی ان الکفر ایسهم وقال الطبرسی رة ای کما یئس الکفار الذین ماتوا وصاروا
فی القبور من ان یکون لهم فی الاخرة حظ وقیل ویرید بالکفار ههنا الذین
لا یدفنون الموتی ای کما یئس الذین دفنوا الموتی منهم وقال فی قوله تعالی
لا اقسم بیوم القیمة قیل ان لا زایدة ومعناه اقسم وقیل ان لا رد علی الذین
انکروا البعث والنشور فکانه قال لا کما یظنون ثم ابتدا القسم وقیل ای لا اقسم
بیوم القیمة لظهورها بالدلایل العقلیة والسمعیة او لا اقسم بها فانتم
لا تقرون بها وقال البیضاوی ادخال لا النافیة علی فعل القسم للتاکید
شایع فی کلامهم ولا اقسم بالنفس اللوامة ای بالنفس المتقیة التی تلوم النفوس
المقصرة فی التقوی یوم القیمة علی تقصیرهن او التی تلوم نفسها ابدا وان
اجتهدت فی الطاعة والنفس المطمئنة اللائمة للنفس الامارة او بالجنس لما
روی انه ع قال لیس من نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها یوم القیمة ان عملت
خیرا کیف لم ازدد وان عملت شرا قالت لیتنی کنت قصرت او نفس ادم فانها لم
تزل تلوم علی ما خرجت به من الجنة ایحسب الانسان یعنی الجنس واسناد الفعل الیه
لان فیهم من یحسب او الذی نزل فیه وهو عدی بن ربیعة سال رسول الله صلی الله علیه
وآله عن امر القیمة فاخبره به فقال لو عاینت ذلک الیوم لم اصدقک او یجمع الله هذه
العظام ان لن نجمع عظامه بعد تفرقها بلی نجمعها قادرین علی ان نسوی بنانه
نجمع سلامیاته ونضم بعضها الی بعض کما کانت مع صغرها ولطافتها فکیف بکبار
العظام او ان نسوی بنانه الذی هو اطرافه فکیف بغیرها بل یرید الانسان
لیفجر امامه لیدوم علی فجوره فیما یستقبله من الزمان یسئل ایان یوم القیمة
متی یکون استبعادا او استهزاء وفی قوله تعالی ان یترک سدی ای مهملا لا یکلف ولا
یجازی وفی قوله کان شره ای شدایده مستطیرا فاشیا منتشرا غایة الانتشار من
استطار الحریق والفجر وفی قوله تعالی والمرسلات عرفا قال اقسم بطوایف من الملائکة

ارسلهن الله باوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح في امتثال امره
ونشرن الشرايع في الارض او نشرن النفوس الموتى بالجهل بما اوحين من
العلم ففرقن بين الحق والباطل فالقين الى الانبيا ذكرا عذرا للمحقين ونذرا
للمبطلين او بآيات القرآن المرسلة بكل عرف الى محمد صلى الله عليه وآله ه
فعصفن سائر الكتب والاديان بالنسخ ونشرن اثار الهدى والحكم في الشرق و
الغرب وفرقن بين الحق والباطل فالقين ذكر الحق فيما بين العالمين او
بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن ما سوى الحق و
نشرن اثر ذلك في جميع الاعضا ففرقن بين الحق بذاته والباطل بنفسه
فيرون كل شي هالكا الا وجهه فالقين ذكرا بحيث لا يكون في القلوب والالسنة
الا ذكر الله او برياح عذاب ارسلن فعصفن ورياح رحمة نشرن السحاب
في الجو ففرقن فالقين ذكرا اي تسببن له فان العاقل اذا شاهد هبوبها
وآثارها ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته وعرفا اما نقيض النكر وانتصابه
على العلة اي ارسلن للاحسان والمعروف او بمعنى المتتابعة من عرف الفرس
وانتصابه على الحال عذرا او نذرا مصدران لعذر اذا محى الاساءة
وانذر اذا خوف او جمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار او بمعنى
العاذر والمنذر ونصبهما على الاولين بالعلية اي عذرا للمحقين و
نذرا للمبطلين او البدلية من ذكرا على ان المراد به الوحي او ما يعم
التوحيد والشرك والايمان والكفر وعلى الثالث بالحالية انما
توعدون لواقع جواب القسم ومعناه ان الذي توعدونه من مجيء
القيمة كاين لا محالة وفي قوله تعالى عم يتساءلون اصله عما فحذف
منه الالف ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شان ما يتساءلون عنه كانه لفخامته
خفي جنسه فيسأل عنه والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث
فيما بينهم او يسألون الرسول صلى الله عليه وآله عنه استهزاء عن
النبأ العظيم بيان للشان المفخم او صلة يتساءلون وعم متعلق بمضمر

والمؤمنين صح

مفسر

مفسرة به الذي هم مختلفون بجزم النفي والشك فيه او بالاقرار
والانكار كلا سيعلمون ردع عن التساؤل ووعيد عليه ثم كلا سيعلمون
تكرير للمبالغة وثم للاشعار بان الوعيد الثاني اشد وقيل الاول
عند النزع والثاني في القيمة او الاول للبعث والثاني للجزاء و
في قوله تعالى والنازعات غرقا هذه صفات ملائكة الموت فانهم ينزعون
ارواح الكفار من ابدانهم غرقا اي اغراقا في النزع فانهم ينزعونها من
اقاصي الابدان او نفوسا غرقة في الاجساد وينشطون اي يخرجون
ارواح المومنين برفق من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها ويسبحون في
اخراجها سبح الغواص الذي يخرج الشيء من اعماق البحر فيسبقون بارواح
الكفار الى النار وبارواح المومنين الى الجنة فيدبرون امر عقابها وثوابها
بان يتهياها لادراك ما اعد لها من الالام واللذات او الاوليان لهم والباقيات
لطوايف من الملائكة يسبحون في مضيها اي يسرعون فيه فيسبقون
الى ما امروا به فيدبرون امره او صفات النجوم فانها تنزع من المشرق
الى المغرب غرقا في النزع بان تقطع الفلك حتى تنحط في اقصى المغرب وتنشط
من برج الى برج اي تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد وتسبح
في الفلك فيسبق بعضها في السير لكونه اسرع حركة فتدبر امرا نيط بها
كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادات ولما كانت
حركتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج الى برج ملائمة سمى
الاولى نزعا والثانية نشطا او صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة
فانها تنزع عن الابدان غرقا اي نزعا شديدا من اغراق النازع في القوس
فتنشط الى عالم الملكوت وتسبح فيها فتسبق الى حظاير القدس فتصير
لشرفها وقوتها من المدبرات او حال سلوكها فانها تنزع عن الشهوات و
تنشط الى عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق الى الكمالات حتى
تصير من المكملات او صفات انفس الغزاة او ايديهم تنزع القسي باغراق السهام

ويشطون بالسهم للرمى ويسبحون فى البر والبحر فيسبقون الى حرب
العدو فيدبرون امرها او صفات خيلهم فانها تنزع فى اعنتها نزعا
تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها وتخرج من دار الاسلام الى دار
الكفر وتسبح فى جريها فتسبق الى العدو فتدبر امر الظفر اقسم الله بها
على قيام الساعة المحذوف لدلالة ما بعده عليه يوم ترجف الراجفة
وهو منصوب به والمراد بالراجفة الاجرام الساكنة التى تشتد حركتها حينئذ
كالارض والجبال لقوله يوم ترجف الارض والجبال او الواقعة التى ترجف
الاجرام عندها وهى النفخة الاولى تتبعها الرادفة التابعة وهى السماء
والكواكب تنشق وتنتثر او النفخة الثانية والجملة فى موقع الحال
قلوب يومئذ واجفة شديدة الاضطراب من الوجيف وهى صفة
القلوب والخبر ابصارها خاشعة اى ابصار اصحابها ذليلة من الخوف و
لذلك اضافها الى القلوب يقولون ائنا لمردودون فى الحافرة فى الحالة
الاولى يعنون الحيوة بعد الموت من قولهم رجع فلان فى حافرته اى طريقته
التى جاء فيها فحفرها اى اثر فيها على النسبة كقوله عيشة راضية ائذا
كنا عظاما نخرة اى بالية او نخرة وهى ابلغ قالوا تلك اذا كرة خاسرة
ذات خسران او خاسر اصحابها والمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون
لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم فانما هى زجرة واحدة متعلق بمحذوف
اى لا يستصعبوها فما هى الا صيحة واحدة يعنى النفخة الثانية فاذا
هم بالساهرة فاذا هم احياء على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا فى
بطنها والساهرة الارض البيضاء المستوية وقيل اسم جهنم وفى قوله
يوم تبلى السرائر اى تتعرف وتميز بين ما طاب من الضمائر وما خفى من الاعمال
وما خبث منها فما له للانسان من قوة من منعة فى نفسه يمتنع بها ولا
ناصر يمنعه وفى قوله تعالى فما يكذبك اى فاى شئ يكذبك يا محمد دلالة او
نطقا بعد بالدين بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل وقيل ما بمعنى من

وقيل

وقيل الخطاب للانسان على الالتفات والمعنى فما الذى يحملك على هذا التكذيب
اليس الله باحكم الحاكمين تحقيق لما سبق والمعنى اليس الذى فعل ذلك من
الخلق والرد باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك كان قادرا
على الاعادة والجزاء وقال الجبائى مصدر كالبشرى وفى قوله تعالى افلا يعلم
اذا بعثر اى بعث ما فى القبور من الموتى وحصل جمع محصلا فى الصحف او
ميز ما فى الصدور من خير او شر وتخصيصه لانه الاصل ان ربهم بهم
يومئذ يوم القيمة لخبير عالم بما اعلنوا وما اسروا فيجازيهم وفى قوله تعالى
ارايت استفهام معناه التعجب الذى يكذب بالدين بالجزاء او الاسلام
لى الهمدانى عن على عن ابيه عن ابن ابى عمير عن جميل عن الصادق جعفر بن
محمد عم قال اذا اراد الله عز وجل ان يبعث الخلق امطر السماء على الارض اربعين
صباحا فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم ير ابن ابى عمير مثله المفيد عن
عبد الله بن ابى شيخ اجازة عن محمد بن احمد الحكيمى عن عبد الرحمن بن عبد الله
البصرى عن وهب بن جرير عن محمد بن اسحق بن بشار عن سعيد بن
ميناء عن غير واحد من اصحابه ان نفرا من قريش اعترضوا لرسول الله
صلى الله عليه واله منهم عتبة بن ربيعة وامية بن خلف والوليد بن
المغيرة والعاص بن سعيد فقالوا يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد وتعبد
ما نعبد فنشترك نحن وانت فى الامر فان يكن الذى نحن عليه الحق فقد
اخذت بحظك منه وان لم يكن الذى انت عليه الحق فقد اخذنا بحظنا منه
فانزل الله تبارك وتعالى قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون
ما اعبد الى اخر السورة ثم مشى امية بن خلف بعظم رميم ففته فى يده ثم
نفخه وقال اتزعمون ان ربك يحيى هذا بعد ما ترى فانزل الله وضرب لنا
مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى انشاها
اول مرة وهو بكل خلق عليم الى اخر السورة فر ابى عن النضر بن سويد
عن يحيى الحلبى عن هرون بن خارجة عن عبد الله عليه السلام فى خبر طويل

يذكر فيه قصة بخت نصر انه لما قتل ما قتل من بني اسرائيل خرج ارميا على
حمار ومعه تين قد تزوده وشيء من عصير فنظر الى سباع البر وسباع البحر
وسباع الجو تاكل تلك الجيف ففكر في نفسه ساعة ثم انى يحيي الله هؤلاء
وقد اكلتهم السباع فاماته الله مكانه وهو قول الله تبارك وتعالى او كالذي
مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها
فاماته الله مائة عام ثم بعثه اي احياه فلما رحم الله بني اسرائيل واهلك بخت
نصر رد بني اسرائيل الى الدنيا وكان عزير لما سلط الله بخت نصر على بني اسرائيل
هرب ودخل في عين وغاب فيها وبقي ارميا ميتا مائة سنة ثم احياه الله
فاول ما احيى منه عينيه في مثل غرقئ البيض فنظر فاوحى الله تعالى اليه كم
لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم ثم نظر الى الشمس قد ارتفعت فقال او بعض
يوم فقال الله تبارك وتعالى بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك و
شرابك لم يتسنه اي لم يتغير وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس
وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فجعل ينظر الى العظام البالية
المتفطرة تجمع اليه والى اللحم الذي قد اكلته السباع يتالف الى العظام من هاهنا
وهاهنا ويلتزق بها حتى قام وقام حماره فقال اعلم ان الله على كل شيء قدير
بيان الغرقئ كزبرج القشرة الملتزقة ببياض البيض او البياض الذي يوكل
وقال الطبرسي ره او كالذي اي او هل رايت كالذي مر على قرية وهو عزير عن
قتادة وعكرمة والسدي وهو المروي عن ابي عبد الله ع وقيل هو ارميا عن وهب
وهو المروي عن ابي جعفر ع وقيل هو الخضر عن ابن اسحق والقرية التي مر عليها
هي بيت المقدس لما خربه بخت نصر وقيل هي الارض المقدسة وقيل هي القرية
التي خرج منها الالوف حذر الموت وهي خاوية على عروشها اي خالية وقيل
خراب وقيل ساقطة على ابنيتها وسقوفها كان السقوف سقط ووقع البنيان
عليها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها اي كيف يعمر الله هذه القرية بعد خرابها و
قيل كيف يحيي الله اهلها بعد ما ماتوا ولم يقل ذلك انكارا ولا تعجبا ولا ارتيابا يحيى ح

ولكنه

ولكنا احببنا ان يريه الله احياءها مشاهدة فاماته الله مائة عام ثم بعثه
اى احياه قال كم لبثت في التفسير انه سمع نداء من السماء كم لبثت يعنى في مبيتك
ومنامك وقيل ان القائل نبى وقيل ملك وقيل بعض المعمرين ممن شاهده عند
موته واحيائه قال لبثت يوما او بعض يوم لان الله تعالى اماته في اول النهار و
احياه بعد مائة سنة في اخر النهار فقال يوما ثم التفت فرأى بقية من
الشمس فقال او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك علم
لم يتسنه اى لم يتغيره السنون وانما قال لم يتسنه على الواحد لانه اراد جنس الطعام
والشراب وقيل اراد الشراب لانه اقرب وقيل اراد عصيرا وتينا وعنبا و هذه
الثلثة اسرع الاشياء تغيرا وفسادا فوجد العصير حلوا والتين والعنب كما جنيا
لم يتغير وانظر الى حمارك كيف تفرقت اجزاؤه وتبدد عظامه ثم انظر
كيف يحييه الله وانما قال ذلك له ليستدل بذلك على طول مماته ولنجعلك
اية للناس فعلنا ذلك وقيل معناه فعلنا ذلك لاجابتك الى ما اردت و لنجعلك
اية اى حجة للناس في البعث وانظر الى العظام كيف ننشزها كيف نحييها و بالراء
كيف نرفعها من الارض فنردها الى اماكنها من الجسد ونركب بعضها على بعض
ثم نكسوها اى نلبسها لحما واختلف فيه فقيل اراد عظام حماره وقيل اراد
عظامه قالوا اول ما احيى الله منه عينه وهو مثل غرقى البيض فجعل ينظر
الى العظام البالية المتفرقة تجتمع اليه والى اللحم الذى قد اكلته السباع تأتلف
الى العظام من ههنا ومن ههنا وتلتزم وتلتزق بها حتى قام وقام حماره
فلما تبين له اى ظهر وعلم قال اعلم اى ايقن ان الله على كل شىء قدير اى لم
اقل ما قلت عن شك وارتياب ويحتمل انه انما قال ذلك ازداد لما عاين و شاهد لانه
يقينا وعلما اذ كان قبل ذلك يعلم استدلالا فصار علمه ضرورة ومعاينة انتهى
اقول سيأتى تفصيل هذه القصة وما سيأتى من قصة ابراهيم ع في كتاب
النبوة مع ساير ما يتعلق بهما من الاخبار في واذ قال ابراهيم رب ارنى كيف
تحيى الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ الاية

حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابي ايوب عن ابي بصير عن ابي عبد الله ان ابرهيم
نظر الى جيفة على ساحل البحر تاكلها سباع البر وسباع البحر ثم يثب
السباع بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضا فتعجب ابرهيم فقال رب
ارني كيف تحيي الموتى فقال الله له اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي
قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا
ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم فاخذ ابرهيم الطاوس
والديك والحمام والغراب قال الله عز وجل فصرهن اليك اي قطعهن
ثم اخلط لحماهن وفرقها على كل عشرة جبال ثم خذ مناقيرهن وادعهن
يأتينك سعيا ففعل ابرهيم ذلك وفرقهن على عشرة جبال ثم دعاهن فقال
اجيبيني باذن الله تعالى فكانت تجتمع وتتألف لحم كل واحد وعظمه الى رأسه
وطارت الى ابرهيم فعند ذلك قال ابرهيم ان الله عزيز حكيم بيان يظهر من
هذا الخبر وغيره من الاخبار ان ابرهيم انما سأل السؤال ان يظهر هنا من
جواب شبهة تمسك بها الملاحدة المنكرون للمعاد حيث قالوا لو اكل انسان
انسانا وصار غذاء له جزءا من بدنه فالجزء المأكولة اما ان تعاد في بدن الاكل
او في بدن المأكول واياما كان لا يكون احدهما بعينه معادا بتمامه على
لا اولوية لجعلها جزءا من احدهما دون الاخر ولا سبيل الى جعلها جزءا من
كل منهما وايضا اذا كان الاكل كافرا والمأكول مؤمنا يلزم تنعيم الاجزاء العاصية
او تعذيب الاجزاء المطيعة واجيب بانا نعني بالحشر اعادة الاجزاء الاصلية
الباقية من اول العمر الى اخره الحاصلة بالتغذية فالمعاد من كل من الاكل
والمأكول الاجزاء الاصلية الحاصلة في اول الفطرة من غير لزوم فساد ثم
اورد وا على ذلك بانه يجوز ان تصير تلك الاجزاء الاصلية في المأكول الفضلية
في الاكل نطفة واجزاء اصلية لبدن اخر ويعود المحذور واجيب بانه
لعل الله يحفظها من ان تصير جزءا لبدن اخر فضلا عن ان تصير جزءا
اصليا وهذه الاخبار تدل على ان ما في الاية الكريمة اشارة الى هذا الكلام

ارانقاء

اى انه تعالى يحفظ اجزاء الماكول فى بدن الاكل فيعود فى الحشر الى
بدن الماكول كما اخرج تلك الاجزاء المختلطه والاعضاء الممتزجة
من تلك الطيور وميز بينها ثم قوله تعالى فصرهن قيل هو ماخوذ من
صاره يصوره اذا اماله ففى الكلام تقدير اى املهن وضمهن اليك
وقطعهن ثم اجعل وقال ابن عباس وابن جبير والحسن ومجاهد
صرهن اليك معناه قطعهن يقال صار الشى يصوره صورا اذا
قطعه وظاهر قوله تعالى فقطعهن انه تفسير لقوله تعالى فصرهن
ويحتمل ان يكون بيانا لحاصل المعنى فلا ينافى الاول واما سبب
سؤال ابراهيم وساير ما يتعلق بهذه القصه فسياتى فى كتاب النبوة
ج عن هشام بن الحكم انه قال الزنديق للصادق عليه السلام انى للروح بالبعث
والبدن قد بلى والاعضاء قد تفرقت فعضو فى بلدة تاكلها سباعها
وعضو باخرى تمزقه هوامها وعضو قد صار ترابا بنى به مع الطين
حايط قال ان الذى انشاه من غير شى وصوره على غير مثال كان سبق اليه
قادر ان يعيده كما بداه قال اوضح لى ذلك قال ان الروح مقيمة فى مكانها
روح المحسنين فى ضياء وفسحة وروح المسى فى ضيق وظلمة والبدن
يصير ترابا منه خلق وما تقذف به السباع والهوام من اجوافها مما
اكلته ومزقته كل ذلك فى التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال
ذرة فى ظلمات الارض ويعلم عدد الاشياء ووزنها وان تراب الروحانيين
بمنزلة الذهب فى التراب فاذا كان حين البعث مطرت الارض فتربو
الارض ثم تمخض مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب
اذا غسل بالماء والزبد من اللبن اذا مخض فيجتمع تراب كل قالب فينقل
باذن الله الى حيث الروح فتعود الصور باذن المصور كهيئتها وتلج
الروح فيها فاذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئا الخبر بيان فتربوا
الارض اى تنمو وتنتفخ يقال ربا السويق اى صب عليه الماء فانتفخ ج

عن حفص بن غياث قال شهدت المسجد الحرام وابن ابي العوجا يسئل
ابا عبد الله ع عن قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
ليذوقوا العذاب ما ذنب الغير قال ويحك هي هي وهي غيرها قال فمثل
لي ذلك شيئا من امر الدنيا قال نعم ارايت لو ان رجلا اخذ لبنة فكسرها
ثم ردها في ملبنها فهي هي وهي غيرها ايضاح يحتمل ان يكون المراد انه
يعود شخصه بعينه وانما الاختلاف في الصفات والعوارض غير
المشخصات او ان المادة متحدة وان اختلف المشخصات والعوارض و
سيأتي تحقيقه ما ج احتجاج عن ابي المفضل عن الحسن بن علي بن عاصم عن
سليمان بن داود عن حفص بن غياث قال كنت عند سيد الجبابرة
جعفر بن محمد ع لما اقدمه المنصور فاتاه ابن ابي العوجا وكان ملحدا فقال له
ما تقول في هذه الاية كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها هب هذه
الجلود عصت فعذبت فما ذنب الغير قال ابو عبد الله ع ويحك هي هي وهي غيرها
قال اعقلني هذا القول فقال له ارايت لو ان رجلا عمد الى لبنة فكسرها ثم
صبت عليها الما وجبلها ثم ردها الى هيئتها الاولى الم تكن هي هي وهي غيرها
فقال بلى امتع الله بك : الى عن ابن ابي عمير عن جميل بن دراج عن ابي عبد الله ع
قال اذا اراد الله ان يبعث مطر السما على الارض اربعين صباحا فاجتمعت
الاوصال ونبتت اللحوم وقال اتى جبرئيل رسول الله صلى الله عليه واله فاخذه
فاخرجه الى البقيع فانتهى به الى قبر فصوت بصاحبه فقال قم باذن الله
فخرج منه رجل ابيض الراس واللحية يمسح التراب عن وجهه وهو
يقول الحمد لله والله اكبر فقال جبرئيل عد باذن الله ثم انتهى به الى قبر
اخر فقال قم باذن الله تعالى فخرج منه رجل مسود الوجه وهو يقول
يا حسرتاه يا ثبوراه ثم قال له جبرئيل عد الى ما كنت باذن الله فقال يا محمد
هكذا يحشرون يوم القيمة والمؤمنون يقولون هذا القول وهؤلاء
يقولون ما ترى ين ابرهيم بن علي البلاد عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله ع
ابى

عزايم

عن ابيه ع قال اتى جبرئيل الى النبى صلى الله عليه واله فاخذ بيده فاخرجه
الى البقيع فانتهى الى قبر فصوت بصاحبه فقال قم باذن الله قال فخرج
منه رجل ابيض الوجه يمسح التراب عن وجهه وساقه مثل ما مر ب السندى
بن محمد عن صفوان الجمال عن ابى عبد الله ع قال قال رسول الله صلى الله عليه واله
لجبرئيل ارنى كيف يبعث الله تبارك وتعالى العباد يوم القيمة قال نعم فخرج
الى مقبرة بنى ساعدة فاتى قبرا فقال له اخرج باذن الله فخرج رجل
ينفض راسه من التراب وهو يقول والهفاه واللهف هو الثبور ثم
قال ادخل فدخل ثم قصد به الى قبر اخر فقال اخرج باذن الله فخرج
شاب ينفض راسه من التراب وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله واشهد ان الساعة اتية
لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور ثم قال هكذا يبعثون يوم القيمة
يا محمد ل الخليل بن ابراهيم عن محمد بن اسحق عن على بن محمد عن شريك عن
منصور عن ربعى بن حراش عن على ع قال قال رسول الله صلى الله
عليه واله لا يؤمن عبد حتى يؤمن باربعة حتى يشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وانى رسول الله بعثنى بالحق وحتى يؤمن بالبعث بعد الموت
وحتى يؤمن بالقدر ع ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن ابن ابى عمير
عن ابى ايوب قال حدثنى ابو بصير عن ابى عبد الله ع قال لما رأى ابرهيم ع
ملكوت السموات والارض التفت فراى رجلا يزنى فدعا عليه فمات ثم راى
اخر فدعا عليه فمات حتى راى ثلثه فدعا عليهم فماتوا فاوحى الله عز وجل اليه
يا ابرهيم دعوتك مجابة فلا تدعو على عبادى فانى لو شئت لم اخلقهم انى
خلقت خلقى على ثلثة اصناف عبدا يعبدنى لا يشرك بى شيئا فاثيبه
وعبدا يعبد غيرى فلن يفوتنى وعبدا يعبد غيرى فاخرج من صلبه
من يعبدنى ثم التفت فراى جيفة على ساحل البحر بعضها فى الماء وبعضها
فى البر تجئ سباع البحر فتاكل ما فى الماء ثم ترجع فيشتمل بعضها على بعض فياكل

بعضها بعضا ويجي سباع البر فتاكل منها فيتمزق فيشد بعضها على بعض
فيأكل بعضها بعضا فعند ذلك تعجب ابرهيم مما راى وقال يا رب ارني كيف
تحيي الموتى هذه امم ياكل بعضها بعضا قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن
قلبي يعني حتى ارى هذا كما رايت الاشيا كلها قال فخذ اربعة من الطير
فقطعهن واخلطهن كما اختلطت هذه الجيفة في هذا السباع التي
اكل بعضها بعضا فخلط ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن
ياتينك سعيا فلما دعاهن اجبنه وكانت الجبال عشرة قال وكانت الطيور
الديك والحمامة والطاوس والغراب كا محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى
وعلي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابي ايوب الخزاز مثله الى قوله وكانت
الجبال العشرة بيان في الكافي وقال بعد قوله كيف تحيي الموتى قال كيف تخرج
ما تناسل الذي اكل بعضها بعضا فيكون اشارة الى انعقاد النطفة من اجزاء
بدن اخر وتولد شخص اخر من النطفة كما اشرنا اليه سابقا ل بالاسناد الى الصدوق ره
عن ابيه عن سعد عن ابن يزيد عن الحسين بن سيف عن اخيه علي عن ابيه عن عمرو بن
شمر عن جابر عن ابي جعفر ع قال كان فيما وعظ به لقمان ابنه ان قال يا بني
ان تك في شك من الموت فارفع عن نفسك النوم ولن تستطيع ذلك وان كنت
في شك من البعث فادفع عن نفسك الانتباه ولن تستطيع ذلك فانك اذا
فكرت في هذا علمت ان نفسك بيد غيرك وانما النوم بمنزلة الموت وانما
اليقظة بعد النوم بمنزلة البعث بعد الموت سن علي بن الحكم عن هشام بن سالم
عن الثمالي عن علي بن الحسين ع قال العجب للمتكبر الفخور كان امس نطفة وهو
غدا جيفة والعجب كل العجب لمن شك في الله وهو يرى الخلق والعجب كل العجب
لمن انكر الموت وهو يرى من يموت كل يوم وليلة والعجب كل العجب لمن انكر
النشاة الاخرى وهو يرى الاولى والعجب كل العجب لعامر دار الفناء ويترك
دار البقاء سن ابان عن ابن سيابة عن ابي النعمان عن ابي جعفر ع مثله ما الحسين بن
ابرهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن احمد بن ابرهيم عن الحسن بن علي

الزعفراني

الزعفراني عن البرقي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام مثله شي عن ابن معمر
عن علي في قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم يقول يوقنون انهم مبعوثون
والظن منهم يقين شي عن ابن نباتة عن امير المؤمنين قال وتركنا بعضهم
يومئذ يموج في بعض يعني يوم القيمة شي عن الحلبي عن ابي عبد الله قال
جاء ابي بن خلف فاخذ عظما باليا من حائط ففته ثم قال يا محمد اذا كنا عظاما
ورفاتا انا لمبعوثون فانزل الله من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها
الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم مر قال ع في قصة ذبح البقرة
فاخذوا قطعة وهي عجب الذنب الذي منه خلق ابن ادم وعليه يركب اذا اريد
خلقا جديدا فضربوه بها كا محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن محمد بن عيسى عن
محمد بن الحسين عن عبد الرحمن بن ابي هاشم عن ابي خديجة عن ابي عبد الله عليه السلام
قال تنوقوا في الاكفان فانكم تبعثون بها كا محمد بن يحيى عن محمد بن احمد عن
احمد بن الحسن عن عمرو بن سعيد عن مصدق بن صدقة عن عمار
بن موسى عن ابي عبد الله قال سئل عن الميت يبلى جسده قال نعم حتى لا يبقى
لحم ولا عظم الا طينته التي خلق منها فانها لا تبلى تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق
منها كما خلق اول مرة توضيح مستديرة اي بهيئة الاستدارة او مستبدلة متغيرة
في الاحوال المختلفة لكونها رميما وترابا وغير ذلك فهي محفوظة في كل الاحوال
وهذا يؤيد ما ذكره المتكلمون من ان تشخص الانسان انما هو بالاجزاء الاصلية
ولا مدخل لساير الاجزاء والعوارض فيه في تفسير النعماني فيما روي عن امير
المؤمنين ع قال واما احتجاجه على الملحدين في دينه وكتابه ورسله فان
الملحدين اقروا بالموت ولم يقروا بالخالق فاقروا بانهم لم يكونوا ثم كانوا قال
الله تعالى ق والقرآن المجيد الى قوله بعيد وكقوله عز وجل وضرب لنا مثلا
الى قوله اول مرة ومثله قوله تعالى اول مرة ومثله قوله تعالى ومن الناس
من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير كتب عليه انه من تولاه
فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير فرد الله تعالى عليهم ما يدلهم على

صفة ابتداء خلقهم وانشائهم يا ايها الناس ان كنتم في ريب من
البعث الى قوله لكيلا يعلم بعد علم شيئا فاقام سبحانه على الملحدين الدليل
عليهم من انفسهم ثم قال مخبرا لهم وترى الارض هامدة الى قوله
ان الله يبعث من في القبور وقال سبحانه وهو الذي يرسل الرياح
الى قوله وكذلك النشور فهذا مثال اقامه الله عز وجل لهم الحجة
في اثبات البعث والنشور بعد الموت واما الرد على الدهرية الذين
يزعمون ان الدهر لم يزل ابدا على حال واحدة وانه ما من خالق ولا
مدبر ولا صانع ولا بعث ولا نشور قال تعالى حكاية لقولهم وقالوا ما
هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم
بذلك من علم وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا
جديدا الى قوله اول مرة ومثل هذا في القرآن كثير وذلك على من كان
في حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله يقول هذه المقالة وممن اظهر له
الايمان وابطن الكفر والشرك ويقول بعد رسول الله صلى الله عليه وآله
وكانوا سبب هلاك الامة فرد الله تعالى بقوله يا ايها الناس ان كنتم
في ريب من البعث الاية وقوله وترى الارض هامدة الاية وما يجري
مجرى ذلك في القرآن وقوله سبحانه في سورة ق كما مر فهذا كله رد
على الدهرية والملحدة ممن انكر البعث والنشور واما ما هو رد
على الدهرية وذكرنا ما سبق الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم
اليه راجعون فان الظن في كتاب الله على وجهين فمنه ظن يقين ومنه
ظن شك ففي هذا الموضع الظن يقين ان الذين لا يرجون لقاءنا
اي لا يؤمنون به قوله تعالى وهو الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا
وهو المرخ والعفار يكون في ناحية بلاد العرب فاذا ارادوا ان يستوقدوا
اخذوا من ذلك الشجر ثم اخذوا عودا فحركوه فيه فاستوقدوا منه
النار قوله لمخرجون اي مطروحون في النار قوله هذا يوم الدين يعني يوم الحساب

والمجازاة

والمجازاة قوله يمارون في الساعة اي يخاصمون ق جبل محيط بالدنيا
وراء يأجوج ومأجوج وهو قسم بل عجبوا يعني قريشا ان جاءهم منذر
منهم يعني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الكافرون هذا شي
عجيب ائذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد قال نزلت في ابي بن خلف
قال لابي جهل تعال الي لاعجبك من محمد ثم اخذ عظما ففته ثم قال يزعم
محمد ان هذا يحيي فقال الله بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر مريج يعني
مختلف ثم احتج عليهم وضرب للبعث والنشور مثلا فقال افلم ينظروا
الى السماء فوقهم الى قوله بهيج اي حسن قوله وحب الحصيد قال كل حب
حصيد والنخل باسقات اي مرتفعات لها طلع نضيد يعني بعضه على بعض
كذلك الخروج جواب لقولهم ائذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد فقال
كما ان الماء اذا انزلناه من السماء فيخرج النبات كذلك انتم تخرجون من الارض
ق والمرسلات عرفا قال الايات يتبع بعضها بعضا والعاصفات عصفا
قال القبر والناشرات نشرا قال نشر الاموات والفارقات فرقا قال الدابة
فالملقيات ذكرا قال الملائكة عذرا او نذرا اي اعذركم وانذركم بما اقول وهو
قسم وجوابه انما توعدون لواقع بيد قوله القبر لعل المعنى ان المراد بها
آيات القبر واهوالها والملائكة السائلون فيها كانهم يأتون كالريح
العاصف كما ان المراد بما بعده انه يبعث نشر الاموات فالناشرات الملائكة الموكلون
بالنشر والدابة المراد بها دابة الارض يفرق بين المؤمن والكافر ولعل المعنى
انها من الفارقات ق والنازعات غرقا قال نزع الروح والناشطات نشطا
قال الكفار ينشطون في الدنيا فالسابحات سبحا قال المؤمنين الذين يسبحون
الله وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر ع في قوله والسابقات سبقا يعني ارواح
المؤمنين سبق ارواحهم الى الجنة بمثل الدنيا وارواح الكافرين الى النار بمثل
ذلك وقال علي بن ابرهيم في قوله يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قال
تنشق الارض باهلها والرادفة الصيحة قلوب يومئذ واجفة اي خا

يقولون ائنا لمردودون في الحافرة قال قالت قريش انرجع بعد الموت
اذا كنا عظاما نخرة اي بالية تلك اذا كرة خاسرة قال قالوا هذا
على حد الاستهزاء فقال الله وانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة
قال الزجرة النفخة الثانية في الصور والساهرة موضع بالشام عند
بيت المقدس وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر ع في قوله ائنا لمردودون
في الحافرة يقولون اي في خلق جديد فاما قوله فاذا هم بالساهرة الساهرة
الارض كانوا في القبور فلما سمعوا الزجرة خرجوا من قبورهم فاستووا
على الارض ~~بيان~~ قال الفيروزابادي سبح كمنع سبحانا وسبح تسبيحا قال
سبحان الله ~~فيه~~ انه على رجعه لقادر كما خلقه من نطفة يقدر ان يرده
الى الدنيا والى القيمة يوم تبلى السرائر قال يكشف عنها حدثنا جعفر بن احمد عن
عبد الله بن موسى عن ابن البطائني عن ابيه عن ابي بصير في قوله فما له
من قوة ولا ناصر قال ما له قوة يقوى بها على خالقه ولا ناصر من الله
ينصره ان اراد به سوء ا اعتقادنا في البعث بعد الموت انه حق وقال
النبي صلى الله عليه وآله يا بني عبد المطلب ان الرائد لا يكذب اهله والذي
بعثني بالحق لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون وما بعد الموت
دار الا جنة او نار وخلق جميع الخلق وبعثهم على الله عز وجل كخلق نفس
واحدة وبعثها قال الله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
~~تذنيب~~ اعلم ان القول بالمعاد الجسماني مما اتفق عليه جميع المليين وهو من ضروريات
الدين ومنكره خارج عن عداد المسلمين والآيات الكريمة في ذلك ناصة
لا يعقل تاويلها والاخبار فيه متواترة لا يمكن ردها ولا الطعن فيها وقد
نفاه اكثر ملاحدة الفلاسفة تمسكا بامتناع اعادة المعدوم ولم يقيموا
دليلا عليه بل تمسكوا تارة بادعاء البداهة واخرى بشبهات واهية لا يخفى
ضعفها على من نظر فيها بعين البصيرة واليقين وترك تقليد الملحدين
من المتفلسفين قال الرازي في كتاب نهاية العقول قد عرفت ان من الناس من

اثبت

اثبت النفس الناطقة فلا جرم اختلف اقوال اهل العالم في امر المعاد على وجوه
ثلثة احدها قول من قال ان المعاد ليس الا للنفس وهذا مذهب الجمهور
من الفلاسفة وثانيها قول من قال المعاد ليس الا لهذا البدن وهذا قول
نفاة النفس الناطقة وهم اكثر اهل الاسلام وثالثها قول من قال اثبت
المعاد للامرين وهو طائفة كثيرة من المسلمين مع اكثر النصارى ورابعها
قول من نفى المعاد عن الامرين ولا اعرف عاقلا ذهب اليه بلى كان جالينوس
من المتوقفين في امر المعاد وغرضنا اثبات المعاد البدني وللناس فيه
قولان احدهما ان الله تعالى يعدم اجزاء الخلق ثم يعيدها وثانيهما
انه تعالى يميتهم ويفرق اجزاءهم ثم انه تعالى يجمعها ويرد الحيوة اليها ثم قال
والدليل على جواز الاعادة في الجملة انا قد بينا فيما مضى ان الله تعالى قادر على
كل الممكنات عالم بكل المعلومات من الجزئيات والكليات والعلم بهذه الاصول لا يتوقف
على العلم بصحة المعاد البدني واذا كان كذلك امكن الاستدلال بالسمع على
صحة المعاد لكنا نعلم باضطرار اجماع الانبياء صلوات الله عليهم من اولهم الى
اخرهم على اثبات معاد البدن فوجب القطع بوجود هذا المعاد وقال
العلامة ره في شرح الياقوت اتفق المسلمون على اعادة الاجساد خلافا
للفلاسفة واعلم ان الاعادة يقال بمعنيين احدهما جمع الاجزاء وتاليفها
بعد تفرقها وانفصالها والثاني ايجادها بعد اعدامها واما الثاني
فقد اختلف الناس فيه واختار المصنف جوازه ايضا وقال العلامة الدواني
في شرحه على العقائد العضدية والمعاد اي الجسماني عند اطلاق اهل
الشرع اذ هو الذي يجب الاعتقاد به ويكفر من انكره حق باجماع اهل
الملل الثلث وشهادة نصوص القرآن في المواضع المتعددة بحيث
لا يقبل التاويل كقوله تعالى اولم ير الانسان الى قوله بكل خلق عليم قال
المفسرون نزلت هذه الاية في ابي بن خلف خاصم رسول الله صلى الله عليه واله
واتاه بعظم قد رم وهو يفتته بيده وقال يا محمد اترى الله يحيي هذه

بعد ما رم فقال ص نعم ويبعثك ويدخلك النار وهذا ما يقلع عرق التاويل
بالكلية ولذلك قال الامام الانصاف انه لا يمكن الجمع بين الايمان بما جاء به
النبي صلى الله عليه وآله وبين انكار الحشر الجسماني قلت ولا الجمع بين القول
بقدم العالم على ما يقوله الفلاسفة وبين حشر الجسماني لان النفوس
الناطقة على هذا التقدير غير متناهية فيستدعي حشرها
جميعا ابدانا غير متناهية وامكنة غير متناهية وقد ثبت تناهي
الابعاد بالبرهان وباعتبار فهم بحشر الاجساد وبما دفيه الارواح باعادة
البدن المعدوم بعينه عند المتكلمين بل اكثرهم وبان تجمع اجزاؤه
المتفرقة كما كانت اولا عند بعضهم وهم الذين ينكرون جواز اعادة
المعدوم موافقة للفلاسفة واذا استحال اعادة المعدوم تعين
الوجه الثاني وهو ان يكون بجمع الاجزاء المتفرقة وتاليفها كما كانت
اولا لا يقال لو ثبت استحالة اعادة المعدوم لزم بطلان وجه الثاني
ايضا لان اجزاء بدن الشخص كبدن زيد مثلا وان لم يكن لمجموعها صورة لا يكون
بدن زيد الا بشرط اجتماع خاص وشكل معين فاذا تفرقت اجزاؤه وانتفى
الاجتماع والشكل المعين لم يبق بدن زيد ثم اذا اعيد بدن زيد فاما ان يعاد
ذلك الاجتماع والشكل بعينهما اولا فعلى الاول يلزم اعادة المعدوم وعلى الثاني
لا يكون المعاد بعينه هو البدن الاول بل مثله وح يكون تناسخا ومن ثم
قيل ما من مذهب الا وللتناسخ فيه قدم راسخ لانا نقول انما يلزم التناسخ
لو لم يكن البدن المحشور مؤلفا من الاجزاء الاصلية للبدن الاول اما اذا
كان كذلك فلا يستحيل اعادة الروح اليه وليس ذلك من التناسخ وان
سمي ذلك تناسخا كان مجرد اصطلاح فان الذي دل على استحالته تعلق
نفس زيد ببدن اخر لا يكون مخلوقا من اجزاء بدنه واما تعلقه بالبدن
المؤلف من اجزائه الاصلية بعينها مع تشكلها بشكل مثل الشكل السابق
فهو الذي نعنيه بالحشر الجسماني وكون الشكل والاجتماع غير السابق

لايقدح

لا يقدح في المقصود وهو حشر الاشخاص الانسانية باعيانها فان زيدا
مثلا شخص واحد محفوظ وحدته الشخصية من اول عمره الى اخره
بحسب العرف والشرع ولذلك يؤاخذ شرعا وعرفا بعد التبدل بما لزمه
قبل وكما لا يتوهم ان في ذلك تناسخا لا ينبغي ان يتوهم في هذه الصورة
ايضا وان كان الشكل مخالفا للشكل الاول كما ورد في الحديث انه قال يحشر
المتكبرون امثال الذر وان كان ضرس الكافر مثل احد وان اهل الجنة
جرد مرد مكحولون والحاصل ان المعاد الجسماني عبارة عن عود النفس
الى بدن هو ذلك البدن بحسب الشرع والعرف مثل هذه التبدلات و
المغايرات لا تقدح في الوحدة بحسب الشرع والعرف لا تقدح في كون
المحشور هو المبتدأ فافهم واعلم ان المعاد الجسماني مما يجب الاعتقاد به و
يكفر منكره اما المعاد الروحاني يعني التذاذ النفس بعد المفارقة و
تألمها باللذات والالام العقلية فلا يتعلق التكليف باعتقاده ولا يكفر
منكره ولا منع شرعا ولا عقلا من اثباته قال الامام في بعض تصانيفه
اما القائلون بالمعاد الروحاني والجسماني معا فقد ارادوا ان يجمعوا بين
الحكمة والشريعة فقالوا دل العقل على ان سعادة الارواح بمعرفة الله تعالى
ومحبته وان سعادة الاجساد في ادراك المحسوسات والجمع بين هاتين السعادتين
في هذه الحيوة غير ممكن لان الانسان مع استغراقه في تجلي انوار عالم القدس
لا يمكنه ان يلتفت الى شيء من اللذات الجسمانية ومع استغراقه في استيفاء
هذه اللذات لا يمكنه ان يلتفت الى اللذات الروحانية وانما تعذر هذا
الجمع لكون الارواح البشرية ضعيفة في هذا العالم فاذا فارقت بالموت
واستمدت من العالم القدس والطهارة قويت قادرة على الجمع بين الامرين
ولا شبهة في ان هذه الحالة هي الحالة القصوى من مراتب السعادات
قلت سياق هذا الكلام مشعر بان اثبات الروحاني انما هو من حيث
الجمع بين الشريعة والفلسفة فاثباتها ليس من المسائل الكلامية

وهذا كما ان الرئيس ابا علي مع انكاره للمعاد الجسماني على ما هو بسطه في
كتاب المعاد وبالغ فيه واقام الدليل بزعمه على نفيه قال في كتاب النجاة
والشفا انه يجب ان يعلم ان المعاد منه ما هو مقبول من الشرع ولا سبيل
الى اثباته الا من طريق الشريعة وتصديق خبر النبوة وهو الذي للبدن
عند البعث وخيراته وشروره ومعلوم لا يحتاج الى ان يعلم وقد
بسطت الشريعة الحقة التي اتانا بها سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه واله
حال السعادة والشقاوة التي بحسب البدن ومنه ما هو مدرك بالعقل
والقياس البرهاني وقد صدقته النبوة وهو السعادة والشقاوة
الثابتتان بالقياس الى النفس الا وان كانت الاوهام منا تقصر
عن تصورها الان وسياق هذا الكلام يشعر بان اثباته للمعاد الروحاني
ليس من حيث الحكمة بل من حيث الشريعة فان التمسك بالدلايل النقلية
ليس من وظايف الفلسفة فلا يتوهم ان اثباته من المسائل الحكمية
هو اراد ان يجمع بين الفلسفة والشريعة فذلكة اعلم ان خلاصة القول
في ذلك هو ان للناس في تفرق الجسم واتصاله مذاهب فالقائلون بالهيولى
يقولون بانعدام الصورة الجسمية والنوعية وبقاء الهيولى عند تفرق
الجسم والنافون للهيولى والجزء الذي لا يتجزى كالمحقق الطوسي ره يقولون
بعدم انعدام جزء من الجسم عند التفرق بل ليس الجسم الا الصورة وهي
باقية في حال الاتصال والانفصال وكذا القائلون بالجزء يقولون ببقاء
الاجزاء عند التفرق والاتصال فاما على القول فلا بد في القول باثبات
المعاد بمعنى عود الشخص بجميع اجزائه من القول باعادة المعدوم واما القائلون
بالاخيرين فقد ظنوا انهم قد تفصوا عن ذلك ويمكنهم القول بالحشر الجسماني
هذا المعنى مع عدم القول بجواز اعادة المعدوم وفيه نظر اذ ظاهر انه
اذا احرق جسد زيد وذرت الرياح ترابه لا يبقى تشخص زيد وبدنه بهيئة
الصورة والاجزاء بل لا بد في عود الشخص بعينه من عود تشخصه بعد انعدامه

الصورة كما مرت

كما مرت الاشارة اليه ثم ذكر بعض المحققين ان تشخص الشخص انما يقوم
بالجزائه الاصلية المخلوقة من المنى وتلك الاجزا باقية في مدة
حيوة الشخص وبعد موته وتفرق اجزائه فلا يعدم الشخص وقد
مايومى اليه من الاخبار وعلى هذا فلو انعدم بعض الغير المشخصة و
اعيد غيرها امكانها لا يقدح في كون الشخص باقيا بعينه فاذا تمهد
هذا فلنعلم ان القول بالحشر الجسماني على تقدير عدم القول بامتناع اعادة
المعدوم حيث لم يتم الدليل عليه بين لا اشكال فيه واما على القول به فلعل
ان يقال يكفي في المعاد كونه ماخوذا من تلك المادة بعينها او من تلك الاجزا
بعينها لا سيما اذا كان شبيها بذلك الشخص في الصفات والعوارض
بحيث لو رايته لقلت انه فلان اذ مدار اللذات والالام على الروح
ولو بواسطة الالات وهو باق بعينه ولا يدل النصوص الا على اعادة
ذلك الشخص بعوامه يحكم عليه عرفا انه ذلك الشخص كما انه يحكم على
الواحد اذا اشرع في انا يشن انه هو الذي كان في انا ولم عرفا وشرعا
وان قيل بالهيولى ولا يبتنى الاطلاقات الشرعيه والعرفيه واللغويه
على امثال تلك الدقايق الحكميه والفلسفية وقد اومأنا في تفسير
بعض الايات وشرح بعض الاخبار الى ما يؤيد ذلك كقوله تعالى على ان
يخلق مثلهم وقوله تعالى بدلناهم جلودا غيرها قال شارح المقاصد اتفق
المحققون من الفلاسفة والمليين على حقية المعاد واختلفوا في
كيفيته فذهب جمهور الفلاسفة الى انه روحاني فقط لان البدن ينعدم
بصوره ولعراضه فلا يعاد والنفس جوهر مجرد باق لا سبيل
اليه للفنا فيعود الى عالم المجردات بقطع التعلقات وذهب كثير من
علما الاسلام كالغزالي والكعبي والحليمي والراغب والقاضي ابو زيد
الدبوسي الى القول بالمعاد الروحاني والجسماني جميعا ذهابا الى ان النفس
جوهر مجرد يعود الى البدن وهذا راى كثير من الصوفيه والشيعة

والكراميه وبه يقول جمهور النصارى والتناسخيه قال الامام الرازى
الا ان الفرق المسلمين يقولون بحدوث الارواح وردها الى
الابدان لا في هذا العالم بل في الآخرة والتناسخيه بقدمها وردها
اليها في هذا العالم وينكرون الآخرة والجنة والنار وانما نبهنا على
هذا الفرق لانه جبلت على الطبائع العاميه ان هذا المذهب يجب
ان يكون كفرا وضلالا لكونه مما ذهب اليه التناسخية والنصارى ولا
يعلمون ان التناسخية انما يكفرون لانكارهم القيمة والجنة والنار و
النصارى لقولهم بالتثليث واما القول بالنفوس المجردة فلا يرفع
اصلا من اصول الدين بل ربما يؤيده ويبين الطريق الى اثبات المعاد
بحيث لا يقدح فيه شبه المنكرين كذا في نهاية العقول وقد بالغ الامام
الغزالي في تحقيق المعاد الروحاني وبيان انواع الثواب والعقاب بالنسبة الى
الروح حتى سبق الى كثير من الاوهام ووقع في السنة بعض العوام انه
ينكر حشر الاجساد افترا عليه كيف وقد صرح به في مواضع من كتاب الاحياء
وغيره وذهب الى ان انكاره كفر وانما لم يشرحه في كتبه كثير شرح لما
قال انه ظاهر لا يحتاج الى زيادة بيان نعم ربما يميل كلامه وكلام كثير
من القائلين بالمعادين الى ان معنى ذلك ان يخلق الله تعالى من الاجزاء
المتفرقة لذلك البدن بدنا فيعيد اليه نفسه المجردة الباقية بعد خراب
البدن ولا يضرنا كونه غير البدن الاول بحسب الشخص ولا امتناع
اعادة المعدوم بعينه وما يشهد به النصوص من كون اهل الجنة جردا
مردا وكون ضرس الكافر مثل جبل احد يعضد ذلك وكذا قوله تعالى
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ولا يبعد ان يكون قوله تعالى
اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم اشارة
الى هذا فان قيل فعلى هذا يكون المثاب والمعاقب باللذات والآلام الجسمانية
غير من عمل الطاعة وارتكب المعصية قلنا العبرة في ذلك بالادراك وانما

هو

هو للروح ولو بواسطة الآلات وهو باق بعينه وكذا الاجزاء الاصلية
من البدن ولذا يقال للشخص من الصبا الى الشيخوخة انه هو بعينه
وان تبدلت الصور والهيئات بل كثير من الاعضاء والآلات ولا يقال
لمن جنى في الشبا فعوقب بالمشيب انها عقوبة لغير الجاني انتهى اقول الاحوط
والاولى التصديق بما تواتر في النصوص وعلم ضرورة من ثبوت الحشر
الجسماني وسائر ما ورد فيهما من خصوصياته وعدم الخوض في امثال ذلك اذ
لم نكلف بذلك وربما افضى التفكر فيها الى القول بشيء لم يطابق الواقع ولم
نكن معذورين في ذلك والله الموفق للعبد للحق والسداد في المبدأ والمعاد

باب اسماء القيمة واليوم الذي تقوم فيه وانه لا يعلم وقتها

الا الله الآيات الاعراف يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها قل انما علمها
عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تاتيكم الا
بغتة يسئلونك كانك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس
لا يعلمون هود ان في ذلك لاية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له
الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره الا لاجل معدود يوم يات
لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد الحجر وان الساعة لآتية النحل
وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ان الله على كل شيء قدير لقمان
ان الله عنده علم الساعة الاحزاب يسئلك الناس قل انما علمها عند الله وما
يدريك لعل الساعة تكون قريبا ص لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب
المؤمن لتنذر يوم التلاق وقال تعالى يا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون
مدبرين ما لكم من الله من عاصم حمعسق وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه
فريق في الجنة وفريق في السعير الزخرف وعنده علم الساعة واليه ترجعون
النجم ازفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة القمر اقتربت الساعة وانشق
القمر التغابن يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن الملك ويقولون متى هذا
الوعد ان كنتم صادقين قل انما العلم عند الله وانما انا نذير مبين الحاقة

ما الحاقه وما ادريك ما الحاقه كذبت ثمود وعاد بالقارعة الجن قل ان
ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا النزعت هذا يوم الفصل
جمعناكم والاولين فان كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين النازعات
فاذا جاءت الطامة الكبرى وقال تعالى يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها
فيم انت من ذكريها الى ربك منتهيها انما انت منذر من يخشيها كانهم
يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحيها البروج واليوم الموعود وشاهد
ومشهود تفسير قال الطبرسي رة يسئلونك عن الساعة اى الساعة التى
يموت فيها الخلق او القيمة وهو قول اكثر المفسرين او وقت فنا الخلق
ايان مرسيها اى متى وقوعها وكونها وقيل منتهاها عن ابن عباس وقيل
قيامها قل انما علمها عند ربي اى انما وقت قيامها ومجيئها عند الله تعالى
لم يطلع عليه احدا من خلقه وانما لم يخبر سبحانه بوقته ليكون العباد على حذر
منه فيكون ذلك ادعى لهم الى الطاعة وازجر عن المعصية لا يجليها
لوقتها الا هو اى لا يظهرها ولا يكشف عن علمها الا هو فلا يعلم احد سواه متى
يكون قبل كونها وقيل معناه لا ياتى بها الا هو ثقلت في السموات والارض
فيه وجوه احدها ثقل علمها على اهل السموات والارض لان من خفى عليه علم
شئ كان ثقيلا عليه وثانيها ان معناه عظم على اهل السموات والارض
صفتها لما يكون فيها من انتثار النجوم وتسيير الجبال وغير ذلك وثالثها
ثقل وقوعها على اهل السموات والارض لعظمها وشدتها ورابعها
ان المراد نفس السموات والارض لا تطيق حملها لشدتها اى لو كانت احيا
لثقلت عليها تلك الاحوال لا تاتيكم الا بغتة اى فجاة ليكون اعظم واهول
يسئلونك كانك حفى عنها اى يسئلونك عنها كانك حفى بها اى عالم بها
قد اكثرت المسئلة عنها واصله من احفيت في السوال عن الشئ حتى علمته
وقيل تقديره يسئلونك عنها كانك حفى بهم اى بار بهم فرح بسوالهم وقيل
معناه كانك معنا بالسوال عنها فسالت عنها حتى علمتها قل انما علمها عند الله

والا

وانما اعاد هذا القول لانه وصله بقوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون
وقيل اراد بالاول علم وقت قيامها وبالثاني علم كيفيتها وتفصيل
ما فيه وفي قوله تعالى وذلك يوم مشهود اي شهده الخلائق كلهم
من الجن والانس واهل السما واهل الارض وما نؤخره الا لاجل
معدود هو اجل قد اعده الله لعلمه بان صلاح الخلق في ادامة التكليف
عليهم الى ذلك الوقت وفيه اشارة الى قربه فان ما يدخل تحت
العد فان قد نفد وقال البيضاوي في قوله تعالى وما امر الساعة
اي امر قيامة الساعة في سرعته وسهولته الا كلمح البصر الا كرجع
الطرف من اعلى الحدقة الى اسفلها او هو اقرب او امرها اقرب منه
منه بان يكون في زمان نصف تلك الحركة بل في الآن التي يبتدأ فيه
فانه تعالى يحيي الخلائق دفعة ما يوجد دفعة كان في آن واو للتخيير
او بمعنى بل وقيل معناه ان قيام الساعة وان تراخى فهو عند الله
كالشيء الذي يقولون فيه كلمح البصر او اقرب مبالغة في استقرابه
وفي قوله يوم التناد اي يوم القيمة ينادي فيه بعضهم بعضا للاستغاثة
او يتصايحون بالويل والثبور او يتنادى اصحاب الجنة واصحاب النار
كما حكي في الاعراف يوم تولون عن الموقف مدبرين منصرفين عنه
الى النار وقيل فارين عنها ما لكم من الله من عاصم يعصمكم من عذابه
وفي قوله تعالى ازفت الآزفة دنت الساعة الموصوفة بالدنو في نحو قوله
اقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة ليس لها نفس قادرة
على كشفها اذا وقعت الا الله لكنه لا يكشفها او الآن بتأخيرها الا الله
او ليس لها كاشفة لوقتها الا الله اذ لا يطلع عليه سواه او ليس لها من
غير الله كشف على انها مصدر كالعافية وفي قوله تعالى اقتربت الساعة
وانشق القمر روي ان الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله فانشق
القمر وقيل سينشق القمر يوم القيمة ويؤيد الاول انه قرئ وقد انشق القمر

اى اقتربت الساعة وقد حصل من اياتها اقترابها انشقاق القمر و
في قوله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع اى لاجل ما فيه من الحساب والجزاء والجمع
جمع الملائكة والثقلين ذلك يوم التغابن يغبن فيه بعضهم بعضا
لنزول السعداء منازل الاشقيا لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من تغابن
التجار وقوله الحاقة وهي الساعة او الحالة التي تحق وقوعها او التي
تحق فيها الامور اى تعرف حقيقتها او تقع فيها حواق الامور من الحساب
والجزاء على الاسناد المجازي وهي مبتدأ خبرها ما الحاقة واصله ما هي
اى اى شيء هي على التعظيم لشانها والتهويل لها فوضع الظاهر موضع
المضمر وما ادريك ما الحاقة اى اى شيء اعلمك ما هي اى انك لا تعلم كنهها
فانها اعظم من ان يبلغها دراية احد كذبت ثمود وعاد بالقارعة بالحالة
التي تقرع الناس بالافزاع والاجرام بالانفطار والانتشار وانما وضعت
موضع الضمير الحاقة زيادة في وصف شدتها وقوله ان ادري ما ادري
اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا غاية تطول مدتها وفي قوله
فاذا جاءت الطامة الداهية التي تطم اى تعلو على سائر الدواهي الكبرى
التي هي اكبر الطامات وهي القيمة او النفخة الثانية او الساعة التي يساق
فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار وفي قوله ايان مرسيها
متى ارساؤها اى اقامتها واثباتها او منتهيها ومستقرها من مرسى
السفينة وهو حيث تنتهي اليه وتستقر فيه فيم انت من ذكريها
في اى شيء انت من ان تذكر وقتها لهم اى ما انت من ذكرها لهم وتبيين وقتها
في شيء فان ذكرها لهم لا يزيدهم الا غيا ووقتها مما استاثر الله بعلمه
وقيل فيم انكار لسوالهم وانت من ذكريها مستانف اى انت ذكر من ذكرها
وعلامة من اشراطها فان ارساله خاتما للانبياء امارة من اماراتها
وقيل انه متصل بسوالهم والجواب الى ربك منتهاها اى منتهى علمها
انما انت منذر من يخشيها انما بعثت لانذار من يخاف هولها وهو لا يناسب

يقيد

تعيين الوقت كانهم يوم يرونها لم يلبثوا اى في الدنيا او في القبور
الا عشية او ضحيها اى عشية يوم او ضحاه وقال الطبرسي ره في
قوله تعالى وشاهد ومشهود اقوال احدها ان الشاهد يوم الجمعة
والمشهود يوم عرفة عن ابن عباس وابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام
وروى ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله لان الجمعة تشهد على كل عامل
بما عمل فيه وثانيها ان الشاهد يوم النحر والمشهود يوم عرفه و
ثالثها ان الشاهد محمد والمشهود يوم القيمة وهو المروي عن الحسن بن
علي عليهما السلم ورابعها ان الشاهد يوم عرفه والمشهود يوم الجمعه
وخامسها ان الشاهد الملك والمشهود يوم القيمة وقيل الشاهد الذين
يشهدون على الناس والمشهود هم الذين يشهد عليهم وقيل الشاهد
هذه الامة والمشهود ساير الامم وقيل الشاهد اعضا بني ادم والمشهود
هم ل عبدوس بن علي الجرجاني عن احمد بن محمد المعروف بابن الشفا
عن الحارث بن محمد بن ابي اسامه عن يحيى بن ابي بكر عن زهير بن محمد عن
عبد الله بن محمد بن عقيل عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابي لبابة بن
عبد المنذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من ملك مقرب و
لا سما ولا ارض ولا رياح ولا جبال ولا بر ولا بحر الا وهي يشفقن
من يوم الجمعة ان تقوم فيه الساعة الخبر ن محمد بن احمد الوراق عن علي بن
محمد مولى الرشيد عن دارم بن قبيصة عن الرضا عن ابائه عن امير المؤمنين
عليهم السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله تقوم الساعة يوم
الجمعة بين الصلوتين صلوة الظهر والعصر لي ابي عن سعد عن
ابن يزيد عن ابن ابي عمير عن غير واحد عن ابي عبد الله ع قال يخرج قائمنا
اهل البيت يوم الجمعة وتقوم القيمة يوم الجمعة الخبر ع في خبر يزيد بن
سلام انه سئل النبي صلى الله عليه وآله عن يوم الجمعة لم سمي بها قال
هو يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ويوم هو شاهد ومشهود

الخبر ب ابي عن سعد عن الاصفهاني عن المنقري عن حفص بن غياث
عن ابي عبدالله ع قال يوم التلاق يوم يلتقي اهل السماء والارض ويوم
التناد يوم ينادي اهل النار اهل الجنة ان افيضوا علينا من الماء
او مما رزقكم الله ويوم التغابن يوم يغبن اهل الجنة اهل النار ويوم الحسرة
يوم ياتي بالموت فيذبح شي مرسلا مثله مع ابي عن احمد بن ادريس
عن الاشعري ومحمد بن علي بن محبوب عن اليقطيني عن صفوان بن
يحيى عن اسمعيل بن جابر عن رجاله عن ابي عبدالله ع في قول الله عز وجل
ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود قال المشهود يوم عرفة
والمجموع له الناس يوم القيمة مع ابن الوليد عن ابان عن الحسين بن سعيد
عن النضر عن محمد بن هاشم عمن روى عن ابي جعفر ع قال ساله الابرش الكلبي
عن قول الله عز وجل وشاهد ومشهود فقال ابو جعفر ع ما قيل لك
فقال قالوا شاهد يوم الجمعه ومشهود يوم عرفه فقال ابو جعفر ع
ليس كما قيل لك الشاهد يوم عرفه والمشهود يوم القيمة اما تقرأ
القران قال الله عز وجل ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود
وبهذا الاسناد عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن ابان عن ابي الجارود
عن احدهما عليهما السلام في قول الله عز وجل وشاهد ومشهود قال الشاهد
يوم الجمعة والمشهود يوم عرفه والموعود يوم القيمة سع ابي عن محمد العطار
عن احمد بن محمد عن موسى بن القاسم عن ابن ابي عمير عن ابان بن عثمان عن
عبدالرحمن بن ابي عبدالله ع مثله شي عن محمد بن مسلم عن احدهما عليهما السلام
قال في قول الله ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود فذكر يوم القيمة
وهو اليوم الموعود كا محمد بن يحيى عن ابن عيسى وعلي عن ابيه جميعا عن
ابن محبوب عن عبدالله بن غالب عن ابيه عن سعيد بن المسيب عن علي بن الحسين ع
فيما سياتي تمامه في باب مواعظه حيث قال اتق يا ابن آدم ان من وراء هذا الاعظم
وافظع واوجع للقلوب يوم القيمة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود

يجمع

يجمع الله فيه الاولين والاخرين ذلك يوم ينفخ في الصور وتبعثر
فيه القبور وذلك يوم الازفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين و
ذلك يوم لا تقال فيه عثرة ولا تؤخذ من احد فدية ولا يقبل من احد
معذرة ولا لاحد فيه مستقبل توبة ليس الا الجزاء بالحسنات والجزاء
بالسيئات فمن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من خير وجده
ومن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من شر وجده الخبر
فس قوله تعالى واليوم الموعود وشاهد ومشهود قال اليوم الموعود يوم
القيمة والشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم القيمة ي روي ان قيام القيمة
يكون في يوم الجمعة وتقوم القيمة في يوم الجمعة يجمع الله فيه الاولين و الاخرين
قال الله عز وجل ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ل
العطار عن سعد عن ابن يزيد عن محمد بن الحسن الميثمي عن مثنى الحناط قال سمعت
ابا جعفر ع يقول ايام الله ثلثة يوم يقوم القائم ويوم الكرة ويوم القيمة
ص باسناده عن الصدوق عن ماجيلويه عن الكوفي عن ابن جبلة
عن عبد الله بن القسم عن عبد الله بن سنان عن الصادق ع قال قال عيسى بن
مريم صلوات الله عليه متى قيام الساعة فانتفض جبرئيل انتفاضة اغمي عليه
منها فلما افاق قال يا روح الله ما المسؤول اعلم بها من السائل وله من
في السموات والارض ولا تاتيكم الا بغتة تفسير النعماني باسناده عن
عن امير المؤمنين عليه السلام قال واما ما انزل الله تعالى في كتابه مما تاويله حكاية
في نفس تنزيله وشرح معناه فمن ذلك قصة اهل الكهف وذلك ان
قريشا بعثوا ثلثة نفر نضر بن حارث بن كلدة وعقبة بن ابي معيط و
عامر بن واثلة الى يثرب والى نجران ليتعلموا من اليهود والنصارى مسائل
يلقونها على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لهم علماء اليهود والنصارى سلوه
عن مسائل فان اجابكم عنها فهو النبي المنتظر الذي اخبرت به التورية ثم سلوه
عن مسئلة اخرى فان ادعى علمها فهو كاذب لانه لا يعلم علمها غير الله وهي قيام الساعة

فقدم الثلثة نفر بالمسائل وساق الخبر الى ان قال نزل عليه جبريل بسورة
الكهف وفيها اجوبة المسائل الثلثه ونزل في الاخيرة قوله تعالى
يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها الى قوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون

باب صفة الحشر الايات البقرة هل ينظرون الا ان ياتيهم
الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر والى الله ترجع الامور
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها
وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد وقال ومن يغلل
يات بما غل يوم القيمة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون الانعام ولقد
جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما
نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم
ما كنتم تزعمون النحل يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت
وهم لا يظلمون الكهف وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا ابراهيم ولا تحسبن
الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين
مقنعي رءوسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء وانذر الناس يوم
ياتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك
ونتبع الرسل اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن
الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال وقد
مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا
تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام يوم تبدل الارض
غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وترى المجرمين يومئذ مقرنين
في الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ليجزي الله كل
نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب طه ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها
ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا يومئذ
يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا

يومئذ

يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا يعلم ما
بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحي
القيوم وقد خاب من حمل ظلما ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن
فلا يخاف ظلما ولا هضما انبيا يوم نطوي السما كطي السجل للكتب كما
بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين الحج يا ايها الناس
اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شي عظيم يوم ترونها تذهل كل
مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى
وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد النور يخافون يوما تتقلب
فيه القلوب والابصار الروم ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا
غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين اوتوا العلم والايمان
لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم
لا تعلمون فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون
المؤمن لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شي لمن
الملك لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم
ان الله سريع الحساب وانذرهم يوم الازفة اذ القلوب لدى الحناجر
كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين
وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه
لا يقضون بشي ان الله هو السميع البصير القمر يوم يدع الداع الى
شي نكر خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر
مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر الرحمن يا معشر
الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض
فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان فباي الا ربكما تكذبان يرسل
عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فباي الا ربكما تكذبان
فاذا انشقت السما فكانت وردة كالدهان فباي الا ربكما تكذبان

فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان فباى آلاء ربكما تكذبان يعرف
المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام فباى آلاء ربكما تكذبان
الواقعة اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة اذا
رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وكنتم ازواجا
ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة
والسابقون السابقون اولئك المقربون القلم يوم يكشف عن ساق و
يدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة
وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون الحاقة فاذا نفخ في الصور
نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ
وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على ارجائها
ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى
منكم خافية فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه
اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية
قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية
واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم
ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية ما اغنى عني ماليه هلك
عني سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون
ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين
فليس له اليوم هاهنا حميم ولا طعام الا من غسلين لا ياكله الا الخاطئون
المعارج يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسئل حميم
حميما يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته
واخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه كلا
انها لظى نزاعة للشوى تدعوا من ادبر وتولى وجمع فاوعى قال
فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يوم

بلغ

يخرجون

يخرجون من الاجداث سرعا كانهم الى نصب يوفضون خاشعة
ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون المزمل يوم
ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا وقال تعالى فكيف
تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا السما منفطر به كان
وعده مفعولا القيمة يسئل ايان يوم القيمة فاذا برق البصر وخسف
القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ اين المفر كلا لا
وزر الى ربك يومئذ المستقر ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره
الدهر ان هولا يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا
المرسلات فاذا النجوم طمست واذا السما فرجت واذا الجبال نسفت
واذا الرسل اقتت لاى يوم اجلت ليوم الفصل وما ادريك ما يوم
الفصل ويل يومئذ للمكذبين وقال تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا
يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين النبأ ان يوم الفصل
كان ميقاتا يوم ينفخ فى الصور فتاتون افواجا وفتحت السما فكانت
ابوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا وقال تعالى رب السموات والارض وما
بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا
لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الحق فمن
شا اتخذ الى ربه مابا انا انذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما
قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا النازعات فاذا جات الطامة
الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى عبس
فاذا جات الصاخة يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته
وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وجوه يومئذ مسفرة
ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك
هم الكفرة الفجرة كورت اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال

سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت
واذا النفوس زوجت واذا الموؤدة سئلت باى ذنب قتلت واذا
الصحف نشرت واذا السما كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة
ازلفت علمت نفس ما احضرت اذا السما انفطرت واذا الكواكب
انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت و
اخرت يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك فسويك فعدلك
فى اى صورة ما شا ركبك كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين
كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ان الابرار لفى نعيم وان الفجار
لفى جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما ادريك ما
يوم الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا
والامر يومئذ لله اذا السما انشقت واذنت لربها وحقت
واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت يا ايها
الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملقيه فاما من اوتى كتابه بيمينه
فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتى
كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا انه كان فى
اهله مسرورا انه ظن ان لن يحور بلى ان ربه كان بصيرا الزلزال
اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان ما لها
يومئذ تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها يومئذ يصدر الناس اشتاتا
ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره القارعة
القارعة ما القارعة وما ادريك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث
وتكون الجبال كالعهن المنفوش تفسير قال الطبرسى فى قوله تعالى هل
ينظرون الا ان ياتيهم الله فى ظلل من الغمام اى هل ينتظر هؤلاء المكذبون
بايات الله الا ان ياتيهم امر الله وما توعدهم به على معصيته فى ستر من السحاب
وقيل قطع من السحاب وهذا كما يقال قتل الامير فلانا وضربه واعطاه وان لم

يتول

يتول شيئا من ذلك بنفسه بل فعل بامره وقيل معناه ماينظرون
الا ان ياتيهم جلايل ايات الله غيرانه ذكر نفسه تفخيما للايات
كما يقال دخل الامير البلد يراد بذلك جنده وانما ذكر الغمام ليكون
اهول فان الاهوال تشبه بظلل الغمام وقال الزجاج معناه ياتيهم
الله بما وعدهم من الحساب والعذاب كما قال واتاهم الله من حيث لم
يحتسبوا والملائكة اى ياتيهم الملائكة وقضى الامر اى فرغ من الامر
هو المحاسبة وانزال اهل الجنة الجنة واهل النار النار والى الله ترجع
الامور اى اليه ترد الامور في سوالها عنها ومجازاته عليها وفي قوله تعالى
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا اختلف في كيفية وجود العمل
محضرا فقيل تجد صحايف الحسنات والسيئات وقيل ترى جزا اعمالها من
الثواب والعقاب فاما اعمالهم فهي اعراض قد بطلت لا يجوز عليها الاعادة
فتستحيل ان ترى محضرة وفي قوله تعالى امدا بعيدا اى غاية بعيدة اى تود
الظالم لم تكن فعلتها وفي قوله تعالى يات بما غل يوم القيمة معناه انه ياتي
به حاملا على ظهره كما روي في حديث طويل الا لا يغلن احد بعيرا فياتي
به على ظهره يوم القيمة له رغا الا لا يغلن احد فرسا فياتي يوم القيمة
به على ظهره له حمحمة فيقول يا محمد يا محمد فاقول قد بلغت قد بلغت قد
بلغت فلا املك لك من الله شيئا وقال البلخي يجوز ان يكون ما تضمنه
الخبر على وجه المثل كان الله اذا فضحه يوم القيمة جرى ذلك مجرى ان يكون
حاملا له وله صوت والاولى ان يكون معناه ومن يغلل ياتي بما غل يوم القيمة
فيكون حمل غلوله على عنقه امارة يعرف بها وذلك حكم الله في كل من وافى
يوم القيمة بمعصيته لم يتب منها واراد الله سبحانه ان يعامله بالعدل اظهر
عليه من معصيته علامة تليق بمعصيته ليعلمه اهل القيمة بها ويعلموا
سبب استحقاقه العقوبة وكذا كل من وافى القيمة بطاعة فانه سبحانه
يظهر من طاعته علامة يعرف بها وفي قوله تعالى ولقد جئتمونا فيه هذا من كلام

اسمعوا املعند الموت او البعث قيل من كلام الملائكة يؤدونه عن الله

تعالى الذين يقبضون ارواحهم فرادى اى وحدانا لا اموالهم ولا خول

ولا ولد ولا حشم وقيل واحدا واحدا على حدة وقيل كل واحد منهم منفرد

من شريكه في الغي كما خلقناكم اول مرة اى في بطون امهاتكم فرادى لا ناصر

لكم ولا معين وقيل معناه ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال

يحشرون حفاة عراة عزلا والغرل هم الغلف وروى عن عايشة قالت

لرسول الله صلى الله عليه وآله حين سمعت ذلك واسوتاه اينظر بعضهم

الى سوأة بعض من الرجال والنساء فقال عليه السلم لكل امرئ منهم يومئذ

شان يغنيه ويشغل بعضهم عن بعض وقال الزجاج معناه كما بدانا كم

اول مرة اى ان يكون بعثكم كخلقكم وتركتم ما خولناكم اى ملكناكم في الدنيا

وراء ظهوركم اى خلف ظهوركم في الدنيا وما نرى معكم شفعاءكم اى ليس معكم

من كنتم تزعمون انهم يشفعون لكم عند الله يوم القيمة وهي الاصنام زعمتم انهم

فيكم شركاء معناه زعمتم انهم شركاؤنا فيكم وشفعاؤكم وهذا عام في

كل من عبد غير الله تعالى او اعتمد غيره يرجو خيره ويخاف خيره في

مخالفة الله تعالى لقد تقطع بينكم اى وصلكم وجمعكم ومن قرا بالنصب فمعناه

لقد تقطع الامر بينكم او تقطع وصلكم بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون

اى ضاع وتلاشى ولا تدرون اين ذهب من جعلتم شفعاءكم من الهتكم

ولم تنفعكم عبادتها وقيل ما تزعمون من عدم البعث والجزاء وفي قوله

انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار اى انما يؤخر مجازاتهم الى يوم القيمة

وهو الذي يكون فيه الابصار شاخصة عن مواضعها لا تغمض لهول

ما ترى في ذلك اليوم ولا تطرف وقيل تشخص ابصارهم الى اجابة الداعي

حين يدعوهم مهطعين اى مسرعين وقيل يريد دائمي النظر الى ما يرون

ولا يطرفون مقنعي رؤسهم اى رافعي رؤسهم الى السماء حتى لا يرى الرجل

مكان قدمه من شدة رفع الراس وذلك من هول يوم القيمة وقال مورخ

معناه

معناه ناكسي روسهم بلغة قريش لا يرتد اليهم طرفهم اى لا ترجع اليهم
اعينهم ولا يطبقونها ولا يغضونها وانما هو نظر دائم وافئدتهم هوا
اى قلوبهم خالية من كل شى فزعا وخوفا وقيل خالية من كل سرور وطمع
فى الخير لشدة ما يرون من الاهوال كالهواء الذى بين السما والارض و
قيل زايلة من مواضعها قد ارتفعت الى حلوقهم لا تخرج ولا تعود
الى اماكنها بمنزلة الشى الذاهب فى جهات مختلفة المتردد فى الهواء
وقيل خالية عن عقولهم وانذر الناس اى دم على انذارك يوم ياتيهم
العذاب وهو يوم القيمة او عذاب الاستيصال فى الدنيا وقيل هو يوم
المعاينة عند الموت والاول اظهر فيقول الذين ظلموا انفسهم بارتكاب
المعاصى ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك اى ردنا الى الدنيا و
اجعل ذلك مدة قريبة نجب دعوتك فيها ونتبع الرسل اى نتبع رسلك
فيما يدعوننا الى الله مخاطبا لهم يقول الملائكة بامره اولم تكونوا
اقسمتم اى حلفتم من قبل فى الدنيا ما لكم من زوال اى ليس لكم من انتقال
من الدنيا الى الاخرة او من الراحة الى العذاب وفى هذا دلالة على ان اهل
الاخرة غير مكلفين خلافا لما يقوله النجار وجماعة لانهم لو كانوا مكلفين
لما كان لقولهم اخرنا الى اجل قريب وجه ولكان ينبغى لهم ان يومنوا فيتخلصوا
من العقاب اذا كانوا مكلفين وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا انفسهم
وتبين لكم كيف فعلنا بهم هذا توبيخ لهم وتعنيف اى وسكنتم ديار من
كذب الرسل قبلكم فاهلكهم الله فعرفتم ما نزل بهم من البلا والهلاك
والعذاب وضربنا لكم الامثال وبينا لكم الاشباه واخبرناكم باحوال الماضين
قبلكم لتعتبروا بها فلم تعتبروا وقيل الامثال ما ذكر فى القران مما يدل على
انه تعالى قادر على الاعادة كما انه قادر على الانشا وقيل هى الامثال المنبهة
على الطاعة الزاجرة عن المعصية وقد مكروا مكرهم اى جزا مكرهم هم
وان كان مكرهم لتزول منه الجبال اى ان مكرهم وان بلغ كل مبلغ فلا تزول

[illegible]

دين الله فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله اي ما وعدهم به من
النصر والظفر ان الله عزيز اي ممتنع بقدرته من ان ينال باهتضام
ذو انتقام يوم تبدل الارض غير الارض والسموات قيل فيه قولان
احدهما ان المعنى تبدل صورة الارض وهيئتها عن ابن عباس فقد روى
عنه انه قال يبدل آكامها وآجامها وجبالها واشجارها والارض
على حالتها وتبقى ارضا بيضا كالفضة لم يسفك عليها دم ولم تعمل عليها
خطيئة وتبدل السموات فيذهب بشمسها وقمرها ونجومها وكان ينشد

فما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت اعرف

ويعضده ما رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يبدل
الارض غير الارض والسموات فيبسطها ويمدها مد الاديم العكاظي
لا ترى فيها عوجا ولا امتا ثم يزجر الله الخلق زجرة فاذا هم في هذه
المبدلة في مثل مواضعهم من الاولى ما كان في بطنها كان في بطنها
وما كان على ظهرها كان على ظهرها والاخر ان المعنى تبدل الارض وتنشا ارض غيرها
والسموات كذلك تبدل بغيرها وتفنى هذه عن الجبائي وجماعة من المفسرين
وفي تفسير اهل البيت عليهم السلم بالاسناد عن زرارة ومحمد بن مسلم
وحمران بن اعين عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم قالا تبدل
الارض خبزة نقية ياكل الناس منها حتى يفرغ من الحساب قال الله تع
وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وهو قول سعيد بن جبير ومحمد بن
كعب وروى سهل بن سعد الساعدي عن النبي صلى الله عليه وآله قال
يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضا عفرا كقرصة النقي ليس فيها
معلم لاحد وروى عن ابن مسعود انه قال تبدل الارض بنار فتصير
الارض كلها نارا يوم القيمة والجنة من ورائها ترى كواعبها واكوابها
ويلجم الناس العرق ولم يبلغوا الحساب بعد وقال كعب تصير السموات
جنانا وتصير مكان البحر النار وتبدل الارض غيرها وروى عن ابي

ابي ايوب الانصاري قال اتى رسول الله صلى الله عليه وآله حبر من اليهود
فقال ارايت ان يقول الله في كتابه يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
فاين الخلق عند ذلك فقال اضياف الله فلن يعجزهم ما لديه وقيل
تبدل الارض لقوم بارض الجنة ولقوم بارض النار وقال الحسن يحشرون
على الارض الساهرة وهي ارض غير هذه وهي ارض الآخرة وفيها تكون
جهنم وتقدير الكلام وتبدل السموات غير السموات الا انه حذف لدلالة
الظاهر عليه وبرزوا لله اي يظهرون من قبورهم للمحاسبة لا
يسترهم شيء وجعل ذلك بروزا لله لان حسابهم معه وان كانت الاشياء
كلها بارزة له الواحد الذي لا شبيه له ولا نظير القهار المالك الذي لا يضام
يقهر عباده بالموت الزؤام وترى المجرمين يعني الكفار يومئذ اي يوم القيمة
مقرنين في الاصفاد اي مجموعين في الاغلال قرنت ايديهم بها الى اعناقهم
وقيل يقرن بعضهم الى بعض وقيل مشدودين في قرن اي حبل من الاصفاد
والقيود وقيل يقرن كل كافر مع شيطان كان يضله في غل من حديد سرابيلهم
اي قميصهم من قطران وهو ما يطلى به الابل شيء اسود لزج منتن يطلون به
فيصير كالقميص عليهم ثم يرسل النار فيهم ليكون اسرع اليهم وابلغ في الاشتعال
واشد في العذاب وقرأ زيد عن يعقوب من قطر آن على كلمتين منونتين وهو قراءة
ابي هريرة وابن عباس وسعيد بن جبير والكلبي وقتادة وعيسى الهمداني والربيع
قال ابن جني القطر الصفر والنحاس والآني الذي بلغ غاية الحر وعن الجبائي على
القراءتين ان يسربلوا سربالين احدهما من القطران والآخر من القطر الآني و
تغشى وجوههم النار اي تصيب وجوههم النار لا قطران عليها وفي قوله تعالى
تجادل عن نفسها اي تخاصم الملائكة عن نفسها وتحتج بما ليس فيه حجة فيقول
والله ربنا ما كنا مشركين ويقول اتباعهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا
من النار ويحتمل ان يكون المراد انها تحتج عن نفسها بما تقدر به ازالة العقاب
عنها وفي قوله تعالى وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا معناه انا مخربون الارض

بعد عمارتها وجاعلون ما عليها مستوية من الارض يابسا لا نبات عليه وقيل
بلا قرع وقوله تعالى يسئلونك اى ويسئلك منكر والبعث عند ذكر القيمة عن الجبال
ما حالها فقل يا محمد ينسفها ربي نسفا اى يجعلها ربي بمنزلة الرمل ثم يرسل عليها
الرياح فتذريها كتذرية الطعام من القشور والتراب فلا يبقى على وجه الارض
منها شيء وقيل يصيرها كالهباء وقيل ان رجلا من ثقيف سئل النبي صلى الله عليه وآله
كيف تكون الجبال يوم القيمة مع عظمها فقال ان الله يسوقها بان يجعلها كالرمال
ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها فيذرها اى فيدع اماكنها من الارض اذا نسفها
قاعا اى ارضا ملسا وقيل منكشفة صفصفا اى ارضا مستوية ليس للجبل فيها
اثر وقيل القاع والصفصف بمعنى واحد وهو المستوي من الارض التي لا نبات
فيه عن ابن عباس ومجاهد لا ترى فيه عوجا ولا امتا اى ليس فيها مرتفع
ولا منخفض قال الحسن العوج ما انخفض من الارض والامت ما ارتفع من
الروابي يومئذ يتبعون الداعي اى يوم القيمة يتبعون صوت داعي الذي ينفخ في
الصور لا عوج له اى للدعاء الداعي ولا يعدل عن احد بل يحشرهم جميعا وقيل معناه
لا عوج لهم عن دعائه ولا يعدلون عن ندائه بل يتبعونه سراعا وخشعت
الاصوات للرحمن اى خضعت الاصوات بالسكوت لعظمة الرحمن فلا تسمع
الا همسا وهو صوت الاقدام اى لا تسمع من صوت اقدامهم الا صوتا خفيا كما
يسمع من وطي الابل وقيل الهمس اخفاء الكلام وقيل معناه ان الاصوات
العالية بالامر والنهي في الدنيا تخفض وتذل اصحابها فلا تسمع منهم الا
الهمس يومئذ لا تنفع الشفاعة اى لا تنفع ذلك اليوم شفاعة احد في غيره
الا شفاعة من اذن الله في ان يشفع ورضي قوله فيها من الانبياء
والاولياء والصالحين والصديقين والشهداء يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
الضمير راجع الى الذين يتبعون الداعي اى يعلم سبحانه منهم جميع اقوالهم وافعالهم
قبل ان يخلقهم وبعد ان خلقهم وما كان في حيوتهم وبعد مماتهم لا يخفى عليه
شيء من امورهم تقدم او تأخر وقيل يعلم ما بين ايديهم من احوال الاخرة وما خلفهم

من احوال

من احوال الدنيا ولا يحيطون به علما اى لا يحيط علمهم بالله علما اى بمقدوراته
ومعلوماته او بكنه عظمته في ذاته وافعاله وعنت الوجوه للحى القيوم
اى خضعت وذلت خضوع الاسير في يد من قهره والمراد بالوجوه
وقيل المراد بالوجوه الرؤسا والقادة والملوك وقد خاب عن ثوابه
من حمل ظلما اى شركا ومن يعمل من الصالحات اى شيئا من الطاعات وهو مؤمن
مصدق بما يجب التصديق به فلا يخاف ظلما بان يزاد في سيئاته ولا هضما
بان ينقص من حسناته والهضم النقص وفي قوله عز وجل يوم نطوى
السماء المراد بالطى ههنا هو الطى المعروف فان الله سبحانه يطوى السماء
بقدرته وقيل ان طى السماء ذهابها كطى السجل للكتب السجل صحيفة فيها
الكتب عن ابن عباس وغيره وقيل ان السجل ملك يكتب اعمال العباد عن ابى
عمرو والسدى وقيل هو ملك يطوى كتب بنى آدم اذا رفعت اليه عن عطا
وقيل هو اسم كاتب كان للنبى صلى الله عليه وآله كما بدانا اول خلق نعيده اى حفاة
عراة عزلا وقيل معناه نهلك كل شىء كما كان اول مرة وفي قوله سبحانه يا ايها
الناس اتقوا ربكم اى عذابه ان زلزلة الساعة اى زلزلة الارض يوم القيمة
والمعنى انها تقارن قيام الساعة وتكون معها وقيل ان هذه الزلزلة قبل قيام الساعة — الساعة م
وانما اضافها اليها لانها من اشراطها شىء عظيم اى امرها لا يطاق وقيل
او معناه ان شدة يوم القيمة امر صعب يوم ترونها اى الزلزلة الساعة
تذهل كل مرضعة عما ارضعت اى تشغل عن ولدها وتنساه وقيل تسلو
عن ولدها وتضع كل ذات حمل حملها اى تضع الحامل ما في بطنها وفي هذا
دلالة على ان الزلزلة في الدنيا قال الحسن تذهل المرضعة عن ولدها بغير فطام
وتضع الحامل ما في بطنها بغير تمام ومن قال المراد به القيمة قال انه تهويل
لامر القيمة وشدايدها اى لو كان ثم مرضعة لذهلت او حامل لوضعت وترى
الناس سكارى من شدة الفزع وما هم بسكارى من الشراب ولكن عذاب الله
شديد فمن شدته يصيبهم ما يصيبهم وفي قوله تعالى يخافون يوما تتقلب فيه

القلوب والابصار اراد يوم القيمة تتقلب فيه احوال القلوب والابصار و تنتقل
من حال الى حال فتلفحها النار ثم تنضجها ثم تحرقها وقيل تتقلب فيه القلوب
والابصار بين الطمع في النجاة والخوف من الهلاك وتتقلب الابصار عنه
ويسرة من اين تؤتى كتبهم ومن اين يؤخذ بهم امن قبل اليمين امن قبل الشمال
وقيل تتقلب القلوب ببلوغها الحناجر والابصار وبالعمى بعد البصر و
قيل معناه تنتقل القلوب من الشك الى اليقين والايمان والابصار عما كانت
تراه غيا فتراه رشدا فمن كان شاكا في دنياه ابصر في اخرته ومن كان عالما
ازداد بصيرة وعلما وفي قوله تعالى يقسم المجرمون اي يحلف المشركون ما لبثوا
في القبور غير ساعة واحدة عن الكلبي ومقاتل وقيل يحلفون ما مكثوا في الدنيا
غير ساعة لاستقلالهم مدة الدنيا وقيل يحلفون ما لبثوا بعد انقطاع عذاب
القبر غير ساعة عن الجبائي ومتى قيل كيف يحلفون كاذبين مع ان معارفهم
في الاخرة ضرورية قيل فيه اقوال احدها انهم حلفوا على الظن ولم يعلموا لبثهم
في القبور فكانهم قالوا ما لبثنا غير ساعة في ظنوننا وثانيها انهم استقلوا
الدنيا لما عاينوا من الاخرة فكانهم قالوا ما الدنيا في الاخرة الا ساعة وثالثها
ان ذلك يجوز ان يقع منهم قبل اكمال عقولهم كذلك كانوا يؤفكون في دار
الدنيا اي يكذبون وقيل يصرفون صرفهم جهلهم عن الحق في الدارين
ومن استدل بهذه الاية على نفي عذاب القبر فقد ابعد لما بينا انه يجوز ان
يريدوا انهم لم يلبثوا بعد عذاب الله الا ساعة وقال الذين اوتوا العلم والايمان
لقد لبثتم اي مكثتم في كتاب الله معناه لبثكم ثابت في كتاب الله اثبته الله فيه
وهو قوله ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وهذا كما يقال ان كل ما
يكون فهو في اللوح المحفوظ اي هو مثبت فيه والمراد لقد لبثتم في قبوركم
الى يوم البعث وقيل ان الذين اوتوا العلم والايمان هم الملائكة وقيل هم الانبياء
وقيل المؤمنون وقيل ان هذا على التقديم والتقديم وقال الذين اوتوا
العلم في كتاب الله وهم الذين يعلمون كتاب الله والايمان لقد لبثتم الى يوم البعث

بهذا

فهذا يوم البعث الذى كنتم تنكرونه فى الدنيا ولكنكم كنتم لا تعلمون وقوعه
فى الدنيا فلا ينفعكم العلم به الان ويدل على هذا المعنى قوله فيومئذ
لا ينفع الذين ظلموا انفسهم بالكفر معذرتهم فلا يمكنون من الاعتذار
ولو اعتذروا لم يقبل عذرهم ولا هم يستعتبون اى لا يطلب منهم
الاعتاب والرجوع الى الحق وفى قوله سبحانه لينذر اى النبى بما اوحى اليه
يوم التلاق يلتقى فى ذلك اليوم اهل السما واهل الارض وقيل يلتقى فيه
الاولون والاخرون والخصم والمخصوم والظالم والمظلوم وقيل يلتقى الخلق
والخالق يعنى انه يحكم بينهم وقيل يلتقى المرء وعمله والكل مراد يوم هم بارزون
من قبورهم وقيل يبرز بعضهم لبعض فلا يخفى على احد حال غيره لانه
ينكشف لهما يكون مستورا لا يخفى على الله منهم شىء اى من اعمالهم واحوالهم
ويقول الله فى ذلك اليوم فيقر المومنون والكافرون بانه لله الواحد القهار
وقيل انه سبحانه هو القايل لذلك وهو المجيب لنفسه ويكون فى الاخبار
بذلك مصلحة للمكلفين قال محمد بن كعب القرظى يقول الله تعالى ذلك بين
النفختين حين يفنى الخلايق كلها ثم يجيب نفسه لانه بقى وحده والاول
اصح لانه بين انه يقول ذلك يوم التلاق يوم يبرز العباد من قبورهم وانما
خص ذلك اليوم بان له الملك فيه لانه قد ملك العباد بعض الامور فى الدنيا
ولا يملك احد شيئا ذلك اليوم فان قيل اليس يملك الانبيا والمومنون فى
الاخرة الملك العظيم فالجواب ان احدا لا يستحق اطلاق الصفة بالملك الا الله
تعالى لانه يملك جميع الامور من غير تمليك مملك وقيل ان المراد به يوم القيمة
قبل تمليك اهل الجنة ما يملكهم اليوم تجزى كل نفس ما كسبت يجزى المحسن
باحسانه والمسى باسائته وفى الحديث ان الله تعالى يقول انا الملك انا الديان
لا ينبغى لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة ولا لاحد من اهل النار ان يدخل النار
وعنده مظلمة حتى اقصه منه ثم تلا هذه الاية لا ظلم اليوم اى لا ظلم لاحد
على احد ولا ينقص من ثواب احد ولا يزاد فى عقاب احد ان الله سريع الحساب

لا يشغله محاسبة واحد عن محاسبة غيره وانذرهم يوم الازفة اى
الدانية وهو يوم القيمة لان كل ما هو آت دان قريب وقيل يوم دنو
المجازاة اذ القلوب لدى الحناجر وذلك انها تزول عن مواضعها
من الخوف حتى تصير الى الحنجرة كاظمين اى مغمومين مكروبين
ممتلين غما قد اطبقوا افواههم على ما في قلوبهم من شدة الخوف ما
للظالمين من حميم قريب للمشركين والمنافقين من قريب ينفعهم
ولا شفيع يطاع فيهم فيقبل شفاعته يعلم خائنة الاعين اى خيانتها
وهى مسارقة النظر الى ما لا يحل النظر الا اليه وما تخفى الصدور
ويعلم ما يضمره الصدور والله يقضى بالحق اى يفصل بين الخلايق
بالحق والذين يدعون من دونه الاصنام لا يقضون بشئ الا انها
جماد وفى قوله تعالى يوم يدع الداع الى شئ نكر اى منكر اعنى معتاد ولا
سمع ونحو امر فظيع لم يروا مثله فينكرونه استعظاما واختلف
فى الداعى فقيل هو اسرافيل يدعو الناس الى الحشر قائما على صخرة بيت
المقدس وقيل الداعى يدعوهم الى النار ويوم ظرف ليخرجون او
يجزون ولكون التقدير فى هذا اليوم يقول الكافرون خشعا ابصارهم
اى ذليلة متخاضعة عند رؤيته العذاب وانما وصف الابصار بالخشوع لان
ذلة الذليل وعزة العزيز تتبين فى نظره وتظهر فى عينه يخرجون من
الاجداث اى من القبور كانهم جراد منتشر والمعنى انهم يخرجون فزعين
يدخل بعضهم فى بعض ويختلط بعضهم ببعض لا جهة لاحد منهم فيقصدها
كما ان الجراد لا جهة لها فتكون ابدا متفرقة فى كل جهة وقيل انما شبههم
بالجراد فى كثرتهم وفى هذه الاية دلالة على ان البعث انما يكون لهذه
البنية لانها الكاينة فى الاجداث خلافا لمن زعم ان البعث يكون للارواح
مهطعين الى الداع اى مقبلين الى صوت الداعى وقيل مسرعين الى اجابة
الداعى وقيل ناظرين قبل الداعى قائلين هذا يوم عسر اى صعب شديد

ويوقر

وفي قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا اي
تخرجوا هاربين من الموت يقال نفذ الشيء من الشيء اذا خلص منه
كالسهم ينفذ من الرمية من اقطار السموات والارض اي جوانبهما و نواحيهما
فانفذوا اي فاخرجوا لا تنفذون الا بسلطان اي حيث توجهتم فثم
ملكي ولا تخرجون من سلطاني فانا آخذكم بالموت وقيل لا تنفذون
الا بقدرة من الله وقوة يعطيكموها بان يخلق لكم مكانا آخر سوى
السموات والارض ويجعل لكم قوة تخرجون بها اليه وقيل المعنى ان استطعتم
ان تعلموا ما في السموات والارض فاعلموا انه لا يمكنكم ذلك لا تنفذون الا
بسلطان اي لا تعلمونه الا بحجة وبيان وقيل لا تنفذون الا بسلطان معناه
حيث ما نظرتم شاهدتم حجة الله وسلطانه الذي يدل على توحيده يرسل
عليكما شواظ من نار هو اللهب الاخضر المنقطع من النار ونحاس وهو
الصفر المذاب للعذاب وقيل النحاس الدخان وقيل المهل والمعنى لا تنفذون
ولو جاز ان تنفذوا وقدرتم عليه لارسل عليكم العذاب من النار المحرقة
وقيل معناه انه يقال لهم ذلك القيمة يرسل عليكما اي على من اشرك منكما و
قد جاء في الخبر يحاط على الخلق بالملائكة وبلسان من نار ثم ينادون يا معشر الجن
والانس الى قوله شواظ من نار وروى مسعدة بن صدقة عن كليب قال
كنا عند ابي عبد الله عليه السلام فانشا يحدثنا فقال اذا كان يوم القيمة جمع الله العباد
في صعيد واحد وذلك انه يوحي الى السماء الدنيا ان اهبطي بمن فيك فيهبط
اهل السماء الدنيا بمثلي من في الارض من الجن والانس والملائكة ثم يهبط اهل
السماء الثانية بمثل الجميع مرتين فلا يزالون كذلك حتى يهبط اهل سبع سموات
فيصير الجن والانس في سبع سرادقات من الملائكة ثم ينادي مناد يا
معشر الجن والانس ان استطعتم الآية فينظرون فاذا قد احاط بهم سبع اطواق
من الملائكة وقوله فلا تنتصران اي فلا تقدران على دفع ذلك عنكما وعن
غيركما فاذا انشقت السماء يعني يوم القيمة اذا انصدعت السماء وانفك بعضها

من بعض فكانت وردة اى فصارت حمرا كلون الفرس الورد وهو الابيض الذى
يضرب الى الحمرة او الصفرة فيكون فى الشتا احمر وفى الربيع اصفر وفى اشتداد
البرد اغبر سبحان خالقها والمصرف لها كيف يشا او الوردة واحدة الورد فتشبه
السما يوم القيمة فى اختلاف الوانها بذلك وقيل اراد به وردة النبات وهى حمرا
وهى قد تختلف الوانها ولكن الاغلب فى الوانها الحمرة فتصير السما كالوردة فى
الاحمرار ثم تجرى كالدهان وهو جمع الدهن عند انقضا الامر وتناهى المدة وقيل
الدهان هى كالدهان التى يصب بعضها بالوان مختلفة قال الفرا شبه تلون السما
بتلون الورد من الخيل وشبه الوردة فى اختلاف الوانه بالدهن واختلاف الوانه
وقيل الدهان الاديم الاحمر وقيل هو عكر الزيت يتلون الوانا فيومئذ يعنى يوم
القيمة لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان اى لا يسئل المجرم عن جرمه فى ذلك الموطن
لما يلحقه من الذهول الذى تحار له العقول وان وقعت المسئلة فى غير ذلك
الوقت بدلالة قوله وقفوهم انهم مسئولون وقيل المعنى لا يسئلون سوال الاستفهام
ليعرف ذلك بالمسئلة من جهته لان الله تعالى قد احصى الاعمال وحفظها على العباد
وانما يسئلون سوال تقريع وتوبيخ للمحاسبة وقيل ان اهل الجنة حسان الوجوه
واهل النار سود الوجوه فلا يسئلون عن اى الحزبين هم ولكن يسئلون سوال
تقريع وروى عن الرضا انه قال فيومئذ لا يسئل منكم عن ذنبه انس ولا جان
والمعنى ان من اعتقد الحق ثم اذنب ولم يتب فى الدنيا عذب عليه فى البرزخ ويخرج
يوم القيمة وليس له ذنب يسئل عنه يعرف المجرمون بسيماهم اى بعلامتهم وهى سواد
الوجوه وزرقة العيون وقيل بامارات الخزى فيؤخذ بالنواصى والاقدام تاخذهم
الزبانية فتجمع بين نواصيهم واقدامهم بالغل ثم يسحبون الى النار ويقذفون فيها
فى قوله تعالى اذا وقعت الواقعة اى اذا قامت القيمة سميت بها لكثرة ما يقع فيها من
الشدة وقعتها ليس لوقعتها كاذبة اى ليس لمجيئها وظهورها كذب وقيل اى
ليس لوقعتها قضية كاذبة اى ثبت وقوعها بالسمع والعقل خافضة رافعة
اى تخفض ناسا وترفع اخرين وقيل تخفض اقواما الى النار وترفع اقواما الى الجنة

اذا رجت الارض رجا اى حركت حركة شديدة وزلزلت زلزالا شديدا وقيل معناه
رجت بما فيها كما يرجع الغربال بما فيه فتخرج من في بطنها من الموتى وبست الجبال
بسا اى فتت فتا وقيل اى كسرت كسرا وقيل قلعت من اصلها وقيل سيرت
من وجه الارض تسييرا وقيل بسطت بسطا كالرمل والتراب وقيل جعلت
كثيبا مهيلا بعد ان كانت شامخة طويلة فكانت هباء منبثا اى غبارا متفرقا
كالذى يرى في شعاع الشمس اذا دخل من الكوة وكنتم ازواجا اى اصنافا ثلثة
فاصحاب الميمنة يعنى اليمين وهم يعطون كتبهم بايمانهم وقيل الذين يوخذ
بهم ذات اليمين الى الجنة وقيل هم اصحاب اليمن والبركة ما اصحاب الميمنة اى اى شئ هم
كما يقال هم ما هم واصحاب المشئمة هم الذين يعطون كتبهم بشمالهم او يوخذ بهم ذات
الشمال الى النار وقيل هم المشائمة على انفسهم والسابقون السابقون اى
السابقون الى اتباع الانبياء الذين صاروا ائمة الهدى هم السابقون المجزيون الثواب
عند الله وقيل السابقون الى طاعة الله هم السابقون الى رحمته فالسابقون
الثانى خبر الاول ويحتمل ان يكون تاكيدا للاول والخبر اولئك المقربون وفي قوله تعالى
فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة هى النفخة الاولى وقيل الثانية وحملت الارض
والجبال اى رفعت من اماكنها فدكتا دكة واحدة اى كسرتا كسرة واحدة لا
تثنى حتى يستوى ما عليهما من شئ مثل الاديم الممدود وقيل ضرب بعضها ببعض
حتى تفتتت الجبال ونسفتها الرياح وبقيت الارض شيئا واحدا لا جبل فيها
ولا رابية بل تكون قطعة مستوية وانما قال دكتا لانه جعل الارض جملة واحدة
والجبال جملة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة اى قامت القيمة وانشقت
السماء اى انفرج بعضها من بعض فهى يومئذ واهية اى شديدة الضعف
بانتقاض بنيتها وقيل هو ان السماء تنشق بعد صلابتها فتصير بمنزلة الصوف
في الوهى والضعف والملك على ارجائها اى على اطرافها ونواحيها والملك اسم
يقع على الواحد والجمع والسماء مكان الملائكة فاذا وهت صارت في نواحيها قيل
ان الملائكة يومئذ على جوانب السماء تنتظر ما يومر به في اهل النار واهل الجنة

كانت في

الذين هم

ويحمل عرش ربك فوقهم يعني فوق الخلايق يومئذ ثمانية من الملائكة وروى
عن النبي صلى الله عليه وآله انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم باربعة
اخرى فيكونون ثمانية وقيل ثمانية صفوف لا يعلم عددهم الا الله تعالى عن ابن عباس
يومئذ تعرضون يعني يوم القيمة تعرضون معاشر المكلفين لا تخفى منكم خافية
اي نفس خافية او فعلة خافية وقيل الخافية مصدر اي خافية احد وروى
في الخبر عن ابن مسعود وقتادة ان الخلق يعرضون ثلث عرضات ثنتان فيهما
معاذير وجدال والثالثة تطير الصحف من الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله
وليس يعرض الله الخلق ليعلم من حالهم ما لم يعلمه ولكن ليظهر ذلك لخلقه
فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول لاهل القيمة هاؤم اي تعالوا اقرؤا كتابيه
انما يقوله سرورا به لعلمه بانه ليس فيه الا الطاعات فلا يستحيي ان ينظر فيه
غيره اني ظننت اي علمت وايقنت في الدنيا اني ملاق حسابيه والها في النظر
رفعنا لاي وهي ها الاستراحة والمعنى اني كنت مستيقنا في دار الدنيا باني
التي حسابي يوم القيمة فهو في عيشة راضية اي حالة من العيش ذات رضى
بمعنى مرضية في جنة عالية اي رفيع القدر والمكان قطوفها دانية اي ثمار
قريبة ممن يتناولها قال البراء بن عازب يتناول الرجل من الثمرة وهو نائم وروى
عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يدخل الجنة احد الا بجواز بسم الله
الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان بن فلان ادخلوه جنة عالية قطوفها
دانية وقيل معناه لا يرد ايديهم من ثمرها بعد ولا شوك يقال لهم كلوا واشربوا
في الجنة هنيئا بما اسلفتم اي قدمتم من اعمالكم الصالحة في الايام الخالية اي الماضية
في الدنيا ويعني بقوله هنيئا انه ليس فيه ما يؤذي فلا يحتاج فيه الى اخراج
فضل بغايط او بول واما من اوتي كتابه بشماله اي صحيفة اعماله بشماله فيقول يا
ليتني لم اوت كتابيه لما يرى فيه من قبايح اعماله ولم ادر ما حسابيه اي لم ادر
اي شيء حسابي يا ليتها كانت القاضية اي يا ليتها كانت الحالة التي هم فيها
وقيل كناية عن الموتة الاولى والقاضية القاطعة للحيوة اي ليت الموتة الاولى

لم تكن

لم يحى بعدها وتمنى يومئذ الموت ولم يكن في الدنيا شئ اكره عنده من الموت
ما اغنى عنى ماليه اى ما دفع عنى من عذاب الله شيئا هلك عنى سلطانيه
اى ضل عنى ما كنت اعتقده حجة او هلك عنى تسلطى وامرى ونهيى في دار الدنيا
على ما كنت مسلطا عليه ثم اخبر سبحانه انه يقول للملائكة خذوه فغلوه اى
اوثقوه بالغل وهو ان تشد احدى يديه او رجليه الى عنقه بجامعة ثم
الجحيم صلوه اى ثم ادخلوه النار العظيمة والزموه اياها ثم في سلسلة ذرعها
اى طولها سبعون ذراعا فاسلكوه اى اجعلوه فيها لانه لا يؤخذ عنقه فيها
ثم يجرها قال الضحاك انما تدخل في فيه وتخرج من دبره فعلى هذا يكون المعنى
ثم اسلكوا السلسلة فيه فقلب وقال نوف البكالي كل ذراع سبعون باعا الباع
ابعد مما بينك وبين مكة وكان رحبة الكوفة وقال الحسن الله اعلم باى ذراع هو وقال
سويد بن نجيح ان جميع اهل النار في تلك السلسلة ولو ان حلقة منها وضعت على جبل
لذاب من حرها انه كان لا يؤمن بالله العظيم اى لم يكن يصدق الله ولا يصدق به
ولا يحض على طعام المسكين اى كان يمنع الزكوة والحقوق الواجبة فليس له اليوم
ههنا حميم اى صديق ينفعه ولا طعام الا من غسلين وهو صديد اهل النار
وما يجرى منهم وقيل ان اهل النار طبقات فمنهم من طعامه الغسلين ومنهم من
طعامه الزقوم ومنهم من طعامه الضريع لانه قال في موضع اخر ليس لهم طعام
الا من ضريع وقيل يجوز ان يكون الضريع هو الغسلين لا يأكله اى هذا الغسلين
الا الخاطئون وهم الجائرون عن طريق الحق عامدين والفرق بين الخاطئ والمخطئ
ان المخطئ قد يكون من غير تعمد والخاطئ المذنب المتعمد الجائر عن الصراط المستقيم في
قوله سبحانه يوم تكون السماء كالمهل اى كدردى الزيت وقيل كعكر القطران وقيل
مثل الفضة اذا اذيبت وقيل مثل الصفر المذاب وتكون الجبال كالعهن اى كالصوف
المنفوش وقيل كالصوف الاحمر يعنى انها تلين بعد الشدة وتتفرق بعد الاجتماع
قال الحسن انها اولا تصير كثيبا مهيلا ثم تصير عهنا منفوشا ثم هباء منثورا ولا
يسئل حميم حميما لشغل كل انسان بنفسه عن غيره وقيل لا يسئله ان يحمل من اوزاره

لباسه من ذلك الشئ فى الاخرة وقيل معناه انه لا يحتاج الى سواله لانه يكون لكل واحد علامة
يعرف بها فعلامة الكافر سواد الوجوه وزرقة العيون وعلامة المؤمنين
نضارة اللون وبياض الوجوه يبصرونهم اى يعرف الكفار بعضهم بعضا ساعة
ثم لا يتعارفون ويفر بعضهم من بعض وقيل يعرف المؤمنون فيشمتون بهم و
يسرون بعذابهم وقيل يعرف اتباع الضلالة روساهم وقيل ان الضمير يعود
الى الملائكة اى يعرفهم الملائكة ويجعلون بصرا بهم فيسوقون فريقا الى الجنة و
فريقا الى النار يود المجرم اى يتمنى العاصى لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه اى يتمنى
سلامته من العذاب النازل به باسلام كل كريم عليه من اولاده الذين هم اعز الناس
عليه وصاحبته اى زوجته التى كانت سكنا وربما اثرها على ابويه واخيه الذى
كان ناصرا له ومعينا وفصيلته اى عشيرته التى تؤويه فى الشدائد وتضمه
ويأوى اليها فى النسب ومن فى الارض جميعا اى يجمع الخلائق ثم ينجيه ذلك الفداء كلا
لا ينجيه انها لظى يعنى ان نار جهنم لظى او القصة لظى نزاعة للشوى وسميت لظى
لانها تتلظى اى تشتعل وتلتهب على اهلها وقيل لظى اسم من اسماء جهنم وقيل
هى الدركة الثانية منها وهى نزاعة للشوى تنزع الاطراف فلا تترك لحما ولا جلدا
الا احرقته وقيل تنزع الجلد عن الراس وقيل تنزع الجلد واللحم عن العظم وقال
الكلبى يعنى تاكل الدماغ كله ثم يعود كما كان وقال ابو صالح الشوى لحم الساق وقال سعيد
بن جبير العصب والعقب وقال ابو العالية محاسن الوجه تدعو من ادبر وتولى
يعنى النار تدعو الى نفسها من ادبر عن الايمان وتولى عن طاعة الله ورسوله اى لا
يفوتها كافر فكانها تدعوه فيجيئها كرها وقيل ان الله تعالى ينطق النار حتى
تدعوهم اليها وقيل معناه تدعو زبانية النار وقيل تدعو تعذب رواه المبرد
عن الخليل قال يقال دعاك الله اى عذبك وفى قوله كانهم الى نصب يوفضون اى كانهم
يسعون فيسرعون الى علم نصب لهم وقيل كانهم الى اوثانهم يسعون للتقرب اليها
ترهقهم ذلة اى تغشاهم وفى قوله سبحانه يوم ترجف الارض والجبال اى تتحرك
باضطراب شديد وكانت الجبال كثيبا مهيلا اى رملا سائلا متناثرا قال ابن عباس

وقيل

وقيل المهيل الذي اذا وطئته القدم زل من تحتها واذا اخذت اسفله انهار اعلاه
والمعنى ان الجبال تتقلع من اصولها فتصير بعد صلابتها كالرمل السائل
وفي قوله يجعل الولدان شيبا هو جمع اشيب وهذا وصف لذلك اليوم د
شدة كما يقال هذا امر يشيب منه الوليد وتشيب منه النواصي اذا كان عظيما
شديدا والمعنى باي شيء تتحصنون من عذاب ذلك اليوم ان كفرتم وكيف تدفعون
عنكم ذلك السماء منفطر به اي بذلك اليوم والمعنى ان السماء تنفطر وتنشق في
ذلك اليوم من هوله وقيل بسبب ذلك اليوم وهوله وشدته كان وعده مفعولا
اي كائنا لا خلف فيه ولا تبديل وفي قوله تعالى فاذا برق البصر اي شخص البصر عند
معاينة ملك الموت فلا يطرف من شدة الفزع وقيل اذا فزع وتحير لما يرى من
اهوال القيمة واحوالها وخسف القمر اي ذهب نوره وضوءه وجمع الشمس والقمر
اي جمع بينهما في ذهاب ضوئهما بالخسوف ليتكامل ظلام الارض على اهلها حتى
يريهما كل احد بغير نور وضياء وقيل في طلوعهما من المغرب كالبعيرين القرينين
يقول الانسان المكذب بالقيمة يومئذ اين المفر اين الفرار ويجوز ان يكون معناه
اين موضع الفرار كلا لا وزر اي لا مهرب لا ملجأ لهم يلجاون اليه والوزر ما يتحصن به
من جبل او غيره الى ربك يومئذ المستقر اي المنتهى اي ينتهي الخلق يومئذ الى حكمه
وامره فلا حكم ولا امر لاحد غيره وقيل المستقر المكان الذي يستقر فيه المؤمن
والكافر وذلك الى الله لا الى العباد وقيل المستقر المصير والمرجع ينبؤا الانسان
يومئذ بما قدم واخر اي يخبر الانسان يوم القيمة باول عمله وآخره فيجازى به
وقيل معناه بما قدم من العمل في حياته وما سنه فعمل به بعد موته من خير او شر
وقيل بما قدم من المعاصي واخر من الطاعات وقيل بما اخذ وترك وقيل بما
قدم من طاعة الله واخر من حق الله فضيعه وقيل بما قدم من ماله لنفسه
وما خلفه لورثته بعده بل الانسان على نفسه بصيرة اي ان جوارحه تشهد
عليه بما عمل قال القتيبي اقام جوارحه مقام نفسه ولذلك انث وقيل معناه ان
الانسان بصير بنفسه وعياله وروى العياشي باسناده عن محمد بن مسلم عن

ابي عبد الله عليه السلم قال ما يصنع احدكم ان يظهر حسنا ويسر سيئا أليس
اذا رجع الى نفسه يعلم انه ليس كذلك والله سبحانه يقول بل الانسان على نفسه
بصيرة ان السريرة اذا صلحت قويت العلانية ولو القى معاذيره اى ولو اعتذر
وجادل عن نفسه لم ينفعه ذلك وقيل معناه ولو ارخى الستور واغلق الابواب
قال الزجاج معناه ولو ادلى بكل حجة عنده وجاء في التفسير المعاذير الستور
واحدها معذار وقال المبرد هي لغة طائية والمعنى على هذا القول وان اسبل
الستور ليخفي ما يعمل فان نفسه شاهد عليه وفي قوله سبحانه ان هولاء
يحبون العاجلة اى يوثرون اللذات والمنافع العاجلة في دار الدنيا ويذرون
وراءهم اى ويتركون امامهم يوما ثقيلا اى عسيرا شديدا والمعنى انهم لا يومنون
به ولا يعملون له وقيل معنى وراءهم خلف ظهورهم وفي قوله تعالى فاذا النجوم
طمست اى محيت اثارها واذهب نورها واذا السماء فرجت اى شقت وصدعت
فصار فيها فروج واذا الجبال نسفت اى قلعت من مكانها وقيل اى اذهبت
بسرعة حتى لا يبقى لها اثر في الارض واذا الرسل اقتت اى جمعت لوقتها وهو
يوم القيمة لتشهد على الامم وهو قوله لاى يوم اجلت اى اخرت وضرب
لهم الاجل لجمعهم تعجب العباد من ذلك اليوم وقيل اقتت معناه عرفت وقت
الحساب والجزاء لانهم في الدنيا لا يعرفون متى تكون الساعة وقيل عرفت ثوابها في ذلك
اليوم وقال الصادق ع اقتت اى بعثت في اوقات مختلفة ثم بين سبحانه ذلك
اليوم فقال ليوم الفصل اى يوم يفصل الرحمن بين الخلايق ثم عظم ذلك اليوم و
قال وما ادريك ما يوم الفصل ثم اخبر سبحانه بحال من كذب به فقال ويل يومئذ
للمكذبين وفي قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون فيه قولان احدهما انهم لا ينطقون
بنطق ينتفعون به فكانهم لم ينطقوا والثاني ان في القيمة مواقف ففي بعضها
يختصمون ويتكلمون وفي بعضها يختم على افواههم فلا يتكلمون عن قتادة
قال جاء رجل الى عكرمة فقال ارايت قول الله تعالى هذا يوم لا ينطقون وقوله
ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قال انها مواقف فاما موقف منها فتكلموا

واختصموا

واختصموا ثم ختم على افواههم فتكلمت ايديهم وارجلهم فحينئذ لا ينطقون
وفي قوله تعالى ان يوم الفصل كان ميقاتا اي لما وعد الله من الجزاء والحساب
والثواب والعقاب يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا اي جماعة جماعة
الى ان تتكاملوا في القيمة وقيل زمرا زمرا من كل مكان للحساب وكل فريق
ياتي مع شكله وقيل ان كل امة تاتي مع نبيها وفتحت السماء اي شقت لنزول
الملائكة فكانت ابوابا اي ذات ابواب وقيل صار فيها طرق ولم يكن كذلك
من قبل وسيرت الجبال اي ازيلت عن اماكنها وذهب بها فكانت سرابا
اي كالسراب يظن انها جبال وليست اياها وفي الحديث عن البراء بن عازب
قال كان معاذ بن جبل جالسا قريبا من رسول الله صلى الله عليه واله في منزل
ابي ايوب الانصاري فقال معاذ يا رسول الله ارايت قول الله تعالى يوم ينفخ في
الصور فتاتون افواجا الايات فقال يا معاذ سالت عن عظيم من الامر ثم
ارسل عينيه ثم قال تحشر عشرة اصناف من امتي اشتاتا قد ميزهم الله تعالى
من المسلمين وبدل صورهم بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة
الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم من فوق ووجوههم من تحت ثم
يسحبون عليها وبعضهم عمي يترددون وبعضهم بكم لا يعقلون وبعضهم
يمضغون السنتهم يسيل القيح من افواههم لعابا يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم
مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم
اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران لازقة
بجلودهم فاما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس واما
الذين على صورة الخنازير فاهل السحت واما المنكسون على رؤسهم فاكلة
الربا والعمي الجائرون في الحكم والصم والبكم المعجبون باعمالهم والذين يمضغون
بالسنتهم فالعلماء والقضاة الذين خالف اعمالهم اقوالهم والمقطعة ايديهم
وارجلهم الذين يؤذون الجيران والمصلبون على جذوع من نار فالسعاة
بالناس الى السلطان والذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات

واللذات ويمنعون حق الله في اموالهم والذين يلبسون الجباب فاهل التجبر
والخيلاء وفي قوله تعالى لا يملكون منه خطابا اي لا يملكون ان يسئلوا الا
فيما اذن لهم فيه قال مقاتل لا يقدر الخلق على ان يكلموا الرب الا باذنه يوم
يقوم الروح والملائكة صفا اختلف في الروح فقيل خلق من خلق الله
على صورة بني ادم وليسوا بناس ولا بملائكة يقومون صفا والملائكة صفا
وقيل ملك من الملائكة ما خلق الله مخلوقا اعظم منه فاذا كان يوم
القيمة قام هو وحده صفا وقامت الملائكة كلهم صفا واحدا فيكون عظم
خلقه مثل صفهم عن ابن عباس وقيل انها ارواح الناس تقوم مع الملائكة
فيما بين النفختين قبل ان ترد الارواح الى الاجساد عن ابن عباس
ايضا وقيل انه جبرئيل وقال وهب ان جبرئيل واقف بين يدي الله عز وجل
ترعد فرايصه يخلق الله من كل رعدة منه مائة الف ملك فالملائكة
صفوف بين يدي الله عز وجل منكسوا رؤسهم فاذا اذن الله لهم في الكلام
قالوا لا اله الا انت وقال صوابا اي لا اله الا الله وعن الصادق ع انه ملك
اعظم من جبرئيل وميكائيل وقيل ان الروح بنو ادم وقوله صفا معناه
مصطفين لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهم المؤمنون والملائكة
وقال في الدنيا صوابا اي شهد بالتوحيد وقال لا اله الا الله وقيل ان الكلام
ههنا الشفاعة ذلك اليوم الحق الذي لا شك فيه يعني يوم القيمة فمن شاء
اتخذ الى ربه مآبا اي مرجعا بالطاعة انا انذرناكم عذابا قريبا يعني العذاب
في الاخرة يوم ينظر المرء ما قدمت يداه اي ينتظر جزاء ما قدمه من طاعة
ومعصية وقيل معناه ان كل احد ينظر الى عمله في ذلك اليوم من خير وشر
ثبت عليه في صحيفته فيرجو ثواب الله على صالح عمله ويخاف العقاب
على سوء عمله ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا اي يتمنى لو كان ترابا لا يعاد ولا   في ذلك اليوم
يحاسب ليتخلص من عقاب ذلك اليوم وقال عبد الله بن عمر اذا كان يوم
القيمة مدت الارض مد الاديم وحشر الدواب والبهائم والوحوش ثم

يجعل

يجعل القصاص بين الدواب حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء التي
نطحتها وقال مجاهد يقاد يوم القيمة للمنطوحة من الناطحة وقال
القائلون ان الله يجمع الوحوش والهوام والطير وكل شي غير الثقلين
فيقول لهم من ربكم فيقولون الرحمن الرحيم فيقول لهم الرب بعد ما
يقضي بينهم حتى يقتص للجماء من القرناء انا خلقناكم وسخرناكم لبني ادم
وكنتم مطيعين ايام حيوتكم فارجعوا الى الذي كنتم كونوا ترابا فتكونوا ترابا
فاذا التفت الكافر الى شي صار ترابا يتمنى فيقول يا ليتني كنت في الدنيا
على صورة خنزير رزقي كرزقه وكنت اليوم اي في الاخرة ترابا وقيل
ان المراد بالكافر هنا ابليس عاب ادم بان خلق من تراب وافتخر بنار
فيوم القيمة اذا راى كرامة ادم وولده المؤمنين قال يا ليتني كنت
ترابا وفي قوله تعالى فاذا جاءت الطامة الكبرى هي القيمة لانها تطم
على كل داهية هائلة اي تعلو وتغلب وقال الحسن هي النفخة الثانية
وقيل هي الغاشية الغليظة الجليلة التي تدفق الشي بالغلظ وقيل
ذلك النحيين يساق اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر
الانسان ما سعى اي تجي الطامة في يوم يتذكر الانسان ما عمله من خير او
شر وبرزت الجحيم اي اظهرت النار لمن يرى فيراها مكشوفا عنها
الغطاء ويبصر وهما مشاهدة وفي قوله تعالى فاذا جاءت الصاخة
يعني صيحة القيمة عن ابن عباس سميت بذلك لانها تصخ الاذان اي
تبالغ في اسماعها حتى تكاد تصمها وقيل لانها يصخ لها الخلق اي يستمع يوم
يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته اي زوجته وبنيه اي لا يلتفت
الى واحد من هؤلاء لعظم ما هو فيه وشغله بنفسه وان كان في الدنيا
يعتني بشانهم وقيل يفر منهم حذرا من مطالبتهم اياه بما بينه وبينهم من
التبعات والمظالم وقيل لعلمه بانهم لا يشفعون له ولا يغنون عنه شيئا
ويجوز ان يكون مؤمنا واقرباؤه من اهل النار فيعاديهم ولا يلتفت اليهم

او يفر منهم لئلا يرى ما نزل بهم من الهوان لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه
اى لكل انسان منهم امر عظيم يشغله عن الاقرباء ويصرفه عنهم وجوه يومئذ
مسفرة اى مشرقة مضيئة ضاحكة مستبشرة من سرورها وفرحها بما
اعد لها من الثواب واراد بالوجوه اصحابها ووجوه يومئذ عليها غبرة
اى سواد وكآبة للهم ترهقها اى تعلوها وتغشاها قترة اى سواد وكسوف
عند معاينة النار وقيل الغبرة ما انحطت من السماء الى الارض والقترة
ما ارتفعت من الارض الى السماء وفى قوله سبحانه اذا الشمس كورت اى ذهب
ضوؤها ونورها فاظلمت واضمحلت وقيل القيت ورمى بها وقيل جمع
ضوؤها ولفت كما تلف العمامة والمعنى ان الشمس تكور بان يجمع نورها
حتى كأنها كارة الملقاة ويذهب ضوؤها ويحدث الله تعالى للعباد ضياء تصير
غيرها واذا النجوم انكدرت اى تساقطت وتناثرت يقال انكدر الطائر
من الهواء اذا انقض وقيل تغيرت من الكدورة والاول اولى لقوله واذا
الكواكب انتثرت الا انه يقال يذهب ضوؤها ثم تتناثر واذا الجبال سيرت
عن وجه الارض فصارت هباء منبثا وسرابا واذا العشار وهى النوق
الحوامل اتت عليها عشرة اشهر وبعد الوضع تسمى عشارا ايضا وهى انفس
مال عند العرب عطلت اى تركت هملا بلا راع وقيل العشار السحاب يعطل
فلا يمطر واذا الوحوش حشرت اى جمعت حتى تقتص لبعضها من بعض
فتقتص للجماء من القرناء يحشر الله سبحانه الوحوش ليوصل اليها ما
تستحقه من الاعواض على الآلام التى نالتها فى الدنيا وينتصف لبعضها من
بعض فاذا وصل اليها ما استحقته من الاعواض فمن قال ان العوض دائم قال
تبقى منعمة الى الابد ومن قال باستحقاقها العوض منقطعا فقال بعضهم يديمه
الله تعالى لها تفضيلا لئلا يدخل على العوض غم بانقطاعه وقال بعضهم
اذا فعل الله بها ما استحقته من الاعواض جعلها ترابا واذا البحار سجرت
اى ارسل عذبها على مالحها ومالحها على عذبها حتى امتلأت وقيل ان المعنى فجر بعضها

فى بعض

في بعض فصارت البحور كلها بحرا واحدا ويرتفع البرزخ وقيل اى اوقدت
فصارت نارا تضطرم عن ابن عباس وقيل يبست وذهب ماؤها فلم يبق
فيها قطرة وقيل ملئت من القيح والصديد الذى يسيل من ابدان اهل النار
في النار واراد بحار جهنم لان بحور الدنيا قد فنيت عن الجبائى واذا النفوس
زوجت اى قرن كل واحد منها الى شكله وضم اليه من اهل النار واهل الجنة
وقيل اى ردت الارواح الى الاجساد وقيل يقرن الغاوى بمن اغواه من انسان
او شيطان وقيل اى قرنت نفوس الصالحين بالحور العين ونفوس الكافرين
بالشياطين واذا الموؤدة سئلت يعنى الجارية المدفونة حيا وكانت المرأة
اذا حان وقت ولادها حفرت حفرة وقعدت على راسها فان ولدت بنتا
رمت بها في الحفرة وان ولدت ابنا حبسته باى ذنب قتلت اى يقال لها باى ذنب
قتلت ومعنى سؤالها توبيخ قاتلها لانها تقول قتلت بغير ذنب وقيل
معنى سئلت طولب قاتلها بالحجة في قتلها فكانه قيل سئل قاتلها باى ذنب
قتلت هذه ونظيره قوله ان العهد كان مسئولا اى مسئولا عنه واذا
الصحف نشرت يعنى صحف الاعمال التى كتبت الملائكة فيها اعمال اهلها من خير وشر
تنشر ليقرأها اصحابها ولتظهر الاعمال فيجازى بحسبها واذا السماء
كشطت اى ازيلت عن موضعها كالجلد يزال عن الجزور ثم يطويها الله و
قيل معناه قلعت كما يقلع السقف وقيل كشفت عمن فيها ومعنى الكشط
رفعك شيئا عن شىء قد غطاه كما يكشط الجلد عن السنام واذا الجحيم سعرت
اوقدت واضرمت حتى ازدادت شدة على شدة وقيل سعرها غضب الله و
خطايا بنى آدم واذا الجنة ازلفت اى قربت من اهلها للدخول وقيل
قربت بما فيها من النعيم فيزداد المؤمن سرورا ويزداد اهل النار حسرة علمت
نفس ما احضرت اى اذا كانت هذه الاشياء التى تكون في القيمة علمت في ذلك الوقت
كل نفس ما وجدت حاضرا من عمله كما تقول احمدته وجدته محمودا وقيل علمت
ما احضرته من خير وشر واحضار الاعمال مجاز لانها لا تبقى والمعنى انه لا يشذ عنها

شئ فكان كلها حاضرة وقيل ان المراد صحايف الاعمال وفي قوله سبحانه
اذا السما انفطرت اى انشقت وتقطعت واذا الكواكب انتثرت اى تساقطت
وتهافتت قال ابن عباس سقطت سود الاضو لها واذا البحار فجرت اى فتح
بعضها في بعض عذبها في ملحها وملحها في عذبها فصارت بحرا واحدا وقيل
معناه ذهب ماؤها واذا القبور بعثرت اى قلبت ترابها وبعث الموتى
التى فيها وقيل معناه بحثت عن الموتى فاخرجوا منها يريد عند البعث عن
ابن عباس علمت نفس ما قدمت واخرت عن ابن مسعود قال ما قدمت من
خير او شر وما اخرت من سنة حسنة استن بها بعده فله اجر من اتبعه
من غير ان ينقص من اجورهم شئ او سنة سيئة عمل بها بعده فعليه وزر
من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم شئ يا ايها الانسان ما غرك بربك
الكريم اى اى شئ غرك بخالقك وخدعك وسول لك الباطل حتى عصيته و
خالفته وروى ان النبي صلى الله عليه وآله لما تلا هذه الآية قال غره جهله و
قيل للفضيل بن عياض لو اقامك الله يوم القيمة بين يديه فقال ما غرك بربك
الكريم ماذا كنت تقول قال اقول غرتني ستورك المرخاة وقال يحيى بن معاذ لو
اقامني الله بين يديه فقال ما غرك بي قلت ما غرني بك بربك بي سالفا وانفا
وعن بعضهم قال غرني حلمك وعن ابي بكر الوراق غرني كرم الكريم وانما قال
سبحانه الكريم دون ساير اسمائه وصفاته لانه كانه لقنه الاجابة حتى
يقول غرني كرم الكريم وقال عبد الله بن مسعود ما منكم من احد الا سيخلو
الله به يوم القيمة فيقول يا ابن آدم ما غرك بي يا ابن آدم ماذا عملت فيما علمت
يا ابن آدم ماذا اجبت المرسلين الذى خلقك من نطفة ولم تك شيئا فسويك
انسانا تسمع وتبصر فعدلك اى جعلك معتدلا في اى صورة ما شاء ركبك اى
في اى شبه من اب او ام او خال او عم وروى عن الرضا عليه السلم عن ابائه عن النبي
صلى الله عليه وآله انه قال لرجل ما ولد لك قال يا رسول الله وما عسى ان يولد لي
الا غلام ولما جارية قال فمن يشبه قال يشبه امه او اباه فقال لا تقل هكذا

ان النطفه

ان النطفة اذا استقرت في الرحم احضرها الله كل نسب بينها وبين آدم اما قرأت
هذه الاية في اي صورة ما شاء ركبك اي فيما بينك وبين آدم وقيل في اي صورة
ما شاء من صور الخلق ركبك ان شاء في صورة انسان وان شاء في صورة حمار وان شاء
في صورة قرد وقال الصادق عليه السلام لو شاء ركبك على غير هذه الصورة وقيل
في اي صورة شاء من ذكر وانثى جسيم او نحيف حسن او ذميم طويل او قصير كلا
اي ليس الامر على ما تزعمون انه لا بعث ولا حساب بل تكذبون بالدين اي
بالجزاء او بالدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه وآله ان عليكم لحافظين من
الملائكة يحفظون عليكم ما تعملونه كراما على ربهم كاتبين يكتبون اعمال
بني آدم يعلمون ما تفعلون من خير وشر ان الابرار لفي نعيم وهو الجنة
والابرار اولياء الله المطيعون في الدنيا وان الفجار لفي جحيم وهو العظيم
من النار يصلونها يوم الدين اي يلزمونها بكونهم فيها وما هم عنها
بغائبين اي لا يكونون غائبين عنها بل يكونون مؤبدين فيها وقد دل
الدليل على ان اهل الكبيرة من المسلمين لا يخلدون في النار فالمراد بالفجار
الكفار وما ادريك ما يوم الدين قال تعظيما لشدته ثم كرر تاكيدا لذلك و
قيل اراد وما ادريك ما في يوم الدين من النعيم لاهل الجنة ثم ما ادريك ما في يوم
الدين من العذاب لاهل النار يوم لا تملك نفس لنفس شيئا اي لا يملك احد الدفع
عن غيره ممن يستحق العقاب والامر يومئذ لله وحده اي الحكم له في الجزاء
والثواب والعفو والانتقام وروى عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر ع
انه قال ان الامر يومئذ واليوم الحكم كله لله يا جابر اذا كان يوم القيمة
بادت الحكام فلم يبق حاكم الا الله وفي قوله تعالى اذا السماء انشقت اي تصدعت و
انفرجت وانشقاقها من علامات القيمة وذكر ذلك في مواضع من القرآن واذنت ذكره
لربها اي سمعت واطاعت في الانشقاق وهذا توسع اي كانها سمعت وانقادت
لتدبير الله وحقت اي وحق لها ان تاذن بالانقياد لامر ربها الذي خلقها وتطيع
له واذا الارض مدت اي بسطت باندكاك جبالها وآكامها حتى تصير كالصحيفة

الملسا وقيل انها تمد مد الاديم العكاظي وتزاد في سعتها عن ابن عباس وقيل
سويت فلا بنا ولا جبل الا دخل فيها والقت ما فيها من الموتى والكنوز
وتخلت اي خلت فلم يبق في بطنها شي وقيل معناه القت ما في بطنها من
كنوزها ومعادنها وتخلت مما على ظهرها من جبالها وبحارها واذنت لربها
وحقت ليس هذا بتكرار لان الاول في صفة السما والثاني في صفة الارض
وكله من اشراط الساعة وجلائل الامور التي تكون فيها والتقدير اذا كانت هناء
هذه الاشيا راى الانسان ما قدم من خير او شر ويدل على هذا المحذوف
قوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا اي ساع اليه في عملك وهو خطاب
لجميع المكلفين يقول الله سبحانه لهم ولكل واحد منهم يا ايها الانسان انك عامل
عملا في مشقة لتحمله الى الله وتوصله اليه فملاقيه اي ملاق جزاوه و
قيل اي ملاق ربك فاما من اوتي كتابه الذي ثبتت فيه اعماله بيمينه فسوف
يحاسب حسابا يسيرا اي لا يناقش في الحساب ولا يواقف على عمل من الحسنات
وما له عليها من الثواب وما حط عنه من الاوزار اما بالتوبة او بالعفو وقيل
الحساب اليسير التجاوز عن السيئات والاثابة على الحسنات ومن نوقش الحساب
عذب في خبر مرفوع وفي رواية اخرى يعرف عمله ثم يتجاوز عنه وفي حديث
ثلث من كن فيه حاسبه الله حسابا يسيرا وادخله الجنة برحمته قالوا وما هي
يا رسول الله قال تعطي من حرمك وتصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك و
ينقلب بعد الفراغ من الحساب الى اهله مسرورا بما اوتي من الخير والكرامة
والمراد بالاهل الحور العين وقيل ازواجه واولاده وعشائره وقد سبقوه
الى الجنة واما من اوتي كتابه وراء ظهره لان يمينه مغلولة الى عنقه
وتكون يده اليسرى خلف ظهره والحكمة في ذلك ان يكون اعطا الكتاب
باليمين امارة للملائكة والمؤمنين لكون صاحبه من اهل الجنة ولطفا للحق في
الاخبار به وكناية عن قبول اعماله واعطاوه على الوجه الاخر امارة لهم على
ان صاحبه من اهل النار وعلامة لمناقشة الحساب وسو الحال فسوف يدعوا

ثبورا

ثبورا اى هلاكا اذا قرأ كتابه وهو ان يقول واثبوراه وا هلاكاه
ويصلى سعيرا اى يدخل النار ويعذب بها انه كان فى اهله مسرورا
فى الدنيا ناعما لا يهمه امر الاخرة ولا يتحمل مشقة العبادة فابدله الله
بسروره غما باقيا لا ينقطع وقيل كان مسرورا بمعاصى الله لا يندم عليها
انه ظن ان لن يحور اى ظن فى دار التكليف انه لا يرجع الى الحيوة فى الاخرة
فارتكب المآثم بلى ليحورن وليبعثن انه كان به بصيرا من يوم خلقه
الى ان يبعثه وفى قوله اذا زلزلت الارض زلزالها اى اذا حركت الارض
تحريكا شديدا لقيام الساعة زلزالها الذى كتب عليها ويمكن ان يكون
انما اضافها الى الارض لانها تعم جميع الارض واخرجت الارض اثقالها
اى موتاها المدفونة فيها وكنوزها ومعادنها فتلقيها على ظهرها
ليراها اهل الموقف وتكون الفائدة فى ذلك ان يتحسر العصاة اذا نظروا
اليها لانهم عصوا الله فيها ثم تركوها لا تغنى عنهم شيئا وايضا فانه تكوى
بها جباههم وجنوبهم وظهورهم وقال الانسان ما لها اى ويقول الانسان
متعجبا ما للارض تتزلزل وقيل ان المراد بالانسان الكافر لان المؤمن معترف بها
لا يسئل عنها يومئذ تحدث اخبارها اى تخبر بما عمل عليها وجاء فى الحديث
ان النبى صلى الله عليه واله قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله
اعلم قال اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا
وكذا فى يوم كذا وكذا فهذا اخبارها وعلى هذا فيجوز ان يكون الله تعالى يحدث
الكلام فيها وانما نسبه اليها توسعا ومجازا ويجوز ان يقلبها حيوانا يقدر
على النطق ويجوز ان يظهر فيها ما يقوم مقام الكلام فعبر عنه بالكلام كما
يقال عيناك تشهدان بسهرك وقوله بان ربك اوحى لها معناه ان الارض
تحدث فتقول ان ربك يا محمد اوحى لها اى الهمها وعرفها بان تحدث اخبارها
وقيل بان تلقى الكنوز والاموات على ظهرها يقال اوحى له واليه اى القى
اليه من جهة تخفى قال الفراء تحدث اخبارها بوحى الله واذنه لها وقال

عباس اذن لها بان تخبر بما عمل عليها وروى الواحدي باسناده مرفوعا
الى ربيعة الجرشي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله حافظوا على الوضوء
وخير اعمالكم الصلوة وتحفظوا من الارض فانها امكم وليس فيها احد يعمل
خيرا او شرا الا وهي مخبرة به يومئذ يصدر الناس اشتاتا اي يرجع الناس
عن موقف الحساب بعد العرض متفرقين اهل الايمان على حدة واهل كل دين
على حدة ليروا اعمالهم اي جزاء اعمالهم والمعنى انهم يرجعون عن الموقف فرقا
لينزلوا منازلهم من الجنة والنار وقيل معنى الرؤية ههنا المعرفة بالاعمال
عند تلك الحال وهي رؤية القلب ويجوز ان يكون التاويل على رؤية العين
بمعنى ليروا صحايف اعمالهم فيقرؤن ما فيها لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا
احصيها فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره اي ومن يعمل وزن ذرة من الخير
ير ثوابه وجزاه ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره اي ير ما يستحق عليه من
العقاب في قوله عز وجل القارعة اسم من اسماء القيمة لانها تقرع القلوب
بالفزع وتقرع اعداء الله بالعذاب ما القارعة هذا تعظيم لشانها وتهويل لامرها
ومعناه واي شيء القارعة ثم عجب نبيه صلى الله عليه وآله فقال وما ادريك
ما القارعة يقول انك يا محمد لا تعلم حقيقة امرها وكنه وصفها على التفصيل
ثم بين سبحانه انها متى تكون فقال يوم يكون الناس كالفراش المبثوث شبه
الناس عند البعث بما يتهافت في النار قال قتادة هذا هو الطاير الذي يتساقط
في النار والسراج وقال ابو عبيدة هو طير يتفرش ليس بذباب ولا بعوض لانهم اذا بعثوا
ماج بعضهم في بعض فالفراش اذا ثار لم يتجه لجهة واحدة فدل ذلك على انهم
يموجون عند البعث فيختلفون في المقاصد على جهات مختلفة وهذا مثل قوله
كانهم جراد منتشر وتكون الجبال كالعهن المنفوش وهو الصوف المصبوغ المندوف
والمعنى ان الجبال تزول عن اماكنها وتصير خفيفة السير ابرهيم بن ابي البلاد
عن يعقوب بن شعيب بن ميثم قال سمعت ابا عبد الله يقول نار تخرج من قعر عدن
تضيء لها اعناق الابل تبصر من ارض الشام تسوق الناس الى المحشر الغضائري

عرضها

عن علي بن محمد العلوي عن محمد بن موسى الرقي عن علي بن محمد بن ابي القسم
عن احمد بن ابي عبد الله البرقي عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني عن ابيه
عن ابان مولى زيد بن علي عن عاصم بن بهدلة عن شريح القاضي عن
امير المؤمنين ع في خطبة طويلة قال اسمع يا ذا الغفلة والتصريف من
ذي الوعظ والتعريف جعل يوم الحشر يوم العرض والسؤال والحبا والنكال
يوم تقلب اليه اعمال الانام وتحصى فيه جميع الاثام يوم تذوب من النفوس
احداق عيونها وتضع الحوامل ما في بطونها وتفرق بين كل نفس وحبيبها
ويحار في تلك الاهوال عقل لبيبها اذ تنكرت الارض بعد حسن عمارتها
وتبدلت بالخلق بعد انيق زهرتها اخرجت من معادن الغيب اثقالها و
نفضت الى الله احمالها يوم لا ينفع الجد اذ عاينوا الهول الشديد فاستكانوا
وعرف المجرمون بسيماهم فاستبانوا فانشقت القبور بعد طول انطباقها
واستسلمت النفوس الى الله باسبابها كشف عن الاخرة غطاؤها فظهر
للخلق انباؤها فدكت الارض دكا دكا ومدت لامر يراد بها مدا مدا واشتد
المبادرون الى الله شدا شدا وتزاحفت الخلائق الى المحشر زحفا زحفا
ورد المجرمون على الاعقاب ردا ردا وجد الامر ويحك يا انسان جدا جدا
وقربوا للحساب فردا فردا وجاء ربك والملك صفا صفا يسئلهم عما عملوا
حرفا حرفا وجيء بهم عراة الابدان خشعا ابصارهم امامهم الحساب ومن ورائهم
جهنم يسمعون زفيرها ويرون سعيرها فلم يجدوا ناصرا ولا وليا
يجيرهم من الذل فهم يعدون سراعا الى مواقف الحشر يساقون سوقا فالسموات
مطويات بيمينه كطي السجل للكتب والعباد على الصراط وجلت قلوبهم يظنون
بطونهم لا يسلمون ولا يؤذن لهم فيتكلمون ولا يقبل منهم فيعتذرون قد
ختم على افواههم واستنطقت ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يا لها من
ساعة ما اشجى مواقعها من القلوب حين ميز بين الفريقين فريق في
الجنة وفريق في السعير من مثل هذا فليهرب الهاربون اذا كانت الدار

الاخرة لها يعمل العاملون لى ابن المتوكل عن محمد العطار عن الاشعري عن سلمه بن الخطاب عن الحسين بن سعيد عن اسحق بن ابرهيم عن عبد الله بن صباح عن ابي بصير عن ابي عبد الله الصادق ع قال اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد فتغشاهم ظلمة شديدة فيضجون الى ربهم ويقولون يا رب اكشف عنا هذه الظلمة قال فيقبل قوم يمشي النور بين ايديهم قد اضاء ارض القيمة فيقول اهل الجمع هولا انبيا الله فيجيبهم الندا من عند الله ما هولا با نبيا فيقول اهل الجمع هولا ملئكة فيجيبهم الندا من عند الله ما هولا ملئكة فيقول اهل الجمع هولا شهدا فيجيبهم الندا من عند الله ما هولا بشهدا فيقولون من هم فيجيبهم الندا يا اهل الجمع سلوهم من انتم فيقول اهل الجمع من انتم فيقولون نحن العلويون نحن ذرية محمد رسول الله صلى الله عليه وآله نحن اولاد علي ولي الله نحن المخصوصون بكرامة الله نحن الامنون المطمئنون فيجيبهم الندا من عند الله عز وجل اشفعوا في محبيكم واهل مودتكم وشيعتكم فيشفعون فيشفعون ن ابي عن ابن محبوب عن الثمالي عن ابي الربيع قال سئل نافع مولى عمر ابا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات اي ارض تبدل فقال ابو جعفر ع بخبزة بيضا ياكلون منها حتى يفرغ الله من حساب الخلايق فقال نافع انهم عن الاكل لمشغولون فقال ابو جعفر ع اهم حينئذ اشغل ام وهم في النار فقال نافع وهم في النار قال فقد قال الله ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الما او مما رزقكم الله ما شغلهم عذاب اليم النار عن ان دعوا بالطعام فاطعموا الزقوم ودعوا بالشراب فسقوا الحميم فقال صدقت يا ابن رسول الله الخبر ج من سلسلة مثله لا العدة عن البرقي عن ابن محبوب مثله فس قوله ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم قال يبعث الله نارا تزيل بين الكفار والمومنين فس يوم تبدل الارض غير الارض قال تبدل خبزة بيضا نقية في الموقف ياكل منها المومنون ن يوم نطوي السما كطي السجل للكتب قال السجل اسم الملك الذي يطوي

الاولين

يطوي

يطوي الكتب ومعنى نطويها اي نفنيها فتتحول دخانا والارض نيرانا فس
ابي عن ابن محبوب عن ابي محمد الوابشي عن ابي الورد عن ابي جعفر قال اذا كان يوم
القيمة جمع الله الناس في صعيد واحد فهم حفاة عراة فيوقفون في المحشر حتى
يعرقوا عرقا شديدا فتشتد انفاسهم فيمكثون في ذلك مقدار خمسين عاما وهو ما شاء الله
قول الله وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا قال ثم ينادي مناد من تلقاء
العرش اين النبي الامي فيقول الناس قد اسمعت فسم باسمه فينادي اين نبي الرحمة
محمد بن عبد الله الامي فيتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله امام الناس كلهم
حتى ينتهي الى حوض طوله ما بين ايلة الى صنعا فيقف عليه ثم ينادي بصاحبكم
فيتقدم امام الناس فيقف معه ثم يؤذن للناس فيمرون فبين وارد الحوض يومئذ
وبين مصروف عنه فاذا راى رسول الله صلى الله عليه وآله من يصرف عنه من
محبينا يبكي فيقول يا رب شيعة علي قال فيبعث الله اليه ملكا فيقول له ما يبكيك
يا محمد فيقول ابكي لاناس من شيعة علي اراهم قد صرفوا تلقا اصحاب النار و
منعوا ورود الحوض قال فيقول له الملك ان الله يقول قد وهبتهم لك يا محمد
وصفحت لهم عن ذنوبهم والحقتهم بك وبمن كانوا يتولون به وجعلناهم في
زمرتك فاوردهم حوضك فقال ابو جعفر فكم من باك يومئذ وباكية ينادون
يا محمداه اذا راوا ذلك ولا يبقى احد يومئذ يتولانا ويحبنا ويتبرأ من عدونا
ويبغضهم الا كانوا في حزبنا ومعنا ويرد حوضنا ما المفيد عن ابن قولويه عن
محمد بن الحسين بن عامر عن المعلى بن محمد عن محمد بن جمهور العمي عن الحسن بن
محبوب عن الوابشي عن ابي الورد مثله وسيأتي في باب الحوض كشف من كتاب
ابي طلحة عن ابي جعفر مثله بيان في بعض النسخ ايلة بالياء المثناة من تحت و
هي بفتح الهمزة وسكون اليا بلد معروف فيما بين مصر والشام وفي بعضها
بالباء الموحدة قال الجزري هي بضم الهمزة والبا واللام البلد المعروف قرب
البصرة من جانبها البحري اقول لعله كان موضع البصرة المعروفة في هذا
الزمان يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم قال الخاطبة

يا ابن محمد ونصيبه

الناس عامة يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت اى تبقى وتحير وتغافل وتضع كل ذات حمل حملها قال امراة تموت حامله تضع حملها يوم القيمة وترى الناس سكارى وما هم قال من الخوف والفزع متحيرين
في يدبر الامر من السما الى الارض ثم يعرج اليه يعنى الامور التى يدبرها والامر والنهى الذى امر به واعمال العباد كل هذا يظهر يوم القيمة فيكون مقدار ذلك اليوم الف سنة من سنى الدنيا في في رواية ابي الجارود عن ابي جعفر ع في قوله ياويلنا من بعثنا من مرقدنا فان القوم كانوا في القبور فلما قاموا حسبوا انهم كانوا نيا ما قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا قال الملائكة هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون في وامتازوا اليوم ايها المجرمون قال اذا جمع الله الخلق يوم القيمة بقوا قياما على اقدامهم حتى يلجمهم العرق فينادوا يا رب حاسبنا ولو الى النار قال فيبعث الله رياحا فيضرب بينهم وينادى مناد وامتازوا اليوم ايها المجرمون فيتميزون بينهم فصار المجرمون في النار ومن كان في قلبه ايمان صار الى الجنة في يامعشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان فاذا كان يوم القيمة احاطت سما الثانية بسما الدنيا واحاطت سما الثالثة بسما الثانيه واحاطت كل سما بالذى يليها ثم ينادى مناد يامعشر الجن والانس الى قوله بسلطان اى بحجة ما في كتاب كتبه امير المؤمنين صلوات الله عليه الى اهل مصر مع محمد بن ابى بكر يا عباد الله ان بعد البعث ما هو اشد من القبر يوم يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير ويسقط فيه الجنين وتذهل كل مرضعة عما ارضعت يوم عبوس قمطريرا يوم كان شره مستطيرا ان فزع ذلك اليوم ليرهب الملائكة الذين لا ذنب لهم وترعد منه السبع الشداد والجبال الاوتاد والارض المهاد وتنشق السما فهى يومئذ واهية وتتغير فكانها وردة كالدهان وتكون الجبال سرابا مهيلا بعد ما كانت صما صلابا

وينفخ

ونفخ في الصور ففزع من في السموات والارض الا من شاء الله فكيف
من عصى بالسمع والبصر واللسان واليد والفرج والرجل والبطن ان
لم يغفر الله له ويرحمه من ذلك اليوم لانه يصير الى غيره الى نار قعرها
بعيد وحرها شديد وشرابها صديد وعذابها جديد ومقامعها من حديد
لا يفتر عذابها ولا يموت ساكنها دار ليس فيها رحمة ولا تسمع لاهلها دعوة
الخبر ج في خبر ثوبان ان اليهودي سئل النبي صلى الله عليه وآله عن
قوله عز وجل يوم تبدل الارض غير الارض والسموات اين الناس يومئذ
قال في الظلمة دون الحشر الخبر بيا هذا الخبر يدل على ان تبديل الارض و
السموات يكون بعد حشر الناس قبل وصولهم الى الحشر ل ابن الوليد
عن سعد عن احمد بن حمزة الاشعري عن ياسر الخادم قال سالت الرضا عليه السلام
يقول ان اوحش ما يكون هذا الخلق في ثلثة مواطن يوم يلد ويخرج من
بطن امه فيرى الدنيا ويوم يموت فيعاين الاخرة واهلها ويوم
يبعث فيرى احكاما لم يرها في دار الدنيا وقد سلم الله عز وجل على يحيى ع
في هذه الثلثة المواطن وآمن روعته فقال وسلام عليه يوم ولد
ويوم يموت ويوم يبعث حيا وقد سلم عيسى بن مريم ع على نفسه في هذه
الثلثة المواطن فقال والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا
ل ابي عن سعد عن القسم بن محمد عن سليمان بن داود عن عبد الرزاق
عن معمر عن الزهري قال قال علي بن الحسين ع اشد ساعات ابن آدم ثلث ساعات
الساعة التي يعاين فيها ملك الموت والساعة التي يقوم فيها من قبره
والساعة التي يقف فيها بين يدي الله تبارك وتعالى فاما الى الجنة
واما الى النار ثم قال ان نجوت يا ابن آدم عند الموت فانت انت والا هلكت
وان نجوت يا ابن آدم حين توضع في قبرك فانت انت والا هلكت وان نجوت
حين يحمل الناس على الصراط فانت انت والا هلكت وان نجوت حين
يقوم الناس لرب العالمين فانت انت والا هلكت ثم تلا ومن ورائهم برزخ

الى يوم يبعثون قال هو القبر وان لهم فيه لمعيشة ضنكا واسه ان القبر
لروضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران النار ثم اقبل على رجل
من جلسائه فقال له قد علم ساكن السما ساكن الجنة من ساكن النار
فاى الرجلين انت واى الدارين دارك ن محمد بن عمر وبن على بن عبد الله
البصرى عن محمد بن عبد الله بن احمد بن جبلة الواعظ عن ابى محمد الرضا
عن آبائه عليهم السلام عن الحسين بن على قال كان امير المؤمنين على بن
ابى طالب بالكوفة بالجامع اذ قام اليه رجل من اهل الشام فسأله عن مسائل
فكان فيما ساله ان قال اخبرنى عن قول الله عز وجل يوم يفر المرء من
اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه من هم فقال عليه السلام قابيل يفر
من هابيل والذى يفر من امه موسى والذى يفر من ابيه ابرهيم والذى
يفر من صاحبته لوط والذى يفر من ابنه نوح يفر من ابنه كنعان
قال الصدوق ره انما يفر موسى من امه خشية ان يكون قصر فيما وجب
عليه من حقها وابرهيم انما يفر من الاب المربى المشرك لا من الاب الوالد وهو
تارخ اقول يحتمل ايضا ان يكون المراد بالام امراة مشركة كانت تربيه
فى بيت فرعون ج عبد الرحمن بن عبد الله الزهرى قال حج هشام بن عبد الملك
فدخل المسجد الحرام متكئا على يد سالم مولاه ومحمد بن على بن الحسين عليهم السلام
جالس فى المسجد فقال له سالم يا امير المؤمنين هذا محمد بن على بن الحسين
فقال له هشام المفتون به اهل العراق قال نعم قال اذهب اليه فقل له يقول
لك امير المؤمنين ما الذى ياكل الناس ويشربون الى ان يفصل بينهم يوم القيمة
فقال ابو جعفر يحشر الناس على مثل قرصة البر النقى فيها انهار متفجرة
ياكلون ويشربون حتى يفرغ من الحساب قال فراى هشام انه قد ظفر به فقال
الله اكبر اذهب اليه فقل له ما اشغلهم عن الاكل والشرب يومئذ فقال ابو جعفر
هم فى النار اشغل ولم يشغلوا عن ان قالوا افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم
الله فسكت هشام لا يرجع كلاما ابن المتوكل عن السعدابادى عن البرقى
عن ابيه

عن ابيه عن ابي البختري عن الصادق جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام ان علي بن
ابي طالب ع قال لا تنشق الارض عن احد يوم القيمة الا وملكان اخذان بضبعه
يقولان اجب رب العزة ش قال الضبع وزاد في الضبع العضد كلها
او وسطها بلحمها والابط او ما بين الابطين الى نصف العضد من اعلاه
ش ولا تستعجل لهم يعني العذاب كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة
من نهار بلاغ قال يرون يوم القيمة انهم لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من نهار
بلاغ اي ابلغهم ذلك فهل يهلك الا القوم الفاسقون ش قوله يوم تكون
السماء كالمهل قال الرصاص الذائب والنحاس كذلك تذوب السماء ولا يسئل
حميم حميما اي لا ينفع وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر ع في قوله يبصرونهم
يقول يعرفونهم ثم لا يتساءلون ش يوم يخرجون من الاجداث سراعا قال
من القبور كانهم الى نصب يوفضون قال الى الداعي ينادون ش ينادي
على البناء للمفعول اي ايقاظهم واسماعهم الى الداعي الذي ناديهم وليس هو
تفسير يوفضون اذ لم يعهد ذلك في اللغة ش يوم ترجف الارض والجبال
اي تخسف وكانت الجبال كثيبا مهيلا قال مثل الرمل ينحدر ش تفسير
الرجف بالخسف غير معهود ولعله بيان لحاصل المعنى اي الرجف يصير
سبب الخسف ش فاذا النجوم طمست قال يذهب نورها ويسقط و
اذا السماء فرجت قال ينفرج وينشق واذا الجبال نسفت اي تقلع ش
قال علي بن ابرهيم قوله يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قال تنشق
الارض باهلها والرادفة الصيحة قلوب يومئذ واجفة اي خائفة
ابصارها خاشعة فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة قال الزجرة
النفخة الثانية في الصور والساهرة موضع بالشام عند بيت المقدس
وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر ع في قوله تعالى انا لمردودون في
يقولون اي في خلق جديد واما قوله فاذا هم بالساهرة فالساهرة الارض
كانوا في القبور فلما سمعوا الزجرة خرجوا من قبورهم فاستووا على الارض

فر اذا الشمس كورت قال تصير سودا مظلمة واذا النجوم انكدرت قال يذهب ضوؤها واذا الجبال سيرت قال تسير كما قال تحسبها جامدة و هي تمر مر السحاب واذا العشار عطلت قال الابل يتعطل اذا مات الخلق فلا يكون من يحلبها واذا البحار سجرت قال تحول البحار التي هي حول الدنيا كلها نيرانا واذا النفوس زوجت قال من الحور العين وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر في قوله تعالى واذا النفوس زوجت قال اما اهل الجنة فزوجوا الخيرات الحسان واما اهل النار فمع كل انسان منهم شيطان يعني قرنت نفوس الكافرين والمنافقين بالشياطين فهم قرناؤهم وقال علي بن ابرهيم في قوله تعالى واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت قال كانت العرب يقتلون البنات للغيرة اذا كان يوم القيمة سئلت الموؤدة باي ذنب قتلت وقطعت واذا الصحف نشرت قال صحف الاعمال واذا السما كشطت قال ابطلت وحدثنا سعيد بن محمد عن بكر بن سهل عن عبد الغني بن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطا عن ابن عباس رة في قوله تعالى واذا الجحيم سعرت يريد اوقدت للكافرين والجحيم النار الاعلى من جهنم والجحيم في كلام العرب ما عظم من النار كقوله عز وجل ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم يريد النار العظيمة واذا الجنة ازلفت يريد قربت لاوليا الله من المتقين فر واذا البحار سجرت قال تحول نيرانا واذا القبور بعثرت قال تنشق فيخرج الناس منها ... في نسخ التفسير هنا سجرت وفي القران فجرت ولعله تصحيف النساخ فيكون التفسير مبنيا على ان فجرت بمعنى ذهبت ماؤها ويكون نيرانا لحاصل المعنى ويحتمل ان يكون قراءة اهل البيت عليهم السلم هنا ايضا سجرت فر سعيد بن محمد عن بكر بن سهل عن عبد الغني بن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس رة في قوله تعالى و الامر يومئذ لله يريد الملك والقدرة والسلطان والعزة والجبروت والجلال والبهاء والالهية له لا شريك له فر اذا السما انشقت قال يوم القيمة

واذن

واذنت لربها وحقت اى اطاعت ربها وحقها ان يطيع ربها و
اذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت قال تمد الارض وتنشق
فيخرج الناس منها وتخلت اى تخلت من الناس فس والسماء والطارق
قال الطارق النجم الثاقب وهو نجم العذاب ونجم القيمة وهو زحل
فى اعلى المنازل ان كل نفس لما عليها حافظ قال الملائكة فس فى رواية
ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلم فى قوله تعالى كلا اذا دكت الارض دكا
دكا قال هى الزلزلة ج روى هشام بن الحكم انه سئل الزنديق ابا
عبد الله ع فقال اخبرنى عن الناس يحشرون يوم القيمة عراة قال
بل يحشرون فى اكفانهم قال انى لهم بالاكفان وقد بليت قال ان الذى
احيا ابدانهم جدد اكفانهم قال من مات بلا كفن قال يستر الله عورته
بما شاء من عنده قال فيعرضون صفوفا قال نعم هم يومئذ عشرون
ومائة صف فى عرض الارض الخبر ا ى عن القسم بن عمرو عن ابى بكير
عن زرارة قال سالت ابا جعفر ع عن قول الله عز وجل يوم تبدل الارض
غير الارض قال تبدل خبزة نقى ياكل الناس منها حتى يفرغ الناس
من الحساب فقال له قايل انهم لفى شغل يومئذ عن الاكل والشرب قال
ان الله خلق ابن ادم اجوف فلا بد لهم من الطعام والشراب اهم اشد
شغلا يومئذ ام فى النار فقد استغاثوا والله يقول وان يستغيثوا يغاثوا
بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب شى عن عبد الله بن سنان عن ابى عبد الله
مثله سى ابى عن ابن ابى عمير عن هشام عن زرارة عن ابى جعفر ع قال سئل
الابرش الكلبى عن قول الله عز وجل يوم تبدل الارض غير الارض قال تبدل
خبزة نقى ياكل الناس منها حتى يفرغ من الحساب فقال الابرش ان الناس
يومئذ لفى شغل عن الاكل فقال ابو جعفر ع وهم فى النار لا يشغلون عن اكل
الضريع وشرب الحميم وهم فى العذاب فكيف يشغلون عنه فى الحساب شى عن محمد بن
هاشم عمن اخبره عن ابى جعفر ع مثله يب قال الجزرى فيه يحشر الناس يوم القيمة

على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي يعني الخبز الحواري وهو الذي نخل
مرة بعد مرة بشا لما عاد رسول الله صلى الله عليه وآله من تبوك الى المدينة
قدم اليه عمرو بن معدي كرب فقال له النبي صلى الله عليه وآله اسلم
يا عمرو يؤمنك الله من الفزع الاكبر قال يا محمد وما الفزع الاكبر فاني
لا افزع فقال يا عمرو انه ليس كما تظن وتحسب ان الناس يصاح بهم صيحة
واحدة فلا يبقى ميت الا نشر ولا حي الا مات الا ما شاء الله ثم يصاح بهم
صيحة اخرى فينشر من مات ويصفون جميعا وتنشق السماء وتهد الارض
وتخر الجبال هدا وترمي النار بمثل الجبال شررا فلا يبقى ذو روح الا انخلع
قلبه وذكر دينه وشغل بنفسه الا ما شاء الله فاين انت يا عمرو من هذا
قال الا اني اسمع امرا عظيما فآمن بالله ورسوله وآمن معه من قومه
ناس ورجعوا الى قومهم بيان في النفخة الاولى هنا ما يخالف ما سبق
والمعتمد الاخبار السابقة فس عن ثوير بن ابي فاختة عن علي بن الحسين ع
قال تبدل الارض غير الارض يعني بارض لم تكتسب عليها الذنوب بارزة
ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها اول مرة بيان قال الفيروزآبادي
النبك محركة وتسكن الاكمة محددة الراس وربما كانت حمراء وارض فيها
صعود وهبوط او التل الصغير والجمع نبك ونبك ونباك ونبوك انتهى
اقول لا ينافي هذا الخبر ما مر وما سيأتي اذ لعلها مستوية لا نبات في كلها
او بعضها من خبز فتكون المغايرة مرادة على الوجهين معا شي عن
زرارة قال سألت ابا جعفر ع عن قول الله يوم تبدل الارض غير الارض قال
تبدل خبزة نقية يأكل الناس منها حتى يفرغ من الحساب قال الله تعالى
ما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام جع ان فاطمة صلوات الله عليها
قالت لابيها يا ابت اخبرني كيف يكون الناس يوم القيمة قال يا فاطمة
يشغلون فلا ينظر احد الى احد ولا والد الى ولد ولا ولد الى امه قالت
هل يكون عليهم اكفان اذا خرجوا من القبور قال يا فاطمة تبلى الاكفان وتبقى الابدان

تشر

تستر عورة المؤمن وتبدي عورة الكافر قالت يا ابت ما يستر المؤمنين
قال نور يتلألأ لا يبصرون اجسادهم من النور قالت يا ابت فاين القاك
يوم القيمة قال انظري عند الميزان وانا انادي رب ارجح من شهد ان
لا اله الا الله وانظري عند الدواوين اذا نشرت الصحف وانا انادي
رب حاسب امتي حسابا يسيرا وانظري عند مقام شفاعتي على جسر جهنم
كل انسان يشتغل بنفسه وانا اشتغل بامتي انادي رب سلم امتي و
النبيون عليهم السلام حولي ينادون رب سلم امة محمد صلى الله عليه وآله
وقال عليه السلام ان الله يحاسب كل خلق الا من اشرك بالله فانه لا يحاسب
ويؤمر به الى النار عن ابن مسعود قال كنت جالسا عند امير المؤمنين ع
فقال ان في القيمة لخمسين موقفا كل موقف الف سنة فاول موقف خرج
من قبره حبسوا الف سنة عراة حفاة جياعا عطاشا فمن خرج من
قبره مؤمنا بربه ومؤمنا بجنته وناره ومؤمنا بالبعث والحساب و
القيمة مقرا بالله مصدقا بنبيه صلى الله عليه وآله وبما جاء به من عند الله
عز وجل نجا من الجوع والعطش قال الله تعالى فتأتون افواجا من القبور الى
الموقف امما كل امة مع امامهم وقيل جماعات مختلفة علي عن ابيه وعلي بن محمد
جميعا عن القسم بن محمد عن سليمان بن داود عن حفص عن ابي عبد الله عليه السلم
قال مثل الناس يوم القيمة اذا قاموا لرب العالمين مثل السهم في القرب
ليس له من الارض الا موضع قدمه كالسهم في الكنانة لا يقدر ان يزول
ههنا ولا ههنا كا علي بن محمد عن صالح بن ابي حماد عن محمد بن سنان عن ابن مسكان
عن ابي بكر الحضرمي عن تميم بن حاتم قال كنا مع امير المؤمنين ع فاضطربت
الارض فوجأها بيده ثم قال لها اسكني مالك ثم التفت الينا وقال اما انها
لو كانت التي قال الله لاجابتني ولكن ليست بتلك بيان الوحي الاشارة و
في بعض النسخ فوجأها بالجيم المعجمة والهمزة يقال وجأته بالسكين اي
ضربته وهو اظهر وهذا الخبر كغيره من الاخبار الكثيرة يدل على ان

المراد بالانسان في سورة الزلزال هو امير المؤمنين عليه السلام فهو يسأل الارض
فتجيبه في القيمة عند زلزالها فاستدل عليه السلام بان هذه الزلزلة
ليست زلزلة القيمة والا لاجابتني كما قال الله تعالى فر ابو القاسم العلوي
معنعنا عن عمرو بن مرة قال بينا عند امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام
اذا تحركت الارض فجعل يضربها بيده ثم قال مالك فلم تجبه ثم قال مالك
فلم تجبه ثم قال اما والله لو كان هيه لحدثتني واني لانا الذي تحدث
الارض اخبارها او رجل مني بيان المراد بالرجل القائم عليه السلام ولعل هذا للتبهيم
لنوع من المصلحة او كلمة او بمعنى الواو نهج حتى اذا تصرمت الامور وتقضت
الدهور وازف النشور اخرجهم من ضرائح القبور واوكار الطيور واوجرة
السباع ومطارح المهالك سراعا الى امره مهطعين الى معاده رعيلا
صموتا قياما صفوفا ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي عليهم لبوس
الاستكانة وضرع الاستسلام والذلة قد ضلت الحيل وانقطع الامل
هوت الافئدة كاظمة وخشعت الاصوات مهينمة والجم العرق وعظم
الشفق وارعدت الاسماع لزبرة الداعي الى فصل الخطاب ومقايضة
الجزاء ونكال العقاب ونوال الثواب بي تصرمت تقطعت وازف دنى وقرب
والاوجرة جمع وجار وهو بيت السبع والاهطاع الاسراع في العدو
واهطع اذا مد عنقه وصوب راسه رعيلا قال ابن الاثير اى ركابا على
الخيل انتهى واصل الرعيل القطيع من الخيل ولعل الاظهر تشبيههم
في اجتماعهم وصموتهم بقطيع الخيل وقال ابن الاثير في حديث ابن مسعود
انكم مجموعون في صعيد واحد ينفذكم البصر يقال نفذني بصره اذا
بلغني وجاوزني وقيل المراد به ينفذهم بصر الرحمن حتى ياتي عليهم كلهم
وقيل اراد ينفذهم بصر الناظر لاستواء الصعيد قال ابو حاتم اصحاب الحديث
يروونه بالذال المعجمة وانما هو بالمهملة اى يبلغ اولهم واخرهم حتى يراهم
كلهم ويستوعبهم من نفذ الشيء وانفذته وحمل الحديث على بصر المبصر

اولى

اولى من حمله على بصر الرحمن لان الله يجمع الناس يوم القيمة في ارض
يشهد جميع الخلايق فيها محاسبة العبد الواحد على انفراده ويرونه
ما يصير اليه فالبوس بالفتح ما لبس والضرع بالتحريك ما يصير سببا
لضراعتهم وخضوعهم قوله وهوت الافئدة كاظمة مقتبس من آيتين
قوله تعالى وافئدتهم هوا وقوله تعالى اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين
وقال الجزرى فيه يبلغ العرق منهم ما يلجمهم اى يصل الى افواههم فيصير
لهم بمنزلة اللجام يمنعهم في الكلام يعنى في المحشر يوم القيمة وقال الهينمة
الكلام الخفى الذى لا يفهم والشفق الخوف ويقال نبره نبرا ونبرة
اى انتهره ويقال قابضته مقابضة في البيع اذا اعطاه سلعة واخذ
عوضها سلعة منه نهج فكان قد علقتكم مخالب المنية وانقطعت منكم
علايق الامنية ودهمتكم مفظعات الامور والسياقة الى الورد المورود
وكل نفس معها سايق وشهيد سايق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد
عليها بعملها نهج وذلك يوم يجمع الله فيه الاولين والآخرين لنقاش
الحساب وجزا الاعمال خضوعا قياما قد الجمهم العرق ورجفت بهم الارض
فاحسنهم حالا من وجد لقدميه موضعا ولنفسه متسعا ش نقاش
الحساب المناقشة والتدقيق فيه نهج حتى اذا بلغ الكتاب اجله والامر مقاديره
والحق آخر الخلق باوله وجاء من امر الله ما يريده من تجديد خلقه اماد
السماء وفطرها وارج الارض وارجفها وقلع جبالها ونسفها ودك بعضها
بعضها بعضا من هيبة جلالته ومخوف سطوته واخرج من فيها فجددهم
بعد اخلاقهم وجمعهم بعد تفريقهم ثم ميزهم لما يريد من مسالتهم عن خفايا
الاعمال وخبايا الافعال وجعلهم فريقين انعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء
فاما اهل الطاعة فاثابهم بجواره وخلدهم في داره حيث لا يظعن النزال و
لا تتغير بهم الحال ولا تنوبهم الافزاع ولا تنالهم الاسقام ولا تعرض لهم الاخطار
ولا تشخصهم الاسفار واما اهل المعصية فانزلهم شر دار وغل الايدى الى الاعناق

وقرن النواصي بالاقدام والبسهم سرابيل القطران ومقطعات النيران
في عذاب قد اشتد حره وباب قد اطبق على اهله في نار لها كلب ولجب ولهب
ساطع وقصيف هائل لا يظعن مقيمها ولا يفادى اسيرها ولا تفصم
كبولها لا مدة للدار فتفنى ولا اجل للقوم فيقضى منها بلغ الكتاب اجله
اى بلغ الزمان المكتوب المقدر الى منتهاه ولحق اخر الموت باوله اى تساوى
الكل في شمول الموت والفناء هم امار السما اى حركها ويروى امار بمعناه
كما قال تعالى يوم تمور السماء مورا وارج الارض اى زلزلها وكذا قوله ارجفها
ونسفها اى قلعها من اصولها ودك بعضها بعضا اى صدمه ودقه حتى
تكسر اشارة الى قوله تعالى فدكتا دكة واحدة لا يظعن اى لا يرحل ولا تنوبهم
اى لا تنزل بهم والاخطار جمع الخطر وهو ما يشرف به على الهلكة والكلب بالتحريك
الشدة واللجب والجلب الصوت والقصيف الصوت الشديد لا يفصم كبولها
اى لا يكسر قيودها منها اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها الزمام والقوام
فتمسكوا بوثايقها واعتصموا بحقايقها تؤل بكم الى اكنان الدعة واوطان
السعة ومعاقل الحرز ومنازل العز في يوم تشخص فيه الابصار وتظلم له الاقطار
وتعطل فيه صروم العشار وينفخ في الصور فتزهق كل مهجة وتبكم كل لهجة
وتذل الشم الشوامخ والصم الرواسخ فيصير صلدها سرابا رقرقا ومعهدها
قاعا سملقا فلا شفيع يشفع ولا حميم ينفع ولا معذرة تدفع شرح تشبيه
التقوى بالزمام اما لانها المانع عن الخطا والزلل ولانها تقود الى الجنة و
سماها قواما لان بها تقوم امور الدنيا والاخرة والاكنان جمع الكن وهو الستر
والمعقل الملجا والمعاقل الحصون والصروم جمع صرمة وهى القطعة من
الابل نحو الثلثين والشم محركة ارتفاع الجبل اى تذل الجبال العالية والاحجار
الثابتة والصلد الصلب الشديد والرقرقة بصيص الشراب وتلالؤه و
معهدها اى ما عهد منزلا للناس ومسكنا والقاع المستوى من الارض والسملق
الارض المستوية الجرداء التى لا شجر فيها فلا شفيع يشفع اى بغير اذنه

اولله فرين

اوللكافرين نر وان السعدا بالدنيا عزاهم الهاربون منها الهاربون
منها اليوم اذا رجفت الراجفة وحقت بجلائلها القيمة ولحق
بكل منسك اهله وبكل معبود عبدته وبكل مطاع اهل طاعته فلم يجز
في عدله وقسطه يومئذ خرق بصر في الهوا ولا همس قدم في
الارض الا بحقه فلم حجة يوم ذاك داحضة وعلايق عذر منقطعة
فتحر من امرك ما يقوم به عذرك وتثبت به حجتك وخذ ما يبقى لك
مما لا تبقى له وتيسر لسفرك وشم برق النجاة وارحل مطايا التشمير
تي حقت اى لزمت وثبتت وجلايلها شدايدها والبا تحتمل التعدية
والهمس الصوت الخفي وتقول شمت البرق اذا نظرت الى سحابته
اين تمطر ويقال رحل مطية اذا شد على ظهرها الرجل والتشمير الجد
في الامر الجنفي الحسين بن عبد الله السكيني عن ابي سعيد البجلي عن عبد الملك بن
هرون عن ابي عبد الله عن آبائه صلوات الله عليهم قال كان فيما سال ملك الروم
الحسن بن علي عليهما السلم ان سأله عن ارواح المومنين اين يكونون اذا ماتوا
قال تجتمع عند صخرة بيت المقدس في ليلة الجمعة وهو عرش الله الادنى منها
يبسط الله الارض واليها يطويها واليه المحشر ومنها استوى ربنا الى
السما والملائكة ثم سأله عن ارواح الكفار اين تجتمع قال تجتمع في وادي
حضرموت ورا مدينة اليمن ثم يبعث الله نارا من المشرق ونارا من المغرب
ويتبعهما بريحين شديدتين فيحشر الناس عند صخرة بيت المقدس فيحشر
اهل الجنة عن يمين الصخرة ويزلف المتقين ويصير جهنم عن يسار الصخرة
في تخوم الارضين السابعة وفيها الفلق والسجين فيفرق الخلايق
من عند الصخرة فمن وجبت له الجنة دخلها ومن وجبت له النار دخلها
وذلك قوله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير ب المفيد الفضايري عن جعفر بن
محمد عن ابيه علي عن احمد بن ادريس عن عمران بن موسى الخشاب عن علي بن حسان
عن عمه عبد الرحمن عن ابي عبد الله وساق حديث فضيلة مسجد السهلة الى ان قال

وهو من كوفان وفيه ينفخ في الصور واليه المحشر ويحشر من جانبه
سبعون الفا يدخلون الجنة شر ابي عن ابن ابي عمير عن منصور بن يونس
عن عمرو بن شيبة عن ابي جعفر صلوات الله عليه قال سمعته يقول ابتدأ
منه ان الله اذا آن له ان يبين خلقه ويجمعهم لما لا بد منه امر مناديا ينادي بداء
فاجتمع الانس والجن في اسرع من طرفة العين ثم اذن السما الدنيا فتنزل
وكان من وراء الناس واذن السما الثانية فتنزل وهي ضعف التي تليها
فاذا راها اهل السما الدنيا قالوا جاء ربنا فيقال لا وهو آت حتى تنزل
كل سما تكون كل واحدة من وراء الاخرى وهي ضعف التي تليها ثم ينزل امر الله
في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر والى الله ترجع الامور ثم يامر الله
مناديا ينادي يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار
السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان قال وبكى حتى اذا سكت قلت
جعلني الله فداك يا ابا جعفر واين رسول الله وامير المؤمنين وشيعته
فقال ابو جعفر رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وشيعته على كثبان
من المسك الاذفر على منابر من نور يحزن الناس ولا يحزنون ويفزع
الناس وهم لا يفزعون ثم تلا هذه الآية ومن جاء بالحسنة فله خير
منها وهم من فزع يومئذ آمنون فالحسنة والله ولاية امير
المؤمنين عليه السلم يد القطان عن ابن زكريا عن ابن حبيب عن احمد بن
يعقوب بن مطر عن محمد بن الحسن بن عبد العزيز عن طلحة بن يزيد عن
عبيد الله بن عبيد عن ابي معمر السعداني عن امير المؤمنين عليه السلم انه قال
في جواب من ادعى التناقض بين آيات القرآن فقال واجد الله يقول يوم
يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال
صوابا وقال واستنطقوا فقالوا والله ربنا ما كنا مشركين وقال
ويوم القيمة يكفر بعضكم ببعض وقال ان ذلك لحق تخاصم اهل النار
وقال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد وقال اليوم نختم على

افواههم

افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون فمرة يخبر
انهم لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ومرة يخبر ان الخلق
لا ينطقون ويقول عن مقالتهم والله ربنا ما كنا مشركين ومرة يخبر انهم
يختصمون فاجاب علي عليه السلم بان ذلك في مواطن غير واحد من مواطن ذلك
اليوم الذي كان مقداره خمسين الف سنة يجمع الله عز وجل الخلايق يومئذ
في مواطن يتفرقون ويكلم بعضهم بعضا ويستغفر بعضهم لبعض اولئك
الذين كان منهم الطاعة في دار الدنيا من الرؤسا والاتباع ويلعن اهل المعاصي
الذين بدت منهم البغضا وتعاونوا على الظلم والعدوان في دار الدنيا المستكبرين
والمستضعفين يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا والكفر في هذه
الاية البراة يقول فيبرا بعضهم من بعض ونظيرها في سورة ابرهيم قول
الشيطان اني كفرت بما اشركتمون من قبل وقول ابرهيم خليل الرحمن كفرنا بكم
يعني تبرانا منكم ثم يجتمعون في موطن اخر فيستنطقون فيه ويبكون فيه
فلو ان تلك الاصوات بدت لاهل الدنيا لاذهلت جميع الخلق عن معايشهم و
لتصدعت قلوبهم الا ما شا الله فلا يزالون يبكون الدم ثم يجتمعون في موطن
اخر فيستنطقون فيه فيقولون والله ربنا ما كنا به مشركين فيختم الله
تبارك وتعالى على افواههم ويستنطقون الايدي والارجل والجلود فتشهد
بكل معصية كانت منهم ثم يرفع عن السنتهم الختم فيقولون لجلودهم لم شهدتم
علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شي ويجتمعون في موطن اخر
فيستنطقون فيفر بعضهم من بعض وذلك قوله عز وجل يوم يفر المرء من
اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه فيستنطقون فلا يتكلمون الا من
اذن له الرحمن وقال صوابا فيقوم الرسل صلى الله عليهم فيشهدون في هذا
الموطن فذلك قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على
هؤلا شهيدا ثم يجتمعون في موطن اخر يكون فيه مقام محمد صلى الله عليه وآله
وهو المقام المحمود فيثني على الله تبارك وتعالى بما لم يثن عليه احد قبله ثم يثني على الملئكة

كلهم فلا يبقى ملك الا اثنى عليه محمد صلى الله عليه وآله ثم يثنى على
الرسل بما لم يثن عليهم احد مثله ثم يثنى على كل مؤمن ومؤمنة يبدأ
بالصديقين والشهداء ثم بالصالحين فيحمده اهل السموات واهل الارض
وذلك قوله عز وجل عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فطوبى لمن كان
له في ذلك المقام حظ ونصيب وويل لمن لم يكن له في ذلك المقام حظ
ولا نصيب ثم يجتمعون في موضع اخر فيدال بعضهم من بعض وهذا كله
قبل الحساب فاذا اخذ في الحساب شغل كل انسان بما لديه نسال الله بركة ذلك
اليوم قال فرجت عني فرج الله عنك يا امير المؤمنين وساق الحديث
الى ان قال فاما قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقوله لا
تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فان ذلك في موضع ينتهي فيه اولياء
الله عز وجل بعد ما يفرغ من الحساب الى نهر يسمى الحيوان فيغتسلون فيه
ويشربون منه فتنضر وجوههم اشراقا فيذهب عنهم كل قذى ووعث
ثم يؤمرون بدخول الجنة فمن هذا المقام ينظرون الى ربهم كيف يثيبهم
منه يدخلون الجنة فذلك قول الله عز وجل في تسليم الملائكة عليهم سلام
عليكم طبتم فادخلوها خالدين فعند ذلك ايقنوا بدخول الجنة والنظر الى ما
وعدهم ربهم فذلك قوله الى ربها ناظرة وانما يعني بالنظر اليه النظر الى
ثوابه تبارك وتعالى واما قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فهو
كما قال لا تدركه الابصار ولا تحيط به الاوهام وهو يدرك الابصار يعني
يحيط بها الحديث بيان قال الجزري فيه اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر اي شدته
ومشقته واصله من الوعث وهو الرمل والمشي فيه يشتد على صاحبه ويشق
في اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة قال القيمة هي قوله تعالى
خافضة قال لاعداء الله رافعة لاولياء الله اذا رجت الارض رجا قال يدق
بعضها على بعض وبست الجبال بسا قال قلعت الجبال قلعا فكانت هباء منبثا
قال الهباء الذي يدخل في الكوة من شعاع الشمس قي باسناده عن ابي عبد الله

قال

قال الارض القيمة نار ما خلا ظل المؤمن فان صدقته تظله فس ابي عن الحسين
بن خالد عن ابي الحسن الرضا ع وساق الحديث الى ان قال قلت الشمس والقمر
بحسبان قال هما بعذاب الله قلت الشمس والقمر يعذبان قال سئلت
عن شيء فاتقنه ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بامره
مطيعان له ضوؤهما من نور عرشه وحرهما من جهنم فاذا كانت
القيمة عاد الى العرش نورهما وعاد الى النار حرهما فلا يكون شمس
ولا قمر وانما عناهما لعنهما الله اوليس قد روى الناس ان رسول الله ص
قال الشمس والقمر نوران في النار قلت بلى قال اما سمعت قول الناس
فلان وفلان شمس هذه الامة ونورها فهما في النار والله ما عنى
غيرهما الخبر ن الحسين بن ابرهيم بن احمد عن محمد بن جعفر الكوفي عن
البرمكي عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح عن الحسن بن سعيد عن
ابي الحسن الرضا ع في قوله عز وجل يوم يكشف عن ساق قال حجاب
من نور يكشف فيقع المؤمنون سجدا وتدمج اصلاب المنافقين فلا
يستطيعون السجود يد ابي وابن الوليد عن سعد عن ابن عيسى عن علي
بن حديد عن جميل بن دراج عن زرارة عن ابي عبد الله ع في قول الله
عز وجل ويدعون الى السجود فلا يستطيعون قال صارت اصلابهم
كصياصي البقر يعني قرونها وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون
قال وهم مستطيعون اقول قد مرت الاخبار في تفسير هذه الآية في
ابواب العدل ين النضر عن زرعة عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله ع
يقول ان الرحم معلقة بالعرش ينادي يوم القيمة اللهم صل من وصلني
واقطع من قطعني فقلت اهي رحم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
بل رحم رسول الله صلى الله عليه وآله منها وقال ان الرحم يأتي يوم القيمة
مثل كبة المدار وهو المغزل فمن اتاها واصلا لها انتشرت له نورا حتى
يدخله الجنة ومن اتاها قاطعا لها انقبضت عنه حتى يقذفه في النار

ما الحسين بن ابرهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن احمد بن ابرهيم
عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن
هشام بن سالم عن ابي عبد الله ع قال يجثو الناس يوم القيمة متلازمين
فينادي مناد ايها الناس ان الله قد عفا فاعفوا قال فيعفوا
قوم ويبقى قوم متلازمين قال فتفتح لهم قصور بيض فيقال هذا
لمن عفا فيتعافى الناس باب مواقف القيمة وزمان مكث
الناس فيها وانه يؤتى بجهنم فيها الآيات الكهف وعرضنا جهنم
للكافرين عرضا الحج ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده
وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون التنزيل يدبر الامر من السما
الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون
المعارج سال سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي
المعارج تعرج الملئكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا الفجر
كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ
بجهنم يومئذ
يتذكر الانسان وانى له الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحيوتي فيومئذ
لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد تفسير قال الشيخ امين
الدين الطبرسي ره وعرضنا جهنم اي اظهرناها وابرزناها لهم حتى
شاهدوها وراوا الوان عذابها قبل دخولها وفي قوله تعالى و
ان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فيه وجوه احدها ان يوما
من ايام الاخرة يكون كالف سنة من ايام الدنيا عن ابن عباس وغيره
وفي رواية اخرى عنه ان يوما من الايام التي خلق الله فيها السموات
والارض كالف سنة ويدل عليه ما روي ان الفقرا يدخلون الجنة
قبل الاغنيا بنصف يوم خمسمائة عام وثانيها ان يوما عنده و
الف سنة في قدرته واحد وثالثها ان يوما واحدا كالف سنة في مقدار

العذاب

العذاب لشدته كما يقال في المثل ايام السرور قصار وايام الهموم طوال
وفي قوله تعالى يدبر الامر من السما الى الارض اى يدبر الامور كلها و
يقدرها على حسب ارادته فيما بين السما والارض وينزله مع الملك
الى الارض ثم يعرج اليه اى يصعد الملك الى المكان الذى امره الله تعالى
ان يصعد اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون اى يوم يكون
فيه مقداره لو سار غير الملك الف سنة مما يعده البشر خمسمائة عام
نزول وخمسمائة عام صعود والحاصل انه ينزل الملك بالتدبير او
الوحي ويصعد الى السما فيقطع في يوم واحد من ايام الدنيا مسافة
الف سنة مما تعدونه انتم لان ما بين السما والارض مسيرة خمسمائة
عام لابن ادم وقيل معناه انه يدبر امر الدنيا سبحانه ويقضي امر كل شي لالف
سنة في يوم يلقيه الى ملئكته فاذا مضى الالف سنه قضى لالف سنة
اخرى ثم كذلك ابدا وقيل معناه يدبر امر الدنيا فينزل القضاء والتدبير
من السما الى الارض مدة ايام الدنيا ثم يرجع الامر ويعود التدبير اليه
بعد انقضاء الدنيا وفنائها حتى ينقطع امر الامرا وحكم الحكام وينفرد
الله بالتدبير في يوم كان مقداره الف سنة وهو يوم القيمة فالمدة المذكورة
مدة يوم القيمة الى ان يستقر الخلق في الدارين فاما في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة فان المقامات في يوم القيمة مختلفة وقيل ان المراد بالاول
ان مسافة الصعود والنزول الى السما الدنيا في يوم واحد للملك مقدارها
مسيرة الف سنة لغير الملك من بني ادم والى السما السابعة مقدارها
خمسين الف سنة وقيل ان الالف سنة للنزول والعروج والخمسين
الف سنة لمدة القيمة وفي قوله سبحانه تعرج الملئكة والروح اليه
الاية اختلف في معناه فقيل تعرج الملائكة الى الموضع الذى امرهم الله
به في يوم كان مقداره من عروج غيرهم خمسين الف سنة وذلك
من اسفل الارضين الى فوق السموات السبع وقوله الف سنة هو لما

واحد ثم ح

قوله ح

بين السما والارض في الصعود والنزول وقيل انه يعني يوم القيمة وانه
يفعل فيه من الامور ويقضي فيه من الاحكام بين العباد ما لو فعل في
الدنيا لكان مقداره خمسين الف سنة وروى ابو سعيد الخدري انه
قال قيل يا رسول الله ما في اطول هذا اليوم فقال والذي نفس محمد بيده
انه ليخفف على المومن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة يصليها
في الدنيا وروى عن ابي عبد الله ع انه قال لو ولي الحساب غير الله لمكثوا فيه
خمسين الف سنة من قبل ان يفرغوا والله سبحانه يفرغ من ذلك في
ساعة وعنه ايضا قال لا ينتصف ذلك اليوم حتى يقيل اهل الجنة
في الجنة واهل النار في النار وقيل معناه ان اول نزول الملائكة في الدنيا
بامره ونهيه وقضائه وبين الخلايق الى آخر عروجهم الى السما وهو يوم
القيمة هذه المدة فيكون مقدار الدنيا خمسين الف سنة لا يدرى كم مضى
وكم بقي وانما يعلمها الله عز وجل فاصبر يا محمد على تكذيبهم اياك صبرا
جميلا لا جزع فيه ولا شكوى انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا اخبر سبحانه
انه يعلم مجيء يوم القيمة وحلول العقاب بالكفار قريبا ويظنه الكفار
بعيدا لانهم لا يعتقدون صحته وكل ما هو آت فهو قريب دان وفي قوله
سبحانه كلا زجر تقديره لا تفعلوا هذا ثم خوفهم فقال اذا دكت الارض
دكا دكا اي كسر كل شي على ظهرها من جبل او بنا او شجر حتى زلزلت فلم
يبق عليها شي يفعل ذلك مرة بعد مرة وقيل دكت الارض اي مدت يوم
القيمة مد الاديم عن ابن عباس وقيل دقت جبالها وانشازها حتى استوت
عن ابن قتيبه والمعنى استوت في انفراشها فذهب دورها وقصورها
وساير ابنيتها حتى تصير كالصخرة الملسا وجاء ربك اي امر ربك وقضاؤه
ومحاسبته وقيل جاء امره الذي لا امر معه بخلاف حال الدنيا وقيل
جاء جلائل اياته فجعل مجيئها مجيئه تفخيما لامرها وقال بعض المحققين
المعنى وجاء ظهور ربك لضرورة المعرفة لان ظهور المعرفة بالشي

يقوم